

النادي الثقافي العربي

الإتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال



النادي الثقافي العربي

الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال



النادي الثقافي العربي وثقافــة الاطفــال

لماذا اقبل النادي الثقافي العربي على الاهتمام بثقافة الاطفال بهــذا الشكل حتى ان بعض اصدقاء النادي تخوفوا من ان يطغي هذا النشاط على نشاطاتــه الاخــرى ؟

ان النادي الذي أمضى الفترة العظمى من تاريخه وصب القدر الاكبر من جهده في تنظيم المحاضرات الفكرية ومعارض الكتبوسواها خشيان يصيب حياته الجفاف.ولم تكنهمحاولاتايجادصيغ جديدة للمحاضــرات الفكريــة ولا استضافة محاضرين جــدد . ومهما كانت اسباب هذا الامر ، فقد اهتدى لنادي الى حاجته لان يفتــح نافذة جديدة تطل على الناس ، يدخل منها هواء جديد . وما من شك ان هذا التوجه اصبح في صلب سياسة النادي الراهنة ، فالعمل الثقافي اكان في لبنان او في الوطن العربي عامة ، في أشد الحاجة لان يعود الى بحــر الناس .

وفعلا فقد جذبت نشاطات الاطفال الى النادي المئات من الاطفال برفقة اهاليهم — وبعض هؤلاء الاهالي كان قد انقطع عن التردد على النادي مــن زمن فعاش النادي معهم جميعــا لحظات من الحيوية والحماس لم يشهــد نظيرها في السنوات الاخيرة الا نادرا .

وقد راينا ان نعالج الموضوع بطريقة لا تحصرنــا بالنقاش النظري ، وحاولنــا كما نحاول في المجالات الاخرى ، ان يكون لهذا النشاط حتى فــي جوانبه النظرية صلة مباشرة بحياتنا . من هنا خطرت لنا افكــار العودة الــى العاب الحارة في مهرجان عام ١٩٧٩ وجعلنا طائــرة الورق الملونة شعار المهرجــان .

وهذا الكتاب الذي نجمع فيه المحاضرات والندوات والنقاشات التــي دارت في اسبوع ثقافــة الاطفال لعام ١٩٧٨ ومهرجان ثقافة الاطفال لعــام ١٩٧٩ يضم أيضا خلاصات ومبادىء اساسية يعتبرها النادي اساس التوجه السليم في مجال ثقافة الاطفال . ومع ان هذا النشاط قد ترافق جزئيا مــع السنة العالمية للطفل الا اننا نراه نشاطا مستمرا للنادي الثقافي العربي وجانبا حيويــا من مستقبلــه .

كميــل حــوا
رئيس لجنة ثقافة الاطفال

اسبوع ثقافة الاطفال

١٩٧٨

اسبوع ثقافة الاطفال

١٩٧٨

نـــدوة

الاتجاهات الجديدة في ثقافة الاطفال

اشترك في الندوة

السيدة صبيحة فارس
استاذة التربية في الجامعة الاميركية سابقا
وفي الجامعة اللبنانية حاليا
ومن اوائل اللواتي درسن ادب الاطفال

الدكتور مصطفى حجازي
طبيب علم نفس الاطفال
ومهتم بشؤون التربية

الاستاذ محي الدين اللباد
فنان تشكيلي من الذين ساهموا في التجديد الراهن في الرسم للاطفال وخصائصه

السيدة نازلي سنو
اخصائية في مجال روضات الاطفال ومناهجها

السيدة صبيحة فارس

السؤال الاول الملح الذي طالما تردد على مسمعي منذ ان عقدت العزم على تدريس الموضوع (ادب الاطفال) لطلاب الدراسات العليا في قسم التربية في الجامعة الاميركية في اواخر الخمسينات ، السؤال كان : هل للاطفال ادب ؟ والحمد لله ان الواقع العربي الحديث اجاب على هذا السؤال بنشاطات متعددة شاركت بها اقلام المربين والكتاب والشعراء والفنانين وبتنا نرى دور النشر تقبل على نشر كتب الاطفال بحماس وايمان كما تقام المعارض لهذه الكتب .

وحمدا لله مرة ثانية ان نزل الادباء والشعراء والفنانون من ابراجهم وبداوا بالولوج الى عالم الاطفال ، هذا العالم الرائع المدهش الغني بمكنوناته الانسانية . وكانت البداية في كتابة القصص والشعر والمسرحيات لادب الاطفال . كما ان نخبة من طلاب الدراسات العليا بدأت تجعل ادب الاطفال موضوعا للدراسة والبحث والتحليل والنقد البناء لكن دعونا الان نتعرف الى ادب الاطفال وعلى مجالاته وعلاقته الوثقى بالتربية وعونه في تثقيف اطفالنا .

الحقيقة ان الطفل يفتح عينه للنور ويبدأ تماسه العفوي مع الادب ، فحينما يكف الطفل عن البكاء وينصت الى صوت امه بجانبه منشدة او مرددة بعض الاقوال الحلوة الموزونة أو تهدهده قبل النوم ببعض اغنيات الامهات للاطفال ويغفو على غنائها وهدهداتها هنا يكون الطفل مع تماس بالموسيقى وهي عنصر اساسي في الادب عامة ولا سيما في الشعر . وحينما يغادر المهد وينمو وتنضج مداركه نراه يولع بالحكايات والقصص القصيرة التي يغلب عليها الايقاع وتكون مسجعة او يرد فيها الشعر احيانا كما هي الحال في الحكايات الشعبية او الحدوثات . من يراقب الطفل يراه احيانا ينصت ويحب ان تعاد على مسامعه قصة غاب عنها المعنى وثبت فيها الايقاع فقط . ويزيد ولعه بالجدة او العمة او الكبيرة في الاسرة القادرة على سرد الحكايات . ومن منا لا يحمل في خفايا ذاكرته تلك الصور المحببة الى الجدة يتحلق حولها الاطفال ليستمتعوا بصوتها وهي تسرد حكايات زمان . وما اشد وحشتنا الان الى غياب هذا الركن في بيوتنا ليفسح مكانا لبرامج التلفزة التافهة التي غالبا ما تؤثر بما لا نرغب على الاطفال . هذه بعض المجالات المبكرة التي يعايش فيها الطفل الادب بصورة عفوية ، ولا ننسى الرفاق ولعبهم المشترك وما يرافقه من الاناشيد الشعبية وهي لون من الوان ادب الاطفال التي تحتاج الى الجمع والتنقيح .

لم اقصد ان اعرف ادب الاطفال او احدده بهذه المجالات العفوية التي يمر فيها الطفل تلقائيا الا انني استطيع القول ان هذه المجالات فيها

يتعرف الطفل الى بذور الادب الشعبي الذي لا غنى للادب الكلاسيكي المدرسي عنه وعن الاخذ من ينابيعه .

والان لندع الوجه التلقائي العفوي لادب الاطفال الذي هو في حقيقته ادب شعبي للكبار ينقل بصورة عفوية الى الاطفال . ولنعد الى ادب الاطفال الذي نأمل ان يكون اداة تثقيفية تربوية لاطفالنا . لا يتسع لنا الوقت هنا لنبين المراحل الصعبة التي مر بها ادب الاطفال حتى اصبحت له شخصيته المستقلة وانفصل عن أدب الكبار واصبح له كتاب وادباء وشعراء وفنانون ينفذونه باقلامهم وريشهم بعد ان كان من يكتب للاطفال لا يجرأ ان يضع أسمه الصريح بل يستعين باسم مستعار .

واعتقد ان تطور ادب الاطفال واكب او رافق النظرة الى الطفل والى تربيته . كل ما يهمنا هنا ان الصلة توطدت بين ادب الاطفال وبين تربيتهم في اوائل القرن العشرين رغم ان الكتاب الاول للاطفال طبع في القرن الخامس عشر .

والان بعد ان توطدت الصلة بين أدب الاطفال والتربية : ما هي الاسس التي يجب ان تتوافر في أدب الاطفال حتى يصبح اداة تربوية تثقيفية فعالة ؟ أدب الاطفال بوجوهه المتعددة الشعرية والنثرية — القصة والحدوثة والانشودة والمسرحية — يجب ان يقوم على ركنين اساسيين : الاول هو الطفل ، والثاني هو الاصالة العربية .

لنأخذ الاساس الاول وهو الطفل . فللطفل مراحل نمو ، سواء الجسدي او الانفعالي او العقلي او الاجتماعي يمر فيها . ولكل مرحلة من مراحل النمو مطالب معينة يجب على التربية ان ترعاها وتقدمها للطفل . وهذا ما يطلب من أدب الاطفال ومن كتابه وفنانيه وناشريه . فيجب ان تراعى هذه المراحل في الشكل والمضمون . وحتى من قبيل التذكير لا بد من الاشارة الى هذه المراحل علها تذكر او يشار اليها في كتب الاطفال لتهتدي المعلمة او الام بهديها وتقدم للطفل ما يحتاج اليه . وهذه المراحل هي كما يلي :

١ — المرحلة الواقعية المحدودة بالبيئة الحسية وهي من سن الثالثة الى الخامسة تقريبا .

٢ — مرحلة الخيال وهي من الخامسة حتى التاسعة وتكون بداياتها في الخيال الايهامي ثم تأتي الخيال الحر وهنا دور القصة الخيالية في أدب الاطفال .

٣ — مرحلة المغامرة والبطولة واللعب الحركي وهي من التاسعة حتى الثانية عشرة . هنا على أدب الاطفال ان يقدم لاطفالنا اولا ما هو اصيل ولا بأس من توسيع المجال حتى يتناول بنيات أخرى .

٤ — مرحلة المراهقة : وهي من الثانية عشرة الى الثامنة عشرة حين تشتد الغريزة الاجتماعية وتضطرب الناحية العاطفية بسبب النمو عامة والجسدي منه بنوع خاصة . في هذه الفترة يحتاج الناشيء الى تكوين فكرة

عن الحياة . فأدب الاطفال يجب ان يقدم اليه قصص الابطال والمفكرين وأصحاب المذاهب الاجتماعية ويجب ان يعطى القصص العاطفي الموجه اهتماما كبيرا من قبل الكتاب والناشرين ، وبعد هذه الفترة يأتي طور النضج أو الرشد وهو طور تكوين المثل العليا ولا مجال هنا للبحث اذ يصبح الدور هنا لادب الكبار .

هذه المراحل يجب ان تراعى في اعداد ادب الاطفال سواء اردنا ان نغذي فكر الطفل بالمعلومات العلمية أو التاريخية او اردنا ان نزوده بالقيم الاجتماعية أو الجمالية او الانسانية عامة . وحبذا لو أشار المؤلف او الناشر الى هذه المراحل بالنص الحرفي لتكون هديا لمن يشرف على تربية الطفل وعلى تغذية فكره بالادب سواء في البيت أو المدرسة .

وقبل ان اترك الكلام للزميلات والزملاء — وربما اطلت فأرجو المعذرة وعذري حبي للطفولة — اتمنى لادب الاطفال اولا ان يتنزه عن الربح السريع وان يسعى الى الاصالة ويستلهم تراثنا وقصصنا الشعبي ثم ان يأتي البحث العلمي معينا فيكون لاطفالنا العرب ادبا عربيا موجها يساعد في بناء الطفل العربي والمجتمع العربي .

انا لست ضليعا في ادب الاطفال . انما وردت الى هذا المجال من خلال اهتمامات علاجية في البدء ، ثم اهتمامات تربوية تبعتها . لقد بدأت بالعلاج ، وكل معالج لمشاكل الاطفال النفسية لا بد ان يعيش عالم هؤلاء الاطفال وكيف يعبرون عن صراعاتهم ومشاكلهم . كما ان هناك ، الى جانب ادب الاطفال ، محورا اخر لا يقل عنه اهمية ومن وجهة النظر العلاجية ايضا ، وهو النشأة الاجتماعية . وادب الاطفال في حقيقة الامر وعلى مختلف اشكاله ، سواء أكان الرسم او الفنون الايقاعية او القصة ، يلعب دورا في العلاج تماما كما يلعب دورا في التنشئة الاجتماعية .

نبدأ بالسؤال : علام يجيب ادب الاطفال . انه يجيب على حاجتين اثنتين : الاولى هي الحاجة الى التعبير والابداع الفني . ان الطفل مبدع وفنان بطبيعته . ونحن الكبار نتسلى عليه ونحن نحاول او نعتقد اننا نحاول تدريبه فاذا بنا في اغلب الاحيان نقمع ابداعه وعطاءاته الفنية . ان الابداع الفني يجعل الطفل على صلة بالعالم وعلى وفاق مع العالم ومع الاخرين ، من خلاله يتفتح الطفل على الاخرين وعلى العالم بمحبة ويساعده على فهم مشكلاته وحلها . ومن هنا الدور الكبير لادب الاطفال . اما الحاجة الثانية والهامة جدا في ادب الاطفال فهي المعرفة . وهنا نأتي الى قصص الاطفال والحاجة الى المعرفة . لكنا نعلم ان الطفل باحث ومجرب من الطراز الاول . ومنذ ان تبدأ يده تتحرك ويسيطر عليها كي يتناول اي شيء من حوله يتحول فمه الى مختبر لمعرفة العالم . وما ان يبدأ باللفظ يقبل على العالم ايضا محاولا فك رموزه واسراره واذا به يمطرنا بالاسئلة من كل نوع ، اسئلة يعجب لها الكبار ويفاجأون بمعظمها باستمرار ، وهم تحت وطأة سوء التقدير لامكانات الطفل الحقيقية . والواقع ان موقف الكبار متحيز ضد الطفل ، يعتقدونه دائما غبيا وجاهلا والحقيقة ان الطفل في كثير من الاحيان يلعب لعبتهم فيتغابى رغم انه يعرف حق المعرفة ان الكبار يلعبون معه لعبة غير امينة وغير شريفة . الا انه ، بسبب حاجته اليهم ، مضطر لان يقوم بهذا الدور . كما ان الكبار في كثير من الاحيان يكذبون عليه ويعطونه اجابات كيفما اتفق ، اجابات لا اساس لها في الواقع . ان الطفل لا يستطيع اكتشاف العالم بمفرده بطبيعة الحال ، وهو بالتالي بحاجة الى معونة الاخرين . ان جزءا من الحاجة المعرفية للطفل نلبيها نحن الكبار في تعاملنا المباشر معه والجزء الاخر يلبيها ادب الاطفال . اما تعاملنا نحن مع الطفل فهو تعامل انفعالي اعتباطي يخلو اغلب الاحيان من العقلانية والمنطقية والتريث والاناة وكثيرا ما ننقل للطفل معرفة خرافية ونفسر له الظواهر بالخرافات فننشئه

عالمه وفكره بالجان والعفاريت والشياطين والغيلان الخ ... مولد الطفل مثلا يفسر بمجموعة من الخرافات . والحقيقة اننا اذا نحن تبسطنا في الامر نجد ان هناك حربا من الكبار على الصغار ، وهي حرب عدوانية بكل معنى الكلمة . مثلا هناك محاولة تأثير مستمرة تقوم على اشعار الطفل في كل حالة انه مخطيء ، خاصة اذا حاول ان يتعرف على العالم من خلال التجربة : لا تمس كذا لئلا تؤذى ، لا تتعامل مع كذا لئلا تخطيء ، لا تتحدث بهذا الشكل لئلا تغضب فلانا . ثم هناك التخويف من العالم : لا تخرج لئلا يأتي اليك البوليس او يأتي اليك اللص الخ ... يعلمونه من ناحية انه مذنب ومخرب ويعلمونه من ناحية اخرى ان العالم مخيف ومهدد له . هذا هو الواقع بكل اسف . واذا كنا نجد بعض الامكانات الابداعية بين الكبار اليوم فهذا يكون رغم تربية اهلنا وليس بفضلها في الكثير من الحالات .

اما قصص الاطفال فهي ايضا مليئة بالاطفال الخرافيين والاطفال ذوي الجبروت : سوبرمان وخلافه . ان الطفل يحتاج بلا شك الى ابطال يعرف بهم نفسه ويعرف بهم العالم وليسيطر على العالم . ولكن اذا كان البطل خرافيا واسطوريا خارقا للطبيعة فان ذلك سيخلق انفصاما في عالم الطفل . يعيش بطولات خيالية في القصة ويظل عاجزا امام الواقع . ويصبح بمقدار عجزه امام الواقع يهرب مستعينا بالقصة الخيالية . كذلك المنقول من القصص الاجنبية التي لا تمت الى بيئتنا بصلة ولا الى اهتماماتنا بصلة . ان القيم التي تحملها مثل هذه القصص تجرد الطفل عن الانتماء الاجتماعي والمعاناة الاجتماعية وتخلق بدورها هوة بينه وبين الواقع . قيم تبعد الطفل عن واقعه وعن الاندماج والالتزام بهذا الواقع . بالاضافة الى الفردية الشديدة التي تحملها هذه القصص واحيانا السلبية . انها تصور لنا مثلا الطفل العاجز والطفل المخرب والطفل السيء والطفل العنيد الخ ... وهذه الحكايات وما تتركه من اثار تقمع الطفل وتكبحه وتشوش نموه وتعرقل اندفاعه نحو الابداع والعطاء .

ان هذا الاهتمام الحديث بادب الاطفال يشجع ويطمئن ، لكنه في بعض جوانبه يثير خشية . فهناك الخطر الذي اشارت اليه السيدة صبيحة من امكانية تحول منشورات الاطفال الى بضاعة استهلاكية جديدة . والحقيقة ان لادب الاطفال مقومات والتقيد بهذه المقومات يحول دون تحول منشورات الاطفال الى سلعة تجارية . ان ادب الاطفال يجب ان يراعي سيكولوجية الناشئة من الناحية العلاجية والتنموية ومراعاة مسألة الانتماء الاجتماعي . واهم ما يجب تشجيعه هو الابداع والابتكار خاصة وان عالمنا اليوم هو عالم تنافس على الاختراع . ان تربيتنا القمعية مع الاسف والتي تستمر في ممارسات سياسية لا تقل في الكبر عن سني الطفولة ، هذه التربية تشل الابداع وتدفع الى الامتثال والسلبية . الجميع يتغنى بالتنمية ولكن اي تنمية تقوم دون ابداع؟

من هنا لا يجوز ان يؤكد ادب الاطفال على القمع والامتثال ، بل يجب ان يؤكد على النمو الحر والابداع . ولا بد لنا من ان نقاوم التخويف والتأثيم ونقاوم كل ما من شأنه ان يخلق هوة بين الطفل ومحيطه وعالمه الخارجي . ولا بد لنا في ادب الاطفال ان نؤكد على قدرة الانسان على المجابهة الواقعية الفعلية وعلى الخلق والمبادرة وعلى التصدي الناجح والايجابي ، ويجب نبذ ما له صفة « حلول سوبرمان » . ان السوبرمان هو في الواقع نسخة مجردة ومغربة عن قصص عنتر والزير ، لا اكثر ولا اقل .

البطل في قصصنا يجب ان يكون بطلا واقعيا بالاضافة الى انه يجب ان يكون بطلا وطنيا . الاطفال يحبون الابطال ، وكذلك الكبار في الواقع ، واذا ما اردنا تعميق احساس الاطفال بالانتماء فعلينا ان نعرض لهم الابطال الوطنيين الذين يحملون قيما ايجابية واكثر من ذلك لا بد لنا من ان نحل البطولة الجماعية مكان البطولة الفردية .

ان قضية ادب الاطفال والتنشئة الاجتماعية تطرح بكل بساطة وكل خطورة قضية الثروة البشرية المستقبلة .

هل نريد ان نرعاها وننميها ونصبح اشد امتلاكا لمصيرنا ام نستمر في اهمالها وهدرها ثم نتأسف على ما النا اليه . وادب الاطفال هنا يخضع لنفس المحكمة التي تخضع لها المدرسة وتخضع لها ايضا التربية المنزلية . فأدب الاطفال لا ينفصل اثره عما يعمل للطفل في المدرسة او البيت بل يكمله . واول خطوة تكون باكتشاف الطفل من جديد وعدم التسليم بما نعرفه عنه وما يريح كسلنا . وأؤكد لكم ان هذه قضية مصيرية في معاركنا لانها في اساس تنمية الانسان وتنمية عقله ونفسه

الاستاذ محيي الدين اللباد

اذا اردنا ان نعرف رسام الاطفال سنواجه صعوبة ما . فقد يكون للاطفال طبيب خاص لكن من الصعب ان يكون للاطفال رسام خاص . ربما نجد رساما يهتم برسوم الاطفال اكثر من سواه ، لكن ليس هناك رسام اطفال كما هو الحال مع طبيب الاطفال مثلا .

ان رسام الاطفال هو رسام عادي من ضمن الرسامين يتوجه باعمال تشكيلية للاطفال . فمحاولة خلق تخصصات كهذه قد تصل بنا الى وضع فيه رسام للنساء واخر للمتقدمين في السن الخ ... بطبيعة الحال هناك اعتبارات يجب ان تداعي وبالتالي تميز الرسوم التي يوجهها الرسام للاطفال لكن المقصود هنا انه ليس هناك طريقة محددة واحدة للرسم للاطفال او منهج نقيس عليه كيف يكون رسام ما رساما للاطفال . فكما ان الرسم العادي متنوع بشكل غير محدود فكذلك الرسم الموجه للاطفال متنوع بشكل غير محدود ومن النواحي السلبية الموجودة في رسوم الاطفال الى يومنا هذا تحديدها لانماط معينة من الرسم للاطفال ، فليس هناك مانع ان يرسم اغلب الرسامين للاطفال اذا رغبوا في ذلك وان يرسموا بروح اسلوبهم ولغتهم التشكيلية الخاصة . ان الرسم في كتب الاطفال هو نشاط تشكيلي حاله حال اي نشاط تشكيلي اخر ودوره ايضا هو دور اي نشاط تشكيلي . انه رسالة من زمن معين وافراد ووجهات نظر مقدمة الى كائنات او بشر صغار في طريقهم لان يصبحوا ممارسين في الحياة بعد فترة وجيزة . انه يحمل القيم والافكار ويسهم في تربية الوجدان السليم وفيه البهجة والتسلية والعبث وكل شيء . ويجب ان تمارس فيه الجدية التي تمارس في المجالات الاخرى من الفن التشكيلي . والفنان التشكيلي يجب ان يمارس الرسم للاطفال بنفس طبيعته ونفس لغته ونفس مفرداته وخبراته وثقافته الفنية . ويجب الا يغير من نفسه كثيرا سوى المراعاة التي تحدثنا عنها . انا لا اقول ان تكون رسوم الاطفال او الرسوم الموجهة للاطفال مطابقة للرسوم عامة . فلا شك ان خبرة الطفل في الحياة قليلة . وهناك اشياء نحن عشناها وخبرناها وتأثرنا بها لم يعشها الطفل . لكن الطفل كما قال الدكتور حجازي هو كائن كامل وعلى ذلك فمن الخطأ ان يقوم الفنان التشكيلي حين يرسم للاطفال باستعارة صوت اخر او شكل اخر او ان يسجن نفسه في حيز صغير من المفردات والحركة بحجة انه يخاطب الاطفال . ان النظرة السائدة لادب الاطفال تصنع هذا الفاصل الكبير بين الرسم للاطفال والرسم عامة بل وتحدد اشكالا معينة يرسم بها للاطفال . ولهذا السبب بالذات نجد ان في رسم بعض التشكيليين للاطفال او في كتب بعض كتاب القصة للاطفال جاءت النتيجة اقل بكثير من مستوى اعمالهم عامة.

وانا ارى ان هذه المبالغة في تخصيص الاطفال باللغة والشكل ليست سليمة ولا صحيحة بالضرورة .

نحن كفنانين تشكيليين مهمتنا ان نعد الطفل ليتلقى الفن التشكيلي تماما كما الكتابة تعد الطفل لتلقي الكتابة او الثقافة المكتوبة بشكل عام . نحن نعد الطفل كي يصبح الشخص القادر على مشاهدة وقراءة الفنون التشكيلية لذلك فالرسم الموجه للطفل يجب الا يقتصر على نمط واحد او نوع واهد بل يجب ان يضم كل ما هو موجود في الفن التشكيلي . وعلينا الا نخاف كثيرا او نبالغ في حساب مدى استيعاب الطفل او تذوقه . وسأعود لهذه النقطة في بعض ما سيرد .

وهناك امر اخر هام للغاية بالنسبة لكتب الاطفال في العربية الا وهو الموقف المطروح او المتضمن في رسوم الكتب : الموقف الاجتماعي والموقف السياسي . هذا الموضوع لم يطرح بالنسبة للكتب في العربية الا في السنوات القليلة الماضية . ان كثيرا من الرسوم الموجهة للاطفال كان يحمل ذاك التحديد للطفل ولخبراته وابداعه ولهذا الامر علاقة بموضوع القمع الذي تحدث عنه الدكتور حجازي . ان موقف الرسام الاجتماعي يظهر في الرسوم التي يوجهها للطفل والواقع الذي ينقله له . على سبيل المثال نرى رسوما للاطفال تقدم فيها جمل وبتلك الطريقة المبالغ فيها . والبعض يتصور ان رسوم الاطفال هي قطط صغيرة حول اعناقها شريط من الحرير او كلاب صغيرة بيضاء او ارانب نظيفة اشبه باللعب — ان هذه تغدو في حقيقتها سلع وادوات اكثر منها كائنات واقعية ولا ينقصها سوى ان توضع في مغلف بلاستيك وتعرض في واجهات المحلات في السوق . فمن سمات هذا النوع من الرسم انه يرتبط مباشرة بنمط الحياة الاستهلاكية . حتى الاطفال احيانا تراهم في هذه الرسوم سعداء سعادة تامة واصحاء لاخر درجة يلبسون ملابس مرفهة وظريفة ، واضح انها من النوع الذي يباع في مخازن البسة الاولاد المعروفة لدرجة انك تستطيع ان تقول ان هذا البنطلون او القميص يساوي كذا الخ ...

بالمقابل فاننا نجد اسلوبا اخر في تصوير هذه الاشياء واسلوبا اخر لاظهار السعادة وان الحياة شيء جميل لا بد ان نحياها او ان ندافع عنها كشيء جميل . ان هذا يظهر في رسوم الناس الحقيقيين دون ان تظهر القيمة والثمن الشرائي للاشياء ، حتى ولو اخذنا القطط والكلاب التي نعرفها وهي متنوعة فهي ليست كتلك القطط والكلاب . هناك كلاب الشارع والحقل وحتى البيت ولكنها ليست هذه الكلاب المنمقة ولا تلك القطط اطلاقا . الكلب له شكل سوى انه ليس شكل ادمي وليس شكل كلب « والت دزني » الذي هو اقرب لان يكون شخصا مهذبا وشخصا مرضيا عنه اجتماعيا . ثم هناك اشياء يجب ان يحسها الطفل في الكلب ويراها ويعرفها : الكلب بردود فعله ومشيته وظوافره

الخ . ان ذلك النوع من الرسوم متأثر بطبيعة الحال بالرسم الاوروبي خاصة الرائج فيه تجاريا وهو طراز لا يأتي بطبيعة الحال من واقعنا .

ان التأثر بمدارس الرسم الاوروبية هو في الحقيقة موضوع يستحق الاهتمام وهو على اي حال له تفسيره . اننا جميعا نقع في هذا مهما حاولنا التخلص منه ، وذلك لاننا جميعا تعلمنا على مدارس اوروبية وتأثرنا بفنانين اوروبيين كانوا سابقين لنا في موضوع الكتاب المصور . هذا في حين ان الكتاب المصور هو من ابرز معالم التراث العربي الاسلامي في الفنون التشكيلية . لم يكن لدينا تصوير زيتي بالمعنى المعروف ، ولم يكن لدينا نحت من الذي يرى من الجهات الاربع . اما فن الكتاب فكان من الفنون المتقدمة . لذلك لن يكون لنا عذر كبير اذا لم نستفد منه لاننا شعب يمتلك تراثا غنيا اكان في الرسوم أو في اخراج الكتاب .

ان تقديم البيئة والتاريخ للطفل عمل هام ورسالة ثقافية من جيل الى جيل ، من الجيل القديم الى الجيل الحالي ومن الجيل الحالي الى جيل المستقبل ان هذا الكلام يبدو عاما . ولكن اهميته تبرز عندما نعرف معناه في التطبيق . فشكل الناس وشكل النبات وشكل الشجر والعمارة والحيوان والادوات والطقس ... كل هذه خاصة بنا الا انها في رسومنا ما زالت تظهر متأثرة بالمدارس الاوروبية التي تعلمنا فيها والتي كنا نأخذ منها الاشكال معتقدين انها اشكال متقدمة عما لدينا . كنا نفعل ذلك دون ان نحسب حساب انها اشكال خاصة ببيئتهم وانها في الحقيقة معادلات تشكيلية استطاعوا من خلالها ان يعبروا عن تلك البيئة وشخصيتها ورموزها .

مسألة اخرى لا بد ان نتعرض لها وهي مسألة الحقيقة : الى اي حد نستطيع ان نقدم الحقيقة للطفل في رسومنا ؟ وفي الاجابة على هذا السؤال لا بد ان نأخذ بعين الاعتبار وسائل الاتصال الحديثة ومنها توافر الصحف . فقد اصبح الطفل يقرأ الصحف اليومية ويقرأ صفحتها الاولى وبعض صفحاتها الداخلية . وربما الطفل اليوم بعد ان يتجاوز التاسعة يستطيع ان يقرأ حرفا حجمه اصغر من الحرف الذي كان يستطيع قراءته في الماضي وذلك بحكم تعوده على قراءة الصحف والمجلات والكتب . وربما اذا سألنا الطفل ماذا فهم من قراءة الصفحة الاولى من الجريدة نجد انه فهم الاساس دون التفاصيل ، والتي ليس لديه « ارشيف » لها بسبب حداثة سنه . هذا طبعا بالاضافة الى التلفزيون ونمو قدرة الطفل على الفهم السريع والفهم المركب . ان هذا يسهل المهمة على الرسام . ولكنه يطرح عليه في نفس الوقت اعتبارات اضافية .

المهم انه من ناحية عرض الحقيقة يجب الا يعامل الطفل ككائن من الدرجة الثانية او كائن متخلف ، ان الطفل يعرف ويمكن مخاطبته كما نخاطب الاخرين. وليس من الضروري ان نغير صوتنا ونحن نخاطب الطفل او ندعي نوعا من الرقة او اي شيء من هذا القبيل . انه يرفض هذا ويشعر باهانة ربما يتقبلها

بسبب حياءه او حاجته الينا ، كما قال الدكتور حجازي ايضا .

ختاما اود ان اورد بعض النقاط المهمة الموجزة حول رسوم كتب الاطفال وبعضها تشمل بطبيعة الحال النص والرسم معا :

١ ـ الشمولية .

٢ ـ المنطقية الشديدة المبالغ بها ، نهذه تحجز الخيال والحواس العاطفية . انا لست ضد المنطق . فالمنطق هو العمود الفقري لكل عمل ذهني. لكن يجب الا يكون العمل الفني منطقيا فقط تبنى عليه بعض الاغطية من المعاني والرسوم .

٣ ـ الرمزية واقصد بها ان يقدم الرمز للاطفال ليعني شيئا اخر في الواقع . ومن المحاذير هنا ان الرمزية تسهل على الفنانين ان يعبروا عن همومهم الخاصة بدل ان يعبروا عن هموم الطفل .

٤ ـ عدم معاملة الطفل ككائن متخلف او جعل الرسوم الموجهة للاطفال منفصلة عن الفن التشكيلي الممارس عامة .

٥ ـ دور الصورة في كتب الاطفال . وهناك الصورة المصاحبة للنص حيث تلعب الصورة دورا ثانويا . كما ان هناك الكتب المصورة التي تلعب فيها الصورة الدور الاساسي وهي صور يجب ان تكون موجهة كي تقرأ وتساهم في صنع ايقاع الكتاب والخطوات التي سيصل الكتاب من خلالها الى نفس الطفل وتصل فيها فكرة الكتاب الى وجدانه .

السيدة نازلي حمادة سنو

انا لست اخصائية في ادب الاطفال بقدر ما انا قارئة لادب الاطفال . انا قارئة كالطفل لادب الاطفال . عملي الحقيقي في رياض الاطفال ونحن نقوم بدراسة مناهج مرحلة الروضة . وباعتباري قارئة احاول ان اضع نفسي مكان الطفل وانتقد بعض ما هو متوافر في كتب الاطفال . وقد قرات خصيصا قبل هذه الندوة حوالي ٦٥ كتابا صادرا عن دور النشر المختلفة .

اود اولا ان اشير الى ناحية هامة في نظري ، وهي ضرورة الاهتمام بمرحلة « ما قبل القراءة ». ان هذه المرحلة ، وكما يعتبرها جميع المربين ، هي الاساس في بناء القارىء العربي . يقال وانا اوافق انه لا يوجد قارى عربي بمعنى القارىء . واحد اسباب عدم وجود قارىء عربي في نظري اننا لا نعد هذا القارىء ، واعداد هذا القارىء لا بد من ان يبدأ في مرحلة ما قبل القراءة هذه ، اي منذ بداية نمو الطفل . ان مرحلة الاعداد للقراءة هي المرحلة التي تتوجه للطفل دون الست سنوات ، واذا اعددنا الكتاب المناسب لنمو الطفل وحاجاته وخبراته نساهم مساهمة كبيرة في اعداد القارىء العربي . معظم الكتب الموجودة في الدور العربية الان تبدأ بالقراءة الكاملة . يقال ان هذا يساعد في سرد القصة للاطفال حتى ولو كانوا لا يجيدون القراءة هم انفسهم ولكن هذا امر مختلف ، ثم يا ترى هل هذه القصص المعدة مناسبة حقا لاطفال لا زالوا لا يجيدون القراءة ؟ وهل الصور المرفقة مناسبة ، وهل يرى هذا الطفل الصورة كما نراها نحن ؟

اني اعتقد اننا في حقيقة الامر نجهل الطفل العربي بكل معنى الكلمة . اننا نستورد ما نعرفه عن الاطفال من الغرب ... عن نمو الطفل الذهني والجسدي ، وعن قدراته وميوله الخ ... انا لا اعرف حتى الان بوجود دراسة متكاملة مبنية على تجارب علمية عن الطفل العربي . ما هو الطفل العربي ؟ من هو ؟ وماذا يريد ؟

نحن نريده كذا وكذا وكذا ، ولكننا نجهله ونجهل ما هو الهدف الذي نريد ان نصل به اليه .

اما بالنسبة لمرحلة القراءة فهي تبدأ تقريبا بعد الخامسة والنصف او السادسة ، وهي في المدرسة المرحلة الابتدائية . ولن اتطرق في حديثي لمرحلة المراهقة لان الطفل بعد الثانية عشرة يصبح طفلا كبيرا ، وانا اتكلم عن الطفل الصغير . وفي عرضي لملاحظاتي حول ما يتم انتاجه للاطفال استند الى خبرتي الشخصية والى تجربتي مع الاطفال . وانا ارى ان غالبية القصص الصادرة غير مدروسة ولا تستند الى اي بحث علمي في اختيار المضمون او اللغة او المفردات . انها بشكل عام عشوائية قد يوفق المؤلف فيها او لا يوفق.

وترى كم من مؤلف قصة قرا قصته على عدد من الاطفال وراقب ردود فعلهم وقيم قصته على ضوء التجربة ، ثم هل يسأل كاتب القصة نفسه : لماذا اكتب هذه القصة بالذات وبأي هدف ؟ لماذا اتناول هذه الحيوانات ؟ ما هي المواضيع التي تناسب هذا الطفل ؟ لاي عمر نحن نكتب ، وهل نكتب ، وهل نكتب لطفل المدينة ام لطفل القرية ؟ هل نكتب للطفل المحروم ام للطفل الثري ؟ وماذا نريد من هذا الطفل . وما هي القيم التي نريدها ان تصل اليه الخ ...

وكي اعطي فكرة مبسطة عن الكتب التي قرات يوجد مثلا تسع قصص من اصل ٦٥ قصة تنتهي بموت البطل . الثعلب يموت او الحمار يموت او الدجاجة تموت ولسبب بسيط ان الكاتب لم يجد مخرجا او حلا للمشكلة الا بالموت . عشر من هذه القصص تعتمد على الحيلة . الثعلب المحتال . الحيلة هي الذكاء . وهي الخلاص من التحدي وهي الحل الاسهل . ما هو الحل الايجابي للمشكلة : احتال ونجا بنفسه . عشر منها غير منطقية . وربما ليس هناك دار نشر الا واصدرت كتابا عن علاء الدين وفانوسه السحري . ورغم ان هذه الشخصية محببة لكننا اكتفينا منها على ما اظن . علاء الدين طفل صغير يدخل المغارة يجد الفانوس ويظهر المارد ويطلب الاميرة الجميلة ويتزوجها . كيف يمكن لطفل صغير ان يتزوج ؟ هذا سؤال طرح علي من قبل العديد من الاطفال . هذا شيء غير منطقي . مثال اخر : حين كنت اعد اطروحتي مع الدكتور منير بشور راجعنا الكثير من الكتب المدرسية خاصة تلك التي اعدت قبل ١٩٧٠ اي قبل ان يبدا المركز التربوي في لبنان باعداد كتب للمدارس . وقد احصيناها وقيمناها وقارنا بينها وبين سلسلة من الكتب الاميركية . اروي احدى القصص كي اشير الى اللامنطق في الكثير من القصص المنشورة . القصة من قصص الحيوانات . هناك حمار ودجاجة وبطة . تقوم هذه الحيوانات بزراعة العشب وبعد ان ينمو العشب يقوم احد الثلاثة باكل العشب . ويبدا التحقيق فيما بينهم بحثا عن السارق . ويكون هناك بقربهم بركة ماء فيتفقون بان الذي يستطيع ان يعبر فوق بركة الماء دون الوقوع فيها يكون بريئا من التهمة . البطة تطير وكذلك الدجاجة. اما الحمار الذي لا يستطيع الطيران يقع في الماء وبالتالي هو السارق . انا اسأل اين المنطق في قصة كهذه؟ هناك قصص جميلة لكنها رمزية للغاية والطفل خاصة قبل العاشرة لا يفهم الرمز . فاذا اردناه ان يحب الوطن فالافضل ان ندعوه الى هذا بشكل صريح كي يفهم ماذا نريد . هناك ست قصص من بين القصص التي قرات فوق مستوى ادراك الطفل من حيث المضمون . وهناك ست قصص فوق مستوى الطفل من حيث اللغة والمفردات المستعملة . وهناك بعض القصص التي وان كانت قليلة يصل فيها العنف الى درجة تثير الاشمئزاز ، مثلا قصة تروي كيف ان احد الاطفال يقطع الافاعي ويغليها على النار ويشرب ماءها ، قرات ايضا قصة محورة عن ليلى والذئب . الصياد كي ينقذ ليلى وبدل ان يطلق النار على

الذئب يأتي بمقص كبير ويشق بطن الذئب الذي كان مستغرقا في النوم . وما كاد يشق بطن الذئب شقا صغيرا حتى بانت له قبعة ليلى فامعن في شق البطن فقفزت ليلى ونجت . ان هذا عنف مثير للاشمئزاز بالاضافة الى انه غير منطقي ولا معقول . هذا من حيث السرد . اما اذا عدنا الى المقارنة بين الكتب المدرسية اللبنانية وسلسلة الكتب الاميركية وابدأ بالقول اولا اننا وجدنا ان نسبة كبيرة من المفردات غير صالحة لمرحلة نمو الطفل وتطوره اللغوى . وتستخدم احيانا مفردات لا تهدف الى شيء سوى الكلام . ثم انه من الواضح ان الذين يعدون هذه الكتب لا يعودون الى الدراسات المعدة حول الموضوع على قلتها ومنها دراسة السيدة صبيحة فارس . ثم ان الاحصائيات المقارنة التالية تثبت وجود قصد توجيهي في سلسلة الكتب الاجنبية وغياب مثل هذا القصد في نسبة كبيرة من كتبنا : كلمة « اكتشف » مثلا ترد ١٥ مرة في الكتب اللبنانية و ١٤٠ مرة في الكتب الاميركية . كلمة نفط او بترول (وهو اهم مواردنا) ترد ٩ مرات في كتبنا و ١٤ مرة في الكتب الاميركية . كلمة الة وردت ١٧ مرة في الكتب اللبنانية و ٧٩ مرة في السلسلة الاميركية . كلمة احب فقد وردت في كتبنا ٢٨٠ وفي السلسلة الاميركية ٨٧٩ مرة . كلمة « سامح » في كتبنا ثلاث مرات وفي الكتب تلك ١٣٠ مرة الخ ... طبعا هناك نواح نتفوق فيها نحن ولكني اريد ان ابرز النواحي السلبية واشدد على فقدان التوجيه وغياب الهدف الايجابي في الكتب المنشورة لدينا . كلمة ضحك وردت في الكتب اللبنانية ١٢٨ مرة وفي الكتب الاميركية ٤٤٠ مرة . كلمة ساعد وردت ٤٨ مرة في كتبنا مقابل ٥١٥ مرة في الكتب الاميركية . بينما كلمة ضرب وردت ١٠١ مرة في كتبنا مقابل ٣٨ مرة في الكتب الاميركية . كلمة احتال ٧٨ مرة مقابل ولا مرة في الكتب الاميركية . انا لا اريد ان اخرج من هذه المقارنة باحكام نهائية . كما اني اود ان اشير الى ان الانتاج الجديد بعضه يحمل توجها سليما وصحيا مشجعا .

اما من حيث التعبير الفني والصور فانا اقول اولا اني اعجبت ببعض الكتب الصادرة حديثا ولكنها لا تفي جميعها بالغرض المطلوب . بعض الرسوم غير معده باتقان وبشيء من التسرع بعضها تزييني او يعتمد على جمال اللون او يخدم اولا املاء الفراغ . ان الصورة المرافقة للنص في غاية الاهمية فهي التي تجسد ما يقراه الطفل وتترك اثرا عميقا في نفسه .

وبالنسبة للطباعة فاننا نجد مستوى الاناقة الطباعية في تحسن . ولكن هذه الاناقة في بعض الاحيان غير مدروسة . نجد مثلا صورا كبيرة جدا وحرفا صغيرا او العكس . كما نجد اشياء اخرى تشير الى عدم دراسة كافية لدور الصورة . ومثلا وجدت في بعض الكتب النص في ثلاثة الوان واتساءل عن الهدف من مثل هذا الامر .

السيدة فارس : لي ملاحظة حول انتقاد توجهت به السيدة نازلي للمنطق في احدى القصص وهي القصة التي تحكي حكاية الحمار السارق . انا اعي هذه القصة منذ طفولتي ولا ابوح بالسر من اي زمن. في القصة الحمار هو السارق فعلا والظريف فيها ان الحيوانات التي كان يملكها مزارع كان يأتي كل واحد منها الى طرف البركة ليثبت انه بريء وما ورد على لسان الحيوانات جذاب جدا للاطفال وانا حفظت هذه القصة ورددتها للاطفال الصغار والى حفيدتي فهي احبتها اكثر من اي قصة اخرى . الحمار الكاذب يسقط في البركة ... وليسقط لم لا ؟ لكن بعدها هناك حنان رفاقه فيمكن ان يشفق عليه رفاقه ويسامحوه بعد ان يتوب ويتساعدون في زرع الحشيش من جديد . وهذا ما ورد في الحكاية الاصلية وربما كاتب القصة كما قراتها السيدة نازلي لم يصل اليه الاصل الصحيح وحرف القصة ففاتت الرواية بلا منطق .

وانا أؤيد الاستاذ اللباد من جهة انه يجب ان نعطي الاطفال منطقا وان تكون القصة منطقية على ان لا نلح في المنطق . من الضروري احترام الواقع لكن الخيال لا غنى عنه الطفل يعيش مرحلة اسمها مرحلة الخيال الايهامي . كلنا نعرف كيف ان الطفل يتحدث مع دمية ويتصور لها روحا خصوصا اذا كان الولد وحيدا او لديه مشكلة واراد ان يصب احساسه بها على اللعبة التي بين يديه . فهذا خيال وهو خيال ايهامي كما ان هناك خيال الحب ويجب ان نطعم هذا الخيال ايضا . مثلا قصة بساط الريح التي اقتبستها جميع اللغات الاجنبية . ملاحظة الدكتور حجازي صحيحة فعلينا الا نغرق الطفل في الخيال ونبعده عن الواقع . اننا نريد ان ننشىء انسانا غنيا في خياله لكنه غير منفصل عن الواقع . الشعراء يعيشون في عالم الخيال وهذه احدى ميزاتهم ولولا عيشهم في عالم الخيال لما اعطونا هذا العطاء الذي يروي خيالنا ويروي نفوسنا . اذا علينا ان نعطي الطفل منطقا بقدر نموه وكذلك نعطيه الخيال بقدر نموه . وحبذا لو نعود الى القصص الشعبية وقصص العجائز فتجمع وتنقح ويعاد انتاجها استنادا الى الاساليب والاسس التربوية والنفسية الجديدة .

الدكتور حجازي : مسألة البطولة تبدو وكأنها مسألة بسيطة او تلقائية . لقد اعتدنا ان تكون البطولات فردية من عنتر الى الزعيم المنقذ بشكل سحري في ايامنا هذه . اعتدنا على هذا وكل تربيتنا قد رسخت هذا النموذج : الانسان الفرد . الواقع الان قد تغير وعمليات التنمية المعاصرة اصبحت تؤكد على

قيم الجماعة وليس على القيم الفردية . سواء في التعليم فالتعليم جماعي . او العمل فالعمل في فريق الخ . سابقا كان هناك مخترعون افراد اما الان فلم يعد هناك مخترعون افراد بقدر ما هناك فريق من المخترعين او فريق من العلماء او الباحثين . من هنا لا بد لنا من تنمية النظرة الى المجهود الجماعي في كافة اوجه حياتنا والتأكيد على البطولات الجماعية في قصص الاطفال بالذات! فبدل من ان يكون هناك مجموعات من العصافير في ورطة وتأتي اميرة العصافير لتحل لهم المشكلة ، الافضل ان تقوم العصافير بتكاتفها بحل مشكلتها والخلاص . ومن هنا نحن ننادي بضرورة التأكيد على البطولة الجماعية .

الاستاذ بهيج عثمان : اول ما نحتاج له نحن هو الاحصاءات : الاحصاءات حول ادب الاطفال واتجاهاته . ونحن ايضا نحتاج الى دراسة اية لغة تستعمل لان هذه مسألة حساسة بالنسبة لدخول الكتاب الى البلاد العربية . بالاضافة الى ذلك المعروف ان اكثر كتب الاطفال في العربية هو في الاساس مترجم او منقول عن كتب مترجمة : فغالبية الكتب ليست صورة عن ذواتنا وانما هي مترجمة .

نقطة اخرى اود ان الفت نظركم لها ، فان دار المعارف في مصر قد اجرت احصاء تبين لها فيه ان اكثر كتب الاطفال تهتم بالطفل الذكر دون الانثى . فالمجلات هي سمير وميكي وسوبرمان الخ ... ان ٨٠٪ منها لا تتحدث الا عن الاطفال الذكور هذا اذا استثنينا قصص الحيوان . ولعل من اسباب ذلك الاهتمام بكتب المغامرة واكثر المغامرات والبطولات مرتكزة على الطفل الذكر .

اخيرا اود ان اقول انه كنا خلال السنوات الماضية ومنذ حوالي عشرين سنة نواجه ازمة القارىء . لم يكن هناك قارىء لادب الاطفال . انما الان والحمد لله هناك كثرة طلب على كتب الاطفال . وقد انتقلت الازمة الان الى مجالين اخرين : مؤلف لكتب الاطفال ، الذي نبحث عنه ولا نجده ، ورسام لكتب الاطفال الذي هو ايضا نبحث عنه ولا نجده.

الاستاذ اللباد : هناك اعتراض شائع على ان يرسم اي فنان تشكيلي للاطفال . انا اقول ان هذا تخفيض لتصرف اكبر . فانا اعتقد ان باستطاعة كل الناس ان ترسم وان الذي لا يرسم هناك امر غير طبيعي يمنعه من الرسم . انا لا ادعو كل الناس لان ترسم للاطفال . لكن الذي يقتنع ويرغب هذا فليس هناك ما يحول دون تحقيقه لرغبته . وربما نستطيع ان نقول كلاما ادق في الموضوع : ان كل رسام يستطيع ان يجد موضوعا مناسبا او كتابا مناسبا يرسمه للاطفال . كما انه من المحتمل ان لا يكون هو افضل من يختار الموضوع الذي يجيد رسمه للاطفال. وقد تكون مهمة غيره القيام بعملية الاختيار كالناشر او غيره . واذا كانت هناك بعض الاعتبارات تمنع

رساما من ان يرسم للاطفال كأن يكون مثلا ضعيف الملاحظة فهذا يعني ان هناك خطأ في الرسام يحول دون رسمه للاطفال .

اما بالنسبة للرمزية فحين نتحدث عن الرمزية في الكتب فالمقصود بالرمزية تكثيف قيمة معينة في حياتنا ثم نستعير شكلا اخر للتعبير عنها وتكونُ المتعة من استخدام الرمز حين يزيل الانسان هذا الغطاء ويضع المعادل الصحيح مكان الرمز. الا ان الطفل قد تنقصه الخبرات والامكانات التي تعينه على اختيار المعادل الصحيح لكل رمز من هنا فانا افضل حين يكون هناك موضوع يحتاج الى مخاطبة ان تقدم للطفل المعلومات او الافكار مباشرة . وانا لا احبذ هذا القول الشائع « نقدم كذا او كذا في قالب قصصي لطيف» . فالطفل يستطيع ان يتلقى المعلومات مباشرة كمعلومات بدون قالب قصصي لطيف وبدونْ ارانب ولا قطط ولا كلاب . وهناك تجارب تثبت امكان مخاطبة الطفل مباشرة .

اما بالنسبة لملاحظة توجه الكتب للاطفال الذكور ، طبعا هذه حقيقة تعود الى ان المجتمع ما زال الى حد بعيد مجتمع الرجال ، وهذا ينعكس على كتب الاطفال شأنه شأن اي سمة اخرى من سمات مجتمعنا .

بالنسبة لتقديم العالم السعيد والبهيج والقطط الجميلة ذات الشريط الحرير والاطفال الاصحاء والدنيا التي لا مشاكل فيها للطفل كنت ذكرت ان هذا له علاقة بالقمع الذي ذكره الدكتور حجازي في مجال الرسوم . بمعنى الكلام ان تقديم مثل هذا العالم للطفل وهو عالم مزيف ينتج عنه بقاء الطفل « مواطنا صالحا » في واقع راهن مقبول . وذلك عوضا عن ان نعطي الطفل صورة حقيقية للواقع بكافة جوانبه وان يختار منه ما يجب ان يبقى وما يجب ان يتغير.

الدكتور حجازي : بالنسبة للاهتمام بالذكور في كتب الاطفال هو في الواقع نوع من الطبقية لان الرجال هم الطبقة السائدة في المجتمع والنساء الطبقة المقهورة . وربما بدأت الامور تتغير .

بالنسبة لازمة دور النشر لا نعرف اذا كانت هي فعلا ازمة . لا اعتقد ان كل دار نشر تستطيع ان توظف مستشارين فنيين او خبراء نفسيين، وانا اشك ان يكون هذا الاستعداد موجودا فعلا عند دور النشر . هذه في الواقع مسألة وطنية والدولة يجب ان تكون صاحبة المبادرة فيها ومن خلالها يمكن توجيه منشورات الاطفال بالشكل السليم .

اما بالنسبة للجن والعفاريت فصحيح ان هذا جزء من عالمنا وله علاقة باللاوعي والعلاج ، لكن هل مجرد كونه جزءا من عالمنا يفترض ان نعززه ؟ اما آن لنا ان نغير عالمنا خصوصا ان الاخت التي طرحت الموضوع ذكرت الادب الشفهي الادب المنقول من عصور القهر والظلام والتخلف والجهل . آن لنا ان نعقلن ما يقدم للطفل . انا لا اقول حرمان الطفل من الخيال ، الطفل اصلا لا

يستطيع ان يعيش بدون خيال ولا الراشد . ولكن أقول بضرورة عدم وجود انفصام في حياتنا وازدواجية. نغرق في الخيال هربا من التصدي للواقع . انا اقول بالخيال الذي يسمح لنا ان نتصدى للواقع بفعالية. وترا ث الاجداد بعضه قيم لكنه ليس بالشيء المقدس . التراث شيء تاريخي رهن بظروفه الاجتماعية والسياسية . والظروف تغيرت وقسم من التراث لا بد ان يسقط ومنه الادب الشفهي الذي هو ادب الامهات المقهورات اللواتي ينقلن قهرهن للاطفال على شكل خرافي .

السيدة سنو : ان اعتراضي على ورود الحيلة والموت ينطلق من انه في القصص تلك الكاذب يموت او الشرير يموت هذا فيما الكاذب في مجتمعنا لا يموت ولا الشرير . انا لا ادعو لوعظ الطفل لكننا يجب ان نقدم له ما هو ايجابي ونبين له العقاب لا ان نحل المشكلة بالموت . لا مانع من ورود الموت كحادث طبيعي لكن ليس كعقاب لذنب .

السيدة فارس : احيانا كثيرة يسأل الطفل عن الخرافة ويدرك ان هذه خرافة وهي غير الواقع . وهنا يأتي دور القاصة ، سواء كانت الام او الجدة او المعلمة ، تقول له هذا لا يحدث لكنه من باب الخيال ، نحن نتخيل كذا . وهذا يحرره من الاوهام والخرافات . لكن لا بد من وجود الخرافة . كلنا يعرف مثلا ماذا كتب « لافونتين » ، اما بالنسبة لنواحي الكذب والعنف الخ ... لقد سئل قصاص الاطفال الدنمركي البرتس ، وهو من اشهر الكتاب ، لماذا كل قصصك حزينة بما فيها قصصك للصغار ؟ فقال لماذا تخافون الحزن. الحزن اساسي في الحياة . وانا لا اريد ان اعلم الطفل ان الحياة كلها ضحك وكلها مسرة. الحياة فيها حزن وفيها فرح . ولا مانع من ان نعرض الامور الواقعية للطفل في الادب الموجه له وبشكل خلاق لا في تلك القوالب الوعظية ، وان نعطيه ما يجعله يستنتج انواع العقاب او الجزاء من تلقاء نفسه بخيال ورومنطيقية . يجب ان نكف عن وعظ الطفل يجب الا تفعل كذا وافعل كذا . الطفل سيد وسيد نفسه وهو من عالم الطفولة ... هذا العالم الكبير .

نـــدوة

برامج التلفزيون والاطفال
فـــي لبنان

اشترك في الندوة :

الاستاذ مـــروان نجار
كاتب سيناريو لافلام وبرامج تليفزيونية

الاستاذ سمير ابو ناصيف
مخرج برامج في تليفزيون لبنان

الاستاذ مروان نجار

ان بلدا لا يحترم اولاده ، بلد لا يحترم مستقبله .

من المؤسف حقا ، في غمرة حديثنا هذا ، ان تفرض علينا الامانة اعترافنا بالتقصير الذي لا يزال يلحق اولاد لبنان والعالم العربي ، على كل صعيد تقريبا .

وكما هي الحال بالنسبة الى الاولاد ، كذلك هي بالنسبة الى اولياء امرهم الذين يجهلون حقوق صغارهم او يتعامون او يلتهون عنها .

فالتربية ، التي سارت في عصرنا اكثر من مجرد اجتهادات فكرية وتأملات ادبية وممارسات متوارثة ، اتخذت حجم العلم القائم في ذاته ، لا تزال في اعتبار الكثيرين وقفا على التعليم المدرسي والعقاب والثواب العائليين . من هنا يبدأ الجهل .

ان غالبية الناس تتصرف مع الاولاد كما لو كانت التربية تبدأ في صف المدرسة ، وتنتهي الى مكافأة او قصاص في البيت . لكن التربية غير هذا ، واسمحوا لي ان انطلق من هذا الاساس الحيوي لفهم موضوعنا الاعلامي الدقيق .

فمن الوقائع الثابتة وغير القابلة للجدل ان عالمنا المعاصر بات عالما ضيقا بفضل التطور التكنولوجي الكبير الذي اصاب وسائل الاعلام . والاولاد اليوم معرضون لمواجهة وسائل اعلام لم تكن لترد حتى في خيال الحالمين من ابناء جيلين او ثلاثة اجيال سابقة .

يكفي الولد اليوم ان يمد يده الى زر كهربائي صغير ويلمسه ، حتى تظهر امامه صور ملونة ، ويرتفع صوت قوي ، وتنسكب في اذنيه اغاني العشرات من الالات الموسيقية . وبزر اخر ترتفع اضواء وتختفي اخرى . وبلمسة ثانية يهدر محرك او تحلق طائرة صغرى .

التكنولوجيا تسلي الاولاد ، وتذهلهم .

وحين يصبحون داخل صف المدرسة تختفي التكنولوجيا من حياتهم ، ويجدون انفسهم بين اربعة جدران وبمواجهته لوح خشبي ومدرس واقف على منبره ، يحاول ان يعطيهم المعرفة تلقينا واقناعا واكراها .

هنا يبدأ التساؤل : اية غربة تفصل بين حياة الولد اليومية وحياته الدراسية ؟

اليس قرب الولد من الاكتشافات العلمية ، ومراقبته لما يحيط به من ظواهر علمية ، جزءا من تربيته ؟ وهل يجوز ان نفهم التربية كلها في ساعات مملة وكريهة يقضيها الولد بين اربعة جدران ، وامام لوح وانسان مقنع ؟

ان الحياة كلها ، بكل ما فيها من مراحل واستراحات ومناسبات

للمشاهدة والتأمل ، تصب في محيط التربية الذي لا تنتهي روافده ولا تحصر .

ومن جملة هذه الروافد الرافد الاعلامي الذي يحتل مكان الصدارة فيه ذلك الجهاز الوقح ، جهاز التلفزيون ، حين يدخل البيوت دون استئذان ويتصرف كما لو كان واحدا من افراد العائلة ، بل ابرزهم على الاطلاق .

واذ نطرح موضوع البرامج الموجهة الى الاطفال ، لا يخفانا ان البرامج الاخرى ، الموجهة الى الكبار ، لا يهملها الصغار ، بل يرقبونها باهتمام ويتابعونها بشغف ، ويأخذون منها بما يناسب حاجاتهم ورغباتهم .

ونادرا ما نرى واحدا من جمهور « مجلتي » لا يعنيه « سربيكو » او « الرجل الخارق » او « الرجل الالكتروني » مباشرة ، ويشغل باله .

اسمحوا لي هنا ان احصر الموضوع في نقطة اولى يطيب لي التوقف عندها ، وهي مقارنة عابرة بين ما يحاول برنامج « مجلتي » تحقيقه ، وما يحققه « الرجل الخارق » الذي ، والحمد لله ، شاهدنا الحلقة الاخيرة مما يتوفر منه عندنا في الاسبوع الماضي ، وربما عدنا فشاهدنا له بقية .

برنامج « مجلتي » كما نعلم ، برنامج ايجابي الاهداف والنوايا ، يحاول ان يستجيب الى شرط اساسي من شروط علم التربية ، بل الى التحديد العلمي الصحيح لكلمة تربية ، وهو تحويل الولد من كائن بدائي غريزي الى كائن اجتماعي وفق القيم والمفاهيم الاجتماعية المسلم بها .

لكن البرنامج ، مهما بدت نواياه سامية وطيبة ، لا يملك الاساليب او الامكانيات الكفيلة بتحقيق الهدف التربوي . فهو ، اذ يخاطب الاولاد مباشرة ، يلجأ الى مخاطبة العقل والمنطق . ونحن نعلم انه من السهل علينا اقناع ولد بأمر نعده صحيحا ، ومن السهل ان يوافق الولد على اقوالنا بالصدق ، لكن الصعب ، الاصعب ، هو ان نضمن تأثر الولد في تصرفاته بما نريد ايصاله اليه .

الاقناع سطحي ، عابر . اما التأثير الفعال في السلوك فعميق ومعقد ، ويخاطب اللاوعي ويعتمد على التكرار ، والتغلغل الى اعماق الذات البشرية عبر اقنية عاطفية لا واعية . ويمكن اختصار عملية زرع المفاهيم الاجتماعية في ملكة الولد على التصرف بالعبارة المعروفة : التراكم الكمي المؤدي الى تحول كيفي .

هذا ما يحققه « الرجل الخارق » لكن اهدافه غير شريفة .

بطل المسلسل عميل مخابرات اميركي قادر على الاختفاء بواسطة جهاز .. الى آخره . لكن المهم ان العميل اميركي . يعتاد الولد على مشاهدة هذا الاميركي المخلص لوطنه وهو يحارب الشر عند جماعة تملك مواصفات بلد كلبنان احيانا ، او كالاتحاد السوفياتي ، او اي بلد غير الولايات المتحدة الاميركية .

مرة ، توصل هذا العميل الى تعليم رئيس دولة تبدو افريقية ، كيف يجب

ان يحكم بلده ، وكانت نهاية الحلقة مؤثرة جدا ، اذ كان الرئيس يبكي وهو يخاطب شعبه معلنا انه صار رئيسا طيبا بعد ان تلقى الدرس على يد مواطن اميركي التقاه في مغامرته .

هكذا ، تتكرر الحلقات ، وينطبع في ذهن الولد اللبناني تفوق المواطن العادي الاميركي حتى على رئيس بلاده ، وهلم جرا .

نعم . هذا هو الاسلوب الاعلامي الصحيح ، ولكن في خدمة مفاهيم ومواقف وطنية واجتماعية صحيحة ، وليس كما نراه في « الرجل الخارق » ونفتقده في « مجلتي » .

التلفزيون في لبنان لا يبالي بالاولاد او العائلات . فهمه التجاري كبير ، ونحن نعرف حجم الهجمة التلفزيونية التي غزت العالم العربي في الفترة الاخيرة.

لكن هناك محاولات يعرفها زملائي المشرفون على برنامج « مجلتي » واعرفها في تجربتين لي هما « اللعبة » التي شاهدتموها هذا الموسم ، و « سامي » الذي ستشاهدونه في الموسم المقبل .

هذه المحاولات تبدو غريبة بالنسبة الى شركة تجارية رخيصة الاهداف والمسالك . لكن ، دعوني اخاطبكم صراحة . هناك رجل واحد مسؤول في الشركة التجارية ، هو بالتحديد مدير البرامج الفرد بركات ، يحاول ان يعطي الولد اللبناني حيزا على الشاشة العائلية الوقحة ، ولولا اصراره لما كانت « مجلتي » ولا « اللعبة » ولا سامي . فلنتناول هذه البرامج الثلاثة الوحيدة المتوفرة على شاشتنا ، ونعتبرها نماذج صالحة للنقاش ، قبل ان نصل الى حكم نهائي حول ما يجب اعتماده في التلفزيون لصالح صغارنا .

اولا : برنامج مجلتي .

ابدأ من اغنية البرنامج . موسيقى كفاح فاخوري خرجت في هذه الاغنية على المقياس الشرقي المعروف وحطمت القالب المألوف . الهدف التربوي هنا محاولة البدء في تكوين ذوق موسيقي جديد عند الاولاد لا يتعلق باللحن السهل والشائع ، بل يتكيف مع التنوع الموسيقي المتناغم في القطعة الواحدة .

النتيجة : تأخر الاولاد حتى حفظوا الاغنية واحبوها ، لكنهم حين فعلوا ، اكتسبوا اغنية جديدة بالفعل .

كلام الاغنية يخاطب الاولاد بلغة التجسيد التي تتوجه الى خيالهم ولا ترهق عقولهم . فالمفهوم الاساسي الذي تقوله الاغنية للاولاد هو ان البرنامج منوع . لكن كلمة منوع مبهمة ومجردة . تجسدها الاغنية عن طريق سلة يأخذها الولد الى البستان ويملأها هناك ، ثم يجد المجلة شبيهة بالسلة .

تجسيد المفاهيم شرط اساسي من شروط مخاطبة الاولاد ، فضلا عن الاحساس بالملكية الذي يكتسبه الولد حين يحفظ ان مجلته مثل شيء يخصه هو ، وبنوع مضامينه بارادته واختياره .

اما البرنامج فهو ، كما ذكرنا ، سليم النوايا والاتجاهات . غير ان ثمة

امورا اساسية يستحسن لو يعمد المسؤولين عن البرنامج الى اعادة النظر فيها :

١ ـ على صعيد التقديم .

ـ حين تكثر مقدمة البرنامج من استعمال كلمة « يا حلوين » مثلا ، فهي بذلك تقيم بينها وبين الاولاد حاجزا نفسيا كبيرا ، وتكرس تميزها عنهم . المفروض ان يكون تقربها من الاولاد صادقا ، فتخاطبهم من موقع المساواة وعدم التميز .

ـ دعوة الاولاد بشكل دائم الى التصفيق لما يفعله فلان او يقوله علان، توحي باننا ننشيء جيلا منفعلا لا فاعلا . وكأني ببرنامج مجلتي لا يضم شيئا غير التصفيق والتطبيب .

ـ تكرار الجواب الذي يعطيه الولد المشترك في البرنامج ، على شكل عبارة اوضح واكمل ، يعني ان مقدمة البرنامج تلغي عند الولد روح المبادرة، لان اعادة صياغة جواب الولد تبدو له وكأنها رفض لمضمون جوابه ، اذ لا يفترض في الولد ان يميز بين الشكل والمضمون ، وحتى نحن الكبار ما عدنا نميز بينهما .

ـ كذلك عبارة « على كل حال » بعد جواب الولد تعني قبولا ممتعضا بالجواب ، وهذا ضد المبادرة المطلوبة عنده .

ـ غالبا ما نسمع صوت مقدمة البرنامج لمدة عشرين دقيقة ، وتبقى عشر دقائق للتصفيق وكلام الاولاد .

ـ الاجوبة الجاهزة عند بعض الاولاد المشتركين في البرنامج تؤدي الى شعور بالنقص عند الولد المتفرج الذي يعجز عند ذاك عن التماثل بالولد الذي بدوره ، يعتاد على خبث في غير محله ، يحقق له نصرا سهلا وخاطئا .

٢ ـ على صعيد الاعداد .

ـ التمثيليات تقوم على عبارات مجردة كبيرة على الاولاد وغريبة عن معجمهم اليومي .

ـ النصائح كثيرة وكثيرة المباشرة .

ـ تخطيط الاهداف غائب ولا يتحقق على مراحل .

ـ الاسئلة غريبة منها ما معنى كلمة يراع او ما هو الشيء الذي ان جزاناه تفجر . الجواب هو الذرة . كل ذلك لاولاد ٦ الى ١٢ سنة .

هذه الملاحظات نبديها بمحبة ، مع اصرارنا على استمرار هذا البرنامج، هذه الواحة الوحيدة الدائمة في صحراء حياة اولادنا المهملين .

اما « اللعبة » فهي بدورها ذات ايجابيات وسلبيات . فبينما يميل الاولاد في لبنان الى التعلق بالبرامج العنيفة التي تخاطب غرائزهم الحيوانية الغاضبة ، وبينما الهدف الاساسي من التربية تحويل الولد من الغريزة الى التكيف الاجتماعي الصحيح ، نجد ان برنامج « اللعبة » استطاع ان يستقطب

عددا كبيرا من الاولاد علما بأنه قائم على عقدة عائلية اجتماعية لا اثر للعنف او للبوليس فيها . وقد حاول هذا البرنامج رسم شخصياته بشكل قريب من الواقع ولكن :

ـ كان ايقاع الحركة شبه مفقود في البرنامج ، بحيث جاء التصوير الخارجي في الحلقات الثلاث الاولى مملا ، معاكسا لمسار القصة ، معرقلا لاحداثها .

ـ الفتيات المشتركات في البرنامج ظلمن في سرعة التنفيذ وعدم اعطائهن التدريب الكافي لمواجهة التحدي الصعب المطلوب منهن .

اما « سامي » من بطولة خضر علاء الدين فهو تجربة خطيرة حاولت الارتكاز اساسا على الاولاد يغنون ويرقصون ويمثلون ، وهي لا تخلو من بعض عيوب « اللعبة » وان كانت تستفيد من بعض تجاربها .

و « سامي » في الوقت نفسه غلطة كبرى بحق الاولاد اذ تعودهم على الشغل السريع ، واحيانا غير المسؤول .

هذا واقعنا المؤسف مع الاولاد . لماذا ؟

التجارة عدونا الاول . نحن جماعة مستعجلون على الانتاج وتحقيق الارباح السهلة ، ولا نراعي هدفا تربويا او اعلاميا . علينا ان نعتبر كل ما يشاهده الولد ويسمعه جزءا من اللعبة التربوية ، ورغم ذلك نقدم الى اولادنا مشاهد وروايات منافية للاهداف التربوية وبعيدة كل البعد عن حاجاتهم الحقيقية . فما المطلوب اذا ؟

المطلوب اولا اعتبار كل تجربة يعيشها الولد ، في المدرسة ، في البيت ، على الطريق ، امام الشاشة ، وحتى في لحظات الراحة والاسترخاء ، جزءا عضويا من عملية التربية والتكيف الاجتماعي . والمطلوب تقرير الاساليب العلمية الصحيحة في مخاطبة خيال الولد وعاطفته ، وليس التوجه اما الى غريزته او عقله المجرد .

والمطلوب ادخال الاجهزة السمعية ـ البصرية الى حياة الولد الدراسية لتنتقل اليه المفاهيم والمواقف والمهارات عبر افلام سينمائية ، واشرطة تسجيلية ، وافلام حلقية متكررة (١) ، وصور شفافة راسية (٢) ، وصور سينمائية ثابتة (٣) ، وغيرها من اجهزة التعليم المعاصرة التي من شأنها ان تعقد صلحا جوهريا بين حياته اليومية وحياته الدراسية ، فتزول الغربة بين الحياتين ، وتتولد عند الاولاد دوافع جديدة الى المعرفة .

والمطلوب الاعتراف باهمية جهاز التلفزيون التربوية خاصة عن طريق اللهو والترفيه ، بحيث تصبح تركيبة البرامج الموجهة الى الصغار قائمة على الجدلية الحتمية بين لذة المتابعة والاهداف التربوية المرافقة لهذه اللذة ، والبعيدة عن النقيضين : الغريزة والتجريد العقلي ، والقائمة على الخيال والعاطفة والتكرار المدروس .

والمطلوب تخصيص ثلث الانتاج التلفزيوني على الاقل لمخاطبة الناشئة، مع اعطاء عمر المراهقة حصته من هذا الانتاج . ما هذا الا بعض المطلوب ، ولو شئنا الشمول للزم الامر دراسات كثيرة ومفيدة .

لكن شيئا من هذا لا يحصل ، والاسباب كثيرة :

لعل ابرز هذه الاسباب الازمة الكبرى التي يعيشها العالم الثالث حيال دول العالم الصناعي المتقدم . يمكن ان ندعو هذه الازمة « ازمة التلقي » . فالعالم الثالث يتلقى اكتشافات الدول المتطورة واختراعاتها باسلوب خاطيء ربما لان سياسة هذه الدول الاقتصادية تتوخى ذلك ما دام سبيلها الوحيد الى استعمار العالم الثالث بالمعنى المجازي ، هي سبيل التجارة والاستلاب وخلق الحاجات حيث لا حاجات .

العالم الثالث يتلقى اشكالا ذات وظائف . ونحن في لبنان مثلا نتلقى الاشكال بغض النظر عن وظائفها ، تماما مثلما نأخذ عن الغرب تقليعاته وصرعاته دون ان تكون بنا حاجة اليها . فاذا تعرت نساء لندن ليلفتن انظار الرجال اليهن ، استورد لبنان اسلوب التعري علما بان رجاله لا يحتاجون الى لفت النظر ، وعلما بأن نساءه لم يتحررن جنسيا مثل نساء لندن . وبينما تتخذ الملابس العارية في الغرب وظيفة تحريك شهوة الرجل ، تصبح في لبنان مجرد تقليعة دون اي مبرر اجتماعي .

وكل شيء في لبنان تقليعة . لذلك لا شيء يعيش طويلا عندنا . في هذه الايام ، انتاج القصص التلفزيونية للاطفال بدأ يصبح تقليعة . اعرف هذا من تجارب شخصية . فبعد سنوات من المحاولة والمثابرة على الاقناع باهمية برامج الاطفال ، لم اطرق بابا الا وجدته مغلقا باحكام .

وبعد « اللعبة » و « سامي » كثر الاتصال والاهتمام ، وكل منتج مؤسسة كان ام شخصا لا يعرف السبب ، لكنه يعرف انه يريد انتاج عمل للاطفال . من اين جاءت التقليعة ؟ يبدو ان المنتجين في بعض اسفارهم اطلعوا على برامج غربية للاطفال فاستوردوا الشكل وهم يجهلون المفهوم الذي ادى الى ولادة هذا الشكل .

واذكر ان احدى المدارس الكبيرة في لبنان بدات في صيف العام ١٩٦٦ اهتمامها بالوسائل السمعية البصرية .

وكان احد المدرسين في تلك المدرسة قد عثر صدفة على مجلة جاء بها طبيب فرنسي الى لبنان ، تتحدث عن التعليم المبرمج ، فكتب تقريرا اغرى ادارة المدرسة ، فارسلته الى اوروبا خلال الصيف ليستوحي اخر تقليعة تعليمية حديثة هناك .

وبالطبع كان لهذه الخطوة وقعها الكبير على مستوى العرض والطلب .

واليوم بعد مرور دزينة من السنوات على هذه الخطوة الجبارة لا تزال هذه المدرسة تستورد التقليعاب وهي تخلو كليا من اية سياسة تعليمية

حديثه ، لكن في مخازنها اجهزة وافلاما واشرطة والسلام .

في العام المقبل يعلن عام الطفل العالمي ، وبعده يختار المسؤولون يوما يصبح اسمه يوم الطفل العالمي . وتكثر الصرعات والتقليعات المتعلقة بالاطفال ، وتنتشر الشعارات .. وينتهي العام ١٩٧٩ ، ويبدا العام ١٩٨٠ ، فلا يعود للاطفال اي ذكر او اهتمام .

المطلوب في هذه الحال اعتبار التعامل الاعلامي والتربوي مع صغار العالم ، وخاصة صغار العالم الثالث ، قضية دائمة التجدد ، ومشكلاتها دائمة التولد ، وهكذا يكون سيرنا الى الامام في درب لا تنتهي ، درب الحقيقة الفلسفية التي لا يبلغ الانسان منها الاشعاع نور يلمع بين فترة وفترة ، فيحفز الحضارة على الاستمرار في سعيها .

ولا ننس ان القضية التربوية ، اعلامية كانت او تعليمية ، تتصل عضويا بالقضية الاجتماعية .

فما دام تعريف التربوية هو الاتي :

« علم تحويل الولد من كائن بدائي الى كائن اجتماعي » .

فهذا يعني ان التربية تنطلق من القيم الاجتماعية كاهداف ثابتة ، ومن طبيعة الولد كمعطيات ثابتة يجب التعامل معها .

ربما تمكن العلم ، علم التربية طبعا ، من الوصول الى طبائع الاولاد بحيث يتقن التوجه اليها واحداث التبديلات المسلكية المطلوبة فيها .

لكن هذا العلم يخضع بالضرورة لعلوم اجتماعية مطاطة اخرى تلهمه الصورة الاجتماعية الصالحة التي عليه ان يوجه الاولاد نحو تحقيقهافي ذواتهم.

فكيف يمكن التربية ان تحدث في الولد تكيفا اجتماعيا ، اذا كان الناس لم يتفقوا بعد على القيم الاجتماعية الصالحة او الفاسدة .

فالطفل الاميركي اذ يشاهد فيلما تربويا عن كيفية استعمال الدولار يتحول بالتدريج الى مواطن اميركي صالح .

لكن اسلوب الفيلم نفسه ، مهما كان تربويا وفعالا ، ان خاطب الطفل السوفياتي اصبح فاسدا وموجها نحو تكوين مواطن منشق .

من هنا خطورة استيراد الاشكال والمضامين من الغرب . علينا قبل ان نقر سياسة اعلامية للاولاد ، ان نرتاح الى الاهداف الاجتماعية التي نجدها حتمية وضرورية عندنا .

مثلنا في ذلك مثل الفلاح الذي يعمل في ارضه بالمعول والرفش ، وحين يسمع ان الاميركي يحقق محاصيل افضل ، يستورد تربة اميركية . المفروض ان نستورد الالات ، ونعمل بها على تربتنا الصالحة .

المفروض ان نستورد الاساليب ونوظفها وفقا لقضايانا نحن . شرط ان نتفق اولا على نوعية هذه القضايا .

الطفل في لبنان لا يحتاج بعد الحرب الى سربيكو والرجل الخارق

والمطلوب تخصيص ثلث الانتاج التلفزيوني على الاقل لمخاطبة الناشئة، مع اعطاء عمر المراهقة حصته من هذا الانتاج . ما هذا الا بعض المطلوب ، ولو شئنا الشمول للزم الامر دراسات كثيرة ومفيدة .

لكن شيئا من هذا لا يحصل ، والاسباب كثيرة :

لعل ابرز هذه الاسباب الازمة الكبرى التي يعيشها العالم الثالث حيال دول العالم الصناعي المتقدم . يمكن ان ندعو هذه الازمة « ازمة التلقي » . فالعالم الثالث يتلقى اكتشافات الدول المتطورة واختراعاتها باسلوب خاطيء ربما لان سياسة هذه الدول الاقتصادية تتوخى ذلك ما دام سبيلها الوحيد الى استعمار العالم الثالث بالمعنى المجازي ، هي سبيل التجارة والاستلاب وخلق الحاجات حيث لا حاجات .

العالم الثالث يتلقى اشكالا ذات وظائف . ونحن في لبنان مثلا نتلقى الاشكال بغض النظر عن وظائفها ، تماما مثلما نأخذ عن الغرب تقليعاته وصرعاته دون ان تكون بنا حاجة اليها . فاذا تعرت نساء لندن ليلفتن انظار الرجال اليهن ، استورد لبنان اسلوب التعري علما بان رجاله لا يحتاجون الى لفت النظر ، وعلما بأن نساءه لم يتحررن جنسيا مثل نساء لندن . وبينما تتخذ الملابس العارية في الغرب وظيفة تحريك شهوة الرجل ، تصبح في لبنان مجرد تقليعة دون اي مبرر اجتماعي .

وكل شيء في لبنان تقليعة . لذلك لا شيء يعيش طويلا عندنا . في هذه الايام ، انتاج القصص التلفزيونية للاطفال بدأ يصبح تقليعة . اعرف هذا من تجارب شخصية . فبعد سنوات من المحاولة والمثابرة على الاقناع باهمية برامج الاطفال ، لم اطرق بابا الا وجدته مغلقا باحكام .

وبعد « اللعبة » و « سامي » كثر الاتصال والاهتمام ، وكل منتج مؤسسة كان ام شخصا لا يعرف السبب ، لكنه يعرف انه يريد انتاج عمل للاطفال . من اين جاءت التقليعة ؟ يبدو ان المنتجين في بعض اسفارهم اطلعوا على برامج غربية للاطفال فاستوردوا الشكل وهم يجهلون المفهوم الذي ادى الى ولادة هذا الشكل .

واذكر ان احدى المدارس الكبيرة في لبنان بدأت في صيف العام ١٩٦٦ اهتمامها بالوسائل السمعية البصرية .

وكان احد المدرسين في تلك المدرسة قد عثر صدفة على مجلة جاء بها طبيب فرنسي الى لبنان ، تتحدث عن التعليم المبرمج ، فكتب تقريرا اغرى ادارة المدرسة ، فارسلته الى اوروبا خلال الصيف ليستوحي اخر تقليعة تعليمية حديثة هناك .

وبالطبع كان لهذه الخطوة وقعها الكبير على مستوى العرض والطلب .

واليوم بعد مرور دزينة من السنوات على هذه الخطوة الجبارة لا تزال هذه المدرسة تستورد التقليعاب وهي تخلو كليا من اية سياسة تعليمية

حديثه ، لكن في مخازنها اجهزة وافلاما واشرطة والسلام .

في العام المقبل يعلن عام الطفل العالمي ، وبعده يختار المسؤولون يوما يصبح اسمه يوم الطفل العالمي . وتكثر الصرعات والتقليعات المتعلقة بالاطفال ، وتنتشر الشعارات .. وينتهي العام ١٩٧٩ ، ويبدأ العام ١٩٨٠ ، فلا يعود للاطفال اي ذكر او اهتمام .

المطلوب في هذه الحال اعتبار التعامل الاعلامي والتربوي مع صغار العالم ، وخاصة صغار العالم الثالث ، قضية دائمة التجدد ، ومشكلاتها دائمة التولد ، وهكذا يكون سيرنا الى الامام في درب لا تنتهي ، درب الحقيقة الفلسفية التي لا يبلغ الانسان منها الاشعاع نور يلمع بين فترة وفترة ، فيحفز الحضارة على الاستمرار في سعيها .

ولا ننس ان القضية التربوية ، اعلامية كانت او تعليمية ، تتصل عضويا بالقضية الاجتماعية .

فما دام تعريف التربوية هو الاتي :

« علم تحويل الولد من كائن بدائي الى كائن اجتماعي » .

فهذا يعني ان التربية تنطلق من القيم الاجتماعية كاهداف ثابتة ، ومن طبيعة الولد كمعطيات ثابتة يجب التعامل معها .

ربما تمكن العلم ، علم التربية طبعا ، من الوصول الى طبائع الاولاد بحيث يتقن التوجه اليها واحداث التبديلات المسلكية المطلوبة فيها .

لكن هذا العلم يخضع بالضرورة لعلوم اجتماعية مطاطة اخرى تلهمه الصورة الاجتماعية الصالحة التي عليه ان يوجه الاولاد نحو تحقيقهافي ذواتهم.

فكيف يمكن التربية ان تحدث في الولد تكيفا اجتماعيا ، اذا كان الناس لم يتفقوا بعد على القيم الاجتماعية الصالحة او الفاسدة .

فالطفل الاميركي اذ يشاهد فيلما تربويا عن كيفية استعمال الدولار يتحول بالتدريج الى مواطن اميركي صالح .

لكن اسلوب الفيلم نفسه ، مهما كان تربويا وفعالا ، ان خاطب الطفل السوفياتي اصبح فاسدا وموجها نحو تكوين مواطن منشق .

من هنا خطورة استيراد الاشكال والمضامين من الغرب . علينا قبل ان نقر سياسة اعلامية للاولاد ، ان نرتاح الى الاهداف الاجتماعية التي نجدها حتمية وضرورية عندنا .

مثلنا في ذلك مثل الفلاح الذي يعمل في ارضه بالمعول والرفش ، وحين يسمع ان الاميركي يحقق محاصيل افضل ، يستورد تربة اميركية . المفروض ان نستورد الالات ، ونعمل بها على تربتنا الصالحة .

المفروض ان نستورد الاساليب ونوظفها وفقا لقضايانا نحن . شرط ان نتفق اولا على نوعية هذه القضايا .

الطفل في لبنان لا يحتاج بعد الحرب الى سربيكو والرجل الخارق

وامثالهما . لكننا نحتاج الى التطور التقني والاسلوب غير المباشر المتوفرين في هذه الاعمال . وان كنا نبارك تطلعات اصحاب فكرة مجلتي وهي تطلعات وطنية مخلصة ، فاننا نعلم مدى تقصير الامكانيات عن تحقيق هذه التطلعات . والكلام ةنفسه ينطبق على كل محاولة صادقة تخرج من عندنا .

اما بقية البرامج فهي تقلد الغرب في الشكل فتشوه المضمون لانها من الاساس لا تعيش مشكلة مضمون فلا تفتش عما تقوله .

المخرج العربي عامة ، واللبناني مثلا ، يسعى الى اعطاء صورة سينمائية او تلفزيونية تشبه هذه الصرعة او تلك ما يراه في الاعمال الاجنبية. لماذا ؟ هو لا يعرف ، ولا يهمه ان يحقق اي هدف غير خروج الصورة .

الان وقد طال الكلام سأحاول ايجاز ما توصلنا اليه بالاتي :

×× — كل اعلام يراه ولد ، وكل ما يراه ولد ، هو جزء من التربية التي يتلقاها .

× × — التلفزيون موجود في البيت ، يراه الجميع ، فهو من اخطر الاجزاء المتدخلة في تربية الاجيال .

×× — يجب ان يدخل التلفزيون الى حياة الولد من باب اجتماعي وتربوي واع ، يدرك اهدافه ويتقن اساليبه .

×× لا يمكن ان نتطور في هذا الحقل ما لم نستفد اولا من العلوم الاجتماعية التي تحدد اهدافنا وترسم مناهجنا ، وثانيا من الامكانات المتطورة لوضعها في خدمة هذه الاهداف والمناهج .

×× — مخاطبة الاولاد تتم عن طريق التوجه الى خيالهم وعاطفتهم وليس عن طريق الاقناع والتجريد .

×× — التكرار المدروس وحده يحدث تغييرا في مسلك الولد .

×× — ابتعاد الوسائل السمعية البصرية عن صفوف المدارس يؤدي الى غربة فصامية بين حياة الولد في المدرسة وحياته في المجتمع ، فيرفض كلام المدرس لانه جاف وغريب عن حياته اليومية ، ويرفض مضامين الاعلام لانه لا يربط بين وسائله والوسائل التي يعرفها في المدرسة حيث يتعلم . كذلك غياب التلفزيون المدرسي او التربوي عن بلادنا ، وهو غياب لا نفهمه . وما احوجنا اخيرا الى التبحر في كل هذه المسائل ريثما يتحقق لنا رسم سياسة اعلامية تربوية صالحة ، فنحترم اولادنا ونحترم غدنا . وليبق في اذهاننا ان الصغار الذين نربيهم اليوم هم رجال القرن الاتي ، ينشأون تحت سنديانة تحولت الى اربعة جدران ولوح خشبي .

الاستاذ سمير ابو نأصيف

من ربح معركة الاحداث ربح معركة المصير ،

نظرية صغيرة سهلة ترتكز في مضمونها على ربط مصيري مستقبلي ، يتم عبر بنيان جديد لقواعد انسان جديد ... فانسان بلادي ايها السادة ، الذي ناخ تحت تركة الاستعمار الطويل عبر الاف السنين ، حمل في اعماقه كل فكر الرجعية وتصرف التخلف ... ففقد اثنتين من اهم ميزات الشعوب المؤهلة للنهوض .

اولا : الوعي ، الذي منه ينطلق تحديد هويته الاجتماعية والقومية والانسانية .

ثانيا : **المواجهة** ، قدرة الانسان على المواجهة المتحدية ، لسلطة القمع او التخلف ومواجهة الواقع المريض بمنطلقات جديدة تدفعه نحو حياة افضل ...

ولعل فقدانه هاتين الميزتين اوقعه في منزلقات كثيرة لا تعد ولا تحصى وتركه في متاهات التخلف فلا استطاع النهوض عبر افكار تقدمية واعية طرحت امامه قضاياه ، ولا عبر ثورة فكرية اجتماعية وضعت امامه كل مضامين التجديد ولا حتى عبر ثورة كفاحية مسلحة تسترد حق الوطن دون المواطن ... كل اشكال التغيير والملامح الثورية امام مواطني بلادي ، وهو لا يزال متسلحا بهوية التخلف والاستزلام والطائفية .

لماذا ؟ ضرورة التساؤل هذه تعطي فرصة الجواب ، ووجوه الجواب كثيرة لعل ابرزها اطلاقا نظامنا التربوي في كافة اشكاله المرتهن للاستعمار الثقافي في كل برامجه ونماذجه ... فلا الدولة وضعت اساسا تربويا صالحا ومدروسا تخاطب فيه اجيال بلادها الطالعة ، عبر مدارسها ومؤسساتها ، ولا المدارس الخاصة والكثيرة كانت لها دراسة علمية لارض الواقع الاجتماعي الذي يعيشه طلابها بل كانت في الغالب نمطا من انماط الاستعمار الثقافي التابع الى دولة ما من دول العالم المستعمرة ...

اما البيت ، ساحة التناقض العجيب ، والتركيبة الكرتونية في اكثر الاحيان ، يعالج قضاياه بمناخات الخوف والمراوغة ، والوعود الكثيرة الكاذبة ، منطلقا من قاعدة الترغيب والترهيب ، من حكاية الغول الاكول للاطفال حتى الوعد المجاني بابتسامة البوظة والشوكولا ... بالاضافة الى فقدان المسؤولية الاساسية اعني بها تدريب العقل وتنميته ليكون الرائد الاول في تصرف حياتنا ...

والشارع ، وآه من الشارع ، بجميع جمعياته الخيرية وغير الخيرية ، بكافة احزابه واحزانه ، المتضاربة ، المتشابكة ، المتناقضة ، المتخالفة ،

المتشاتمة المتقاتلة ، والتي ما اجتمعت مرة واحدة على شأن خطير حتى ولو كان مصير الوطن ... ماذا فعلت هذه الاحزاب باطفالها ، لا شيء ، اجل لا شيء فالطفل توأم الدمية عندها وهي لا تلعب الدمى لانها دمية ...

امام هذا الاستعراض السريع جدا لبعض نواقصنا التربوية اصل الى حدود حقيقة وحيدة لازمتني بان طفل بلادي قلما يملك الاختيار او توضع امامه اختيارات الانتماء الصحيح ... وهو بالحتمية او شبه الحتمية حكم عليه من خلال نظام التربية والتعليم الفاسد في بلادنا ان يكون انعكاسا متراخيا لحاضر موبوء ... وبصورة ثانية طفل ينمو وكبر في الزمن دون ان يتسلح بمقومات المعرفة والوعي لمواجهة طفل عدو ينمو امام عينيه وعلى جنباته يتربص به ويتحكم بعدائه المصيري حتى الابادة ... وشتان بين طفل يهودي اسرائيلي درست دولته العنصرية اساليب تعبئته وطرف ترسيخ عرقيته العنصرية ضمن دائرة العداء المستميت لكل طفل عربي اخر ، وبين طفل عربي ضائع الهوية موزع الانتماءات لا ترتسم امام عينيه افاق المصير ...

وماذا فعلت الانظمة العربية لاطفالها ؟... اكثر الانظمة العربية تقدمية هي تستطيع ان ترفع شعارات اكثر او توسع دائرة الرقعة اكثر بحيث تخرس السنة الحاضر دون النظر الى مستقبلية الذين يكبرون ... وان تكرم نظام ما ، صنع برنامجا اخرقا ومرتجلا يبرر فيه تصرفه او يضع المخدر ضمنه ليتم تلقيح الاجيال به .. ولان وجوه الاستعمار كثيرة ، واساليبه عديدة كانت اصابع الاخطبوط ولا تزال تلف العالم العربي برمته بأكثر من وجه استعماري ، وباكثر من اصبع ، من الاستعمار الاقتصادي الى الاستعمار الثقافي ، ناهيك عن غيره ... ومن الات الاستعمار الثقافي واخطرها على الاطلاق آلة العصر الاعلامية ، الاذاعة ومن ثم التلفزيون ... وان كان موضوع الندوة هذه حصرا بالتلفزيون وبرامجه والطفل ، فاسمحوا لي بادىء ذي بدء ان اعطي ضوءا على بديهيات اساسية حول التلفزيون واهميته ... هذا الصندوق الالكتروني العجيب . مزيج الخشب والزجاج والاشرطة دخل متواضعا كل بيت واحتل ركنا بادىء الامر ثم تركز على عرشه واصبح عضوا من افراد الاسرة ان لم اقل اخطرها واهمها ... صندوق العجائب الاكثر ثرثرة في هذا العصر ، فبالاضافة الى الصوت والكلمة حمل الصورة والتعبير ونقل الطفل واهله الى عوالم اخرى وجديدة ...

في عام ١٩٥٩ ، بدأ التلفزيون العمل في لبنان ، وبدأت القناة ٧ تغطي مدينة بيروت وضواحيها وبعض قرى الجبل .

وفي عام ١٩٦٢ كانت الشركة الثانية ، وبدأ التنافس تجاريا بين الشركتين ، وعلى تغطية مساحات اكثر للبث وساعات اكثر من البرامج ، وغالبا مستوردة بمسلسلات اجنبية وما شابه ... فالطفل ، وهو الاكثر علاقة حميمية بالتلفزيون ماذا يرى ؟

معا سنستعرض ولو بسرعة بعض البرامج وملامحها ، باستثناء برنامج مجلتي ، برامج الاطفال المخصصة الاخرى هي عبارة عن اشرطة كرتونية .. وهل يكتفي الطفل بهذه البرامج ليشبع نهمه ؟ وبالتأكيد لا ، ماذا نقدم له غير ذلك ؟ .

سأبدأ واكتفي بالبرامج المحلية ، لان المسلسلات الاجنبية اصبح الاجماع على خطرها مؤكدا وثابتا ، ومع البرامج المحلية اسمحوا لي ان ابدأ ببرامج زميلي في الندوة الاستاذ مروان نجار عبر عملية اللذين يعرضان حاليا «اللعبة» وديالا ...

اللعبة قصة مترجمة مقتبسة ، تقوم على فتاتين توأمين ، اقتسمهما والديهما المطلقين ، ولعبة الطفلتين هي اعادة جمع شمل الاسرة ... كيف ؟ بحيلة ولعبة تخطت مفهوم الطفولة ووصلت بهما الى البلوغ ، وبالطبع ينجحان ... قصة دامت سبعة اسابيع في سبع ساعات كاملة ، لم تدخل المعالجة فيها الى اسبابنا الاجتماعية الصحيحة التي تفكك الاسرة وعوالمها ..

اما ديالا فهي قصة لغير الصغار ولن ادخل في سلبياتها او ايجابياتها وانتقل الى الاكثر التصاقا باطفالنا الى « ابو ملحم » و « ابو سليم » .

ابو ملحم برنامج عتيق لا كالنبيذ ، فهو يحمل حموضة ومرارة ، ويترجم عقم عقلية متخلفة حكمت منطق البيت وعممت مفاهيمها الخاطئة على البيئة.. فهذه العائلة القروية الاتية الى المدينة ما اصطدمت بمثالب العاصمة ، بل ارادت ان تحكم على مجريات الامور بعقلية بعيدة كل البعد عن ارضية الواقع وحتى الطرح المثالي فيها غير متكامل الفكرة والمضمون ، وغير متجانس حتى من الناحية التقنية الفنية ... هذا برنامج يفرض على اطفالنا مساء كل سبت الساعة السابعة والنصف ، متمسكا بشرف العرض عبر الفتاة بعقليات ما قبل الجاهلية غير متفاعل مطلقا مع مجريات الاحداث ومنطق الحتمية للتغيير .

اما ابو سليم هذا البرنامج المشوه لوجوه الانسان والذي يتكل اكثر ما يتكل على اضحاك الاطفال وغيرهم من تضخيم العاهات البشرية ضمن اطار التسمية فيه ولا يصل حتى الى حدود التهريج الرخيص ، ... فرض على اطفالنا سنوات طوالا ولا يزال ...

اما البرامج الاخرى المحلية ، والعربية المستوردة ، فغالبا ما تقوم على ركيزة واحدة ، ركيزة الموروث الاثم ، الخطيئة ومعالجتها دائما من عقلية التربية الدينية العقيمة — الحرام — او الخطيئة المميتة ...

هذا النوع من البرامج والمسلسلات بشكل دائرة العرض على مدار العالم العربي كله ، فالبرامج المنتجة هنا ، تباع الى هناك وهنالك ... والعكس بالعكس ...

لن ادعكم لتصوركم عن مدى تأثير هذه البرامج على الطفل الذي يجلس امام الشاشة الصغيرة في حالة القمع ساعتين ، وفي حالة الاختيار

حتى اخر البرامج ... بل سأحدثكم عن برنامج « مجلتي » هذه النصف ساعة اليتيمة اسبوعيا والمخصصة للاطفال ..

عمر هذا البرنامج تسع سنوات ، اول ما قام على فكرة اصدار مجلة اسبوعية ، بالصوت والصورة ، تنتقل الى عالم الاطفال ومشاكلهم تحاورهم بحب ، وبصدق ، وتستعرض معهم اهم ما يعترض حياتهم بموضوعية ، وتترك امامهم حلا غير مفروض ... فهل وصل البرنامج الى ما يصبو ؟ الواقع وصل الى بعض منه ، وذلك نتيجة ، تزاوج مجهود فردي بعقل واحد في مديرية البرامج اعني به عقل مدير البرامج الاستاذ الفرد بركات ، والذي لا يملك الصفة التقريرية للامر بل الاقتراح . وهو الذي تحمل معي مسؤولية ما مر وما يمر في هذا البرنامج ... ماذا قدم البرنامج في تسع سنوات ، « توقف اثنتين منها خلال الحرب » رغم الامكانيات الضئيلة جدا جدا ، لقد ربط قبل الحرب التطلع المستقبلي بالتراث القومي للطفل وحاول منذ ولادته حتى اليوم تنمية روحية وطاقة الانتاج عند الطفل بشتى الطرق والاساليب ... وحاول تنمية الموهبة البكر بالرعاية ، وما اصعب هذا الامر ، فقدم سابقا على مدار ثلاثة عشر اسبوعا ثلاثة عشر نموذجا للمنتجين في بلادي ، فمن العامل الكادح في مصنع ، الى الفلاح الحارث في الارض ، الى الفران الملتهب مع الرغيف الساخن ، الى ماسح الاحذية ، والحداد والنجار والصحافي ، والطبيب ، والمحامي ، والمرضة ، وغيرهم موضحا للاطفال ان نمو الحياة وتطورها يتم عبر تكامل الطاقة الانتاجية في المجتمع وتنظيمها وتوزيع اشكالها ..

في عام ١٩٧٣ ومع صدام السلطة بالمقاومة الفلسطينية انذاك اوقف البرنامج مرة واوقفت ساعات ، لاننا خاطبنا الاطفال مباشرة ، بأن الدولة تريدهم ان يكبروا في دائرة الكذب والمراوغة ، وانها تحاول جاهدة ان تحول العداء المصيري والقومي بيننا وبين اسرائيل ، الى اقتتال اهلي قومي بين الشعب مثيرة عصبية اقليمية ما بين لبناني مقيم وفلسطيني لاجيء ... وهذا ما حصل .

اسمحوا لي ايها السادة وليس من باب المفاخرة ، بل من منطق الواقع ان اقول ، ان برنامج مجلتي حاول تنبيه الصغار الى لعبة القادة القذرة في عملية المد والجزر الدافعة نحو الاقتتال ، ولقد اوضحت لهم اكثر من مرة . ان واقعا قوميا يربطنا بالمصير والحق القومي بكل حبة تراب من فلسطين بقدر ما يربطنا بكل حبة تراب من جبل ارز الرب ...

وجيل مجلتي ما قرر الذي حدث ...

وعاد برنامج مجلتي الى الشاشة الصغيرة ، والحرب لم تضع اوزارها بعد ، وهو يحمل على وجهه جرح الوطن ساخنا ، عاد والدم ينزف من عينيه وقلبه ، وعلى شفتيه ملامح ابتسامة لطفل نريده ان يكبر خارج حمامات

الدم الرخيص ومع العودة كانت الصورة امامنا بان ما حصل ، هو نتيجة فقدان الهوية القومية ، وتوزع الانتماءات الطائفية في اشكال حزبية سياسية ضيقة ...

فكان التركيز على العلاقة الوثيقة والوحيدة لوجه الانتماء هي علاقة الانسان بالارض الوطن ... وتحديد هوية الوطن وماهية المواطنة ... وخلال سنة وثلاثة اشهر من عودة مجلتي الى الشاشة ، قدمنا اعمالا استطيع ان اصفها بضمير مرتاح اجرا ما قدم على الشاشة الصغيرة في العالم العربي اطلاقا ... فحين قفز السادات قفزته الخيانية الى القدس تحت اسم مبادرة السلام ، وانقسمت تركيبة المجتمع اللبناني ما بين مؤيد ومعاد لها ، وانقسم معهم الاطفال ، شرحنا عبر البرنامج الفرق بين السلام والاستسلام ، قائلين بان الاستسلام مذلة وجبن ، وان السلم العادل هو ان يسلم اعداء الامة بحقها ...

بعيدا عن الشتيمة والمزايدة الرخيصة انبرى صوت البرنامج الصغير هذا يحمل جراحات الوطن امام صغاره ،فحين هاجمت اسرائيل العدوة جنوب لبنان ، حملنا الجرح لصغار لبنان نخبرهم ان العرب كل العرب ، تراجعوا ، وان لبنان كل لبنان تراجع ، وان الحق مسؤولية توضع امامهم حتى يكبروا في مناخات القوة ويستردوا هذا الحق ...

الشهادات كثيرة ، وكثيرة جدا ، وسأكتفي بما اوردت منها ، وانتقل بموضوعية ايضا الى الجوانب السلبية في هذا البرنامج ، والواقع المؤسف ان الترفيه الموجه فيه هو قليل نسبيا ، وهذا انجح اساليب الاعلام الموجه في العالم ، فالاطفال بحاجة الى ترفيه وانا اقدمه وفي اكثر الاحيان في الفقرات الترفيهية ترفيها مجانيا ، يفتقر الى موضوعية التوجيه ومضمونه ... ولو اخذت على سبيل المثال العاب الخفة التي اقدمها نادرا فلا مدلول لها الا الانبهار والاندهاش فقط دون اي تفسير وبعد الا الترفيه فقط ...

واحيانا نقع في اسلوب التقديم ببعض الاخطاء فنتقدم مثلا وضمن الحوار مع الاطفال اجوبة منهم في غاية الدقة والصحة وهذا خطأ فادح ، لان التصادم بالراي بين الخطأ والصواب وهو الذي يبرز صوابية الراي الصحيح ...

هذا ما اراه من نقص في برنامجي ، واني لارحب ان اضع نفسي امامكم في قفص محاورة عند نهاية الندوة حول البرنامج هذا ككل .

لكن قبل ذلك اود ان اوضح شأنا ، البعض يأخذ على البرنامج اسلوب المباشرة ، ويدعونا الى اعتماد الايحاء واللامباشرة ... الايحاء واللامباشرة اسلوب ناجح في وضع اجتماعي مستقر ، حددت اساليب نظامه التربوي ، وطرق حياته ، اما في وضع بلادي فالمباشرة والوضوح فيها هما اصدق وسيلة تعريفية ، فحين نأخذ اصبع الطفل ونضعه على الجرح ونشد سيصرخ هو من الالم لان الجرح جرحه ايضا ، اشرح اسباب الجرح هذا ، وكيفية العلاج

عبر الحل الصحيح المنظور ...
المباشرة ايها السادة هي معالجة واقعية لاوضاع امتنا ووضعها عارية
امام الاطفال ... لا اقول هذا تعصبا لراي او تمسكا به بل عن قناعة واعية،
فكل اسبوع تتراكم امامي عشرات الرسائل من الاطفال تناقش قليلا ، وتقترح
اقل ، وتستوضح بنسبة لا بأس بها ، لكن الاكثر هو موروث المجتمع العربي
الشعر ...

ما مدى تأثير هذا البرنامج على الطفل ؟ سؤال لا بد منه في هذه الندوة،
والجواب يحتاج الى دراسة احصائية لم نقم بها حتى الان ، رغم ان دراسة
احصائية تجارية قامت بها شركات الاعلانات قالت ان نسبة الاطفال الذين
يشاهدون برنامج في بيروت وضواحيها وصلت الى ٩٣٢٪ فمن اصل ١٢٠٠
ولد شملهم الاحصاء وكان هناك ١١١٩ طفل يشاهدون البرنامج بصورة دائمة
.. ورغم النسبة المرتفعة من المشاهدة فاعتقادي بان التاثير العملي لهـذا
البرنامج حاليا على الاقل لا يزال ضعيفا والسبب اكثر من واحد فنحن وحيدون
في مفهومنا التربوي ، لا نتفق غالبا مع نماذج البيت واساليبه ، بل العكس
تشكل تحريضا صريحا احيانا ضد النماذج ، ولا نتفق في اكثر الاحيان مـع
اسلوب المدرسة فهناك اسلوب توجيهي مريض يتفق والبيت على نمط التربية
الدينية اما نحن فلا ...

كما اننا لا نتفق والشارع في اكثر احزابه وتنظيماته فهو يدعو الطفل الى
التحجر بعصبية مغلقة تعطل فاعلية العقل ، وتموه هويـة الانتمـاء ونحن
ندعوه الى ترسيخ وتثبيت العلاقة مع ارض /الوطن اساسا ومحجة ..
التأثير حسب اعتقادي لا يزال ضئيلا نسبيا لاننا نحاول اقتلاع الطفل
من جذوره الفاسدة لتغرسها في تربة خصبة بوضوحها ومواسمها وقلمـا
يستطيع الوصول الى غايته المنشودة ان لم يكن مدعوما بوضوح نظام تربوي
متكامل ومتجانس بين المدرسة والبيت والشارع ..
اضف الى ذلك ان ثقافة اطفالنا ممروضة ، فالمنشورات التي توضع
امامهم غالبا ما تكون خالية المضمون رجعية الاسلوب واذا استثنيت منشورات
دار الفتى العربي ، استطيع الجزم بان كل المنشورات الاخرى مريضة عقيمة
... وحدها منشورات دار الفتى العربي على ساحة العالم العربي المبرمجة
والمدروسة والواضحة الهدف والاتجاه ... رغم ان العـراق يبذخ علـى
منشوراته وبرامجه للاطفال لكنه يرغمها على الاختناق في زاوية الرؤيـا
الضيقة الوحيدة ...

تأثير هذا البرنامج قليل نسبيا ، ايضا لان البرامج الاخرى تؤثر فـي
أتجاه معاكس وغالبا ما تكون حجة ومبررا لدى البيت والمدرسة ... كما ان
النقد يلعب دورا في هذا التأثير ، ونقاد الصحافة عندنا ، يسجلون الانتقاد
بعصبية دون حجة ، وسأعطي مثلا على ذلك في العـدد ١٠٥٤ من مجلة

الحوادث اللبنانية ، اكثر المجلات انتشارا ، عنوان ابعدوا اطفال لبنان عن
برنامج مجلتي ، موقع من الاستاذ مكرم حنوش ، قرات المقال علني اجـد
نقدا لفقرة بموضوعية حتى اتجنب النواقص فما وجدت ولا قرات الا عرضـا
فعليا لموضوعات الفقرات دون التعرض سلبا او ايجابا اللهم الا في العنوان
... هذا البرنامج ايها السادة ليس موسميا ، بل برنامج كتب له الاستمرار
والنقد عنه ضروري لانه يفتح امامنا آفاقا جديدة وابعد ... وانني لاطلب
من جميع النقاد صياغة النقد مرفقا بمقترحات عملية لرفع مستوى جميـع
البرامج ... وذلك كاهم خدمة وطنية يقدمها ... حتى نصل الى برامج فاعلة
ولها تأثير على اجيالنا ارى لزاما علي وانا اتشرف بهذه الندوة بمركز النادي
الثقافي العربي ، ان ادعو النادي ، الذي له من التاريخ والاثبات مما لا يحتاج
الى شهادة ومديح ، ان ادعوه الى توجيه دعوة الى بعض علماء الاجتمـاع
والتربية واصحاب الاختصاص ، لعقد مؤتمر دراسي ينتج عنه برمجة ذات
مضمون ورسالة للاطفال ، وانا ايها السادة بكل تواضع احملها الـى التنفيذ
عبر الشاشة الصغيرة ...
اعود الى المنطلق الى النظرية البسيطة
من ربح معركة الاحداث ربح معركة المصير ...
شرط الانتصار هذا ، لا يأتي مجانيا وعفويا ، بل مدروسا ومنظمـا
ومبرمجا ... يقول فرويد « ان الرجل طفل كبير تطبع ، وبلادنا اليوم تمـر
في احلك الازمنة واصعبها ، المؤامرة تستشري وتكشف عن اقنعتها ، وحكام
العرب سافرو الوجوه حتى في خياناتهم ، وويل لامة يكبر اطفالها فـي هذه

الاجواء ، ولا ينهض من رجالها الاكفاء من يتحمل المسؤولية » ..
قبل ان انهي كلمتي هذه اود ان اتوجه بالشكر للنادي الثقـافي العربي
الذي اتاح لي المجال للتحدث اليكم عبر ما اسميه عرضا لبرنامج مجلتي خاصة
ومدى فاعليته على الصعيد العام ...
ايها السادة :
قا ل انطون سعاده
النبت الصالح ينمو بالرعاية اما الشوك فبالاهمال .
لذا ادعوكم جميعا لرعاية وجه بـلادي الاتي عبـر اطفال سيكبرون
بالرعاية الواعية الصادقة ... ويحملون بيارق الانتصار لها .
ويمدون من البطولة المؤمنة الواعية جسر العودة لكل شبر سليب من
امتي ...

محاضرة

بعض آثار الحرب على اطفال لبنان

ظواهر الضيق النفسي . الخوف . العدوانية
وقلة التركيز عند الاطفال ودور الحرب في تعميقها

الدكتورة فاني نشابة
طبيبة أمراض باطنية واطفال
ومديرة مستشفى للاطفال
وصاحبة دار حضانة

الدكتورة فالي نشابة

مقدمـــــة :

خلال مراحل نموهم يتعرض الاطفال لمشاكل مختلفة . ان هذه المشاكل تزداد حدة في اوقات الحروب ، خاصة الحروب الاهلية ، حيث يظهر العنف بشكل مفاجيء ويستمر سنوات طويلة . الاثر الاول على الاطفال يظهر في شكل تصرفات عدوانية صارخة وعدوانية لا يمكن السيطرة عليهـــا وهي تصرفـــات تكمن جذورها اصلا في ما تتعرض له حركة الطفل التلقائية من تقيد حجز .
كما ان الضيق والقلق البالغ الذي يتعرض لهما الاهل خلال هذه الاحـــداث تنعكس في الطفل وتترك اضطرابا داخليا شديدا قد يكون لــه انعكاســات خطـــيرة .

ان الضيق الشديد هو حالة الشعور بالخوف من مصدر خطر مجهـــول او غامض والحروب التي عشناها كانت تعطينا هذا الشعور . اننا عشنـــــا تجربة قاسية من الخوف والقلق والضيق الشديد واصبحنا نعرف كيف تكون ردود فعل الناس تجاه ظروف مماثلة : ان حركتهم اما ان تشل تمامـــا او ان تتحول الى حركة غير هادفة وغير منطقية . والخوف ايضا يتصل بالعدوانية والضيق ، لكنه يختلف عن الضيق الذي يعبر عن نفسه بتصرفات اما متوحشة او عدوانية . وبالاضافة الى العدوانية والضيق والخوف نواجه مشكلة اخرى بالغة الانتشار بين اطفالنا الا وهي قلة التركيز .

ان نمو قدرة الاطفال على التركيز قد اضطرب بسبب الاحداث واستمر هذا الاضطراب لفترة طويلة من الزمن .

اننا نجد الاطفال يلتفتون بنوع من الفزع والتوتـــر الى اي شيء يحـــدث حولهم وسبب ذلك انما هو الخوف العميق الذي خلفته الحرب في نفوسهم .
انهم فقدوا الاحساس بالامان والطمأنينة الداخلية وفقدوا مع هذه الميـــزات المقدرة على التركيز ، تلك المقدرة الضرورية لنمو وتبلور شخصيتهم .

وهذا الارتباك يؤدي بهم الى اشكال مختلفة من الاخفاق والمرارة ممـــا يزيد من عدوانيتهم وبهذا تكتمل حلقة العدوانية ، الضيق ، الخوف ، وقلـــة التركيـــز .

الضيق النفسي

ان الضيق النفسي شيء والخوف شيء اخر . ان الخوف هو دائمـــا خوف من شيء ، فهو دائما متجه الى مصدر خطر محدد .
على العكس من ذلك فان الضيق النفسي يتصف بالاضطراب الداخلي

الشديد وغير المتصل بأي اخطار معينة . انه حالة الشعور بانك مهدد من شيء غامض ومجهول وهذا ما تعرض له الاطفال خلال الحرب .

اذكر هنا احدى الحالات التي تابعتها بنفسي ، فقد ادخلت الى مستشفى الناصرة بعد تعرض صور للقصف في اذار ١٩٧٨ طفلة عمرها ثلاث سنوات . وكانت تبكي بشكل متصل وتطلب حضور امها وترفض التجاوب مع تودد فريق المستشفى تجاهها . عند الفحص الطبي تبين لنا ان الفتاة ضريرة ربما منذ الولادة كما ان هناك ضعفا في ساقيها . وكانت هذه الطفلة ترفض فتح فمها للاكل مما اضطرنا الى استخدام انبوب خاص لتغذيتها .وحتى بعد مرور عدة ايام كانت تبكي وكأن الخطر ما زال ماثلا امامها وشعرنا امام حالها بشيء من اليأس وقد بادرنا الشك بان عدم قدرتها على الوقوف يعود الى درجة من الشلل . لكن بعد مرور بضعة اسابيع تخلصت الطفلة من بعض الضيق الذي كان ينتابها والفت جو المستشفى وبدات تتكلم بطلاقة وتغني وتقف على رجليها وتسير بمساعدة احدى الممرضات .

ان ضيق الطفل يكشف عن نفسه باشكال مختلفة واحيانا متناقضة نسبيا . في بعض الحالات يصاب الطفل بنوع من اثباط العزيمة ويصبح خنوعا ومنزويا . بعدها قد يفقد هذا الطفل اي اهتمام كان ويصبح سلبيا ضعيفا امام الضغوط ، يسير مع التيار ولا يبادر بأي تحرك ولا يبدي اي رغبة في التحكم بما هو مطلوب منه ، وفي بعض الحالات تنتابه مزاجية شديدة .

وقد يتبع هذه السلسلة من التطورات السلبية توقف شبه كامل في نمو شخصية الطفل .

وفي حالات اخرى نجد هذه الدرجة العالية من الضيق والاضطراب تظهر في تصرفات عدوانية شديدة ، وتتسم تصرفات الطفل في هذه الحالات بالرعونة ، ويصبح غير قادر على التكيف مع الاجواء المحيطة به ، مترددا ومزعجا للعب اخوانه واخواته واصدقائه .

الا ان هذا الفارق بين التصرف في الحالة الاولى والحالة الثانية لا يظهر بهذا الشكل الواضح والثابت دائما ، بل نجد انه في كثير من الاحيان ينتقل تصرف الطفل الواحد من السلبية والانزواء الى العدوانية والرعونة .

كما ان الضيق النفسي قد يظهر ايضا في الارق والنوم المضطرب ، وصراخ الطفل او قفزة من السرير بشكل مفاجيء خلال نومه ، وتهدئة الطفل في مثل هذه الحالات تكون صعبة وتحتاج الى جهد متواصل .

اننا خلال هذه الحرب عشنا ظروفا قاسية من الخوف والهلع والضيق الشديد وشاهدنا حالة الناس في مثل هذه الظروف . كانت ردود فعلهم تنقسم إلى قسمين : اما الجمود والشلل التام عن الحركة ، او التصرف بلا هدف ولا

منطق . والاطفال الذين عانوا من الضيق النفسي لفترة طويلة يتصرفون بشكل مشابه . والفارق انه ليس في وسع الطفل ان يعبر عن سبب الضيق الذي يعاني منه وبالتالي فان تصرفاته بالنسبة لنا تبدو اشد غموضا .

بالاضافة الى ذلك فانهم غير قادرين على مواجهة اي ظرف بشكل متزن، وغير قادرين على تلبية المهام المطلوبة منهم في حياتهم اليومية .

ان الانسان عند الولادة مخلوق عاجز . وبعكس الحيوان ، فان الانسان يحتاج الى سنوات طويلة قبل ان يستطيع الاستغناء عن مساعدة اهله . ان الطفل يعتمد على والديه اعتمادا كليا . انهم لا يقدمون له المأكل والمشرب فحسب ، بل ومن خلال عطفهم يقدمون له الاحساس بالحماية والامان .

والاحساس بالامان هو اساس نمو قدرة الطفل على الاستقلال . ان الطفل بحاجة لان يكون على يقين بأن اهله يؤازرونه بحبهم غير المحدود وغير المشروط . وهذا هو الشرط الاهم لنمو مقدرة الطفل على الاستقلال المطرد ، وعلى مواجهة ظروف الحياة المختلفة ومتطلباتها المتزايدة . والجدير بالذكر هنا ان نمو استقلالية الطفل لا تتحقق بتطور ثابت ، بل انها تتارجح بين فترات من الشعور بالاستقلالية الاكيدة وفترات من الحاجة الشديدة للاحساس بالامن والطمانينة . واستنادا الى هذا فانه حين تتعرض هذه العلاقة الحميمة بين الاهل والطفل (او بين المدرسة والطفل) الى اي خلل ، ينتاب الطفل الشعور المفاجيء بالوحدة والخوف من مواجهة العالم بمفرده . وهذا هو ما حصل من غير شك ، بدرجات مختلفة ، خلال هذه الحرب فحين يشعر الاهل بالخوف الشديد ، فمن اين لهم ان يقدموا لطفلهم ما يحتاجه من الامان والطمانينة ؟

ان الضيق النفسي مصدره فقدان الاحساس بالامان والانتباه واذا ما تعرضت العلاقة بالاهل لاي خلل ، واذا حصل انقطاع ما في تدرج تربية الطفل واحس هو باضطراب واهتزاز في مسار حياته الاعتيادية ، فانه يفقد المقياس ويصعب عليه الارتكاز الى محور للتكيف ، ويصبح بعدها اعجز من ان يتوقع كيفية تصرف الكبار .

وفي حالات كثيرة يبعث الاهل في نفوس اطفالهم مشاعر هلع وقلق على امل ان يصبح الطفل الخائف اشد انصياعا لرغبات والديه وتوجيهاتهم . على سبيل المثال فانهم يهددون الطفل بان تصرفاته قد تأتي عليه بعقوبات غير متوقعة : « ام رياض » سوف تأتي وتبتلعك مثلا . واحيانا يهددون الطفل ببعض العقوبات الالهية : بجهنم وما شابه ذلك والطفل لا يستطيع الحكم على مدى واقعية هذه التهديدات .

اضافة الى ذلك فاذا ما طولب الطفل بما لا يستطيع تلبيته بسبب عدم بلوغهطور النمو المتوازي مع هذا المطلب ، فانه يشعر بالذنب لاخفاقه في تحقيق ما طلب منه ، ويخلق هذا لديه حاجزا من عدم الثقة تجاه ذويه وبالتالي

يعطيه شعورا بالوحدة وينبع ذلك الضيق النفسي .

عادة يصعب على الاهل والمربين معرفة الاسباب الحقيقية للضيق الذي يعاني منه طفل معين . الا ان الاساس هو ان يعطي الطفل ما يحتاجه من الاهتمام والانتباه والعطف وما يكفي كي يتكون لديه الشعور الاكيد بأنه ليس وحيدا .

وبطبيعة الحال فان الطفل الذي يعاني من الضيق النفسي بحاجة الى انتباه وعطف اكثر من اترابه . ان طفلا كهذا غالبا ما يشعر بنقص دائم في العطف ، وبالتالي بالحاجة الى تعويض هذا النقص . احيانا لا بد من ايلائه الاهتمام ، والعطف ، والحنان الذي يولي للطفل الوليد . وبعدما يحصل على حاجته ويستعيد ثقته بمحبة ذويه له يبدأ بالتخلص من الضيق وباكتساب الاستقلالية المتناسبة مع سنه .

ان للضيق النفسي اثرا سلبيا بالغا في نمو شخصية الطفل وتبلور قواه العقلية ، واي تربية تخيف الطفل ، تعيق نمو مقدرته على الاستقلال وعلى تحمل المسؤوليات فيما بعد . ولا بد للاهل من الانتباه الى ما يقولونه للطفل، خاصة في سنواته الاولى التي لا يستطيع ان يفرق فيها بين الوهم والحقيقة . ان بعض الكلام الذي يقوله من هم حول الطفل من باب المداعبة قد يحمله الطفل محمل الجد .

وعلينا في الواقع ان ننتبه لما نقوله امام الطفل ، وان نحرص على ان يكون صحيحا واضحا ومفهوما ، وذلك منعا لاي التباس .

الخوف

كمال وعمره خمس سنوات ، يرفض ان يبقى وحده في الغرفة ، ولا يذهب للمرحاض بمفرده ، انه لا يريد ان يلعب مع اقرانه الصغار ويفضل ان يكون مع الكبار . ويسأل الاهل انفسهم هل يصبح كمال جبانا ؟

كمال يخاف من ان يبقى في الغرفة بمفرده بالمعنى الحقيقي « للخوف من شيء ما » . كما ان الخوف هنا منفصل عن مشاعر الهلع والضيق التي تظهر بين حين وآخر في تصرفات الطفل ، تلك التصرفات التي تبدو اما جزعة او عدوانية . ويجب الا ينظر الى هذا الخوف من نفس زاوية حاجة الطفل الى الامان . ان الطفل الذي ينمو الى جانب اهله واساتذته لا يستطيع عادة تقدير مصادر الخطر بشكل صحيح . وهذا الجهل الطبيعي عند الطفل يجعله يتصرف في كثير من الاحيان تصرفا يفسره البالغون من حوله بأنه « خوفا » .

وبالاضافة الى هذا النوع من الخوف الذي هو في اساس النمو الطبيعي للطفل هناك اشكال اخرى من الخوف وخاصة الخوف من اشياء معينة في ظروف معينة ومثال على ذلك : الخوف من الظلمة ومن الحيوان (الكلب عادة) والخوف من الماء « كالبحر » ...

المعنى والسبب : —

انطلاقا مما سبق لا بد للطفل ان ينمي مقدرة واعية على المجازفة ومقدرته على مواجهة احداث معينة وظروف مغينة وتقدير مدى ما تشكله من خطر . وبنمو وعيه هذا يبدأ الطفل بالتكيف متأثرا بطبيعة الحال بما يراه من تصرفات اهله ومربيه . انه بالتالي من البديهي ان تظهر على الطفل معالم الخوف عندما يكون الاهل والمربون انفسهم خائفين : واذا عمد الاهل والمربون في زرع قلة الطمأنينة وعدم الامان في الطفل واذا ثابروا على المبالغة من تحذير الطفل من مخاطر اقدامه على اعمال معينة فسينمو لدى الطفل الشعور بالخوف وعدم الامان كنتيجة حتمية لما سبق .

المبالغة في الحماية : —

واذا بالغ الاهل ايضا في استبقاء الطفل تحت مظلة حمايتهم الدائمة وبالتالي فرضوا عليه ان يبقى طفلا ، واذا بالتالي اخروا نمو الطفل الطبيعي نحو الاستقلالية وصدوا نزعته العضوية للاكتشاف والحركة فان ذلك سيؤدي بالضرورة الى تخلف مقدرة الطفل على مواجهة المخاطر . ان الطفل بحاجة الى تجارب كثيرة وبحاجة لان يجرب بنفسه الظرف ومصادر الخطر فيه .

التربية التسلطية : —

ان التربية التسلطية تماما كالتربية المبالغة في الحماية تؤخر نمو استقلالية الطفل واستفادته من التجارب . ان تلك التنشئة التي تقوم على التدخل المستمر في تصرفات الطفل وتوجيهه بشكل صارم تخنق عنده نزعاته التلقائية بالاوامر الكثيرة والتوجيهات الشديدة . ان تربية كهذه تمنع الطفل هي الاخرى من ان ينمي القدرة على مواجهة الظروف والوعي لحالات الخطر المختلفة .

الاهمال والخوف : —

ان الطفل الذي ينقصه الوعي المناسب لمواجهة المخاطر يتصرف بطريقتين على طرفي نقيض وبشكل متتالي . من الناحية الاولى ولان هذا الطفل لا يمتلك المقدرة على تقدير درجة الخطر فانه يتصرف بخوف شديد ولا تكون لديه الجراة على المشاركة في الالعاب المناسبة لسنه . من الناحية الاخرى فان نفس الطفل قد يلج في اعمال بالغة الخطورة دون وعي وذلك لانه قليل التجربة ولا يسعه التعرف الى مصادر الخطر .

الافراط في المطالبة : —

ان الافراط في مطالبة الطفل بالقيام باعمال تفوق ما هو قادر عليه في

كل فترة من فترات نموه تؤدي ايضا الى ولادة خوف شديد لدى الطفل وهي بالتالي تؤدي الى نفس النتيجة التي تؤديها التربية القائمة على الحرص المبالغ به والحماية المفرطة . فاذا كان لدى الاهل او الاساتذة طموح شديد يدفعهم الى توقع الطفل ان يقوم مثلا باعمال « جريئة » او تشجيعه لخوض اعمال لا تتناسب مع سنه وقدراته النامية او الى التغاضي لما يصيب الطفل من اذى خلال اللعب بحجة « ان ابننا لا يبكي » — ان كل هذه تخلق لدى الطفل خوفا داخليا مكبوتا وتفقده ثقته باهله او باساتذته . ان شعوره بان اهله او اساتذته قد دفعوه الى مخاطر غير محسوبة يعطيه الاحساس بانه خدع ويصبح شديد التحسب والحذر خاصة وان ايمانه باعتماده على هؤلاء الاهل او الاساتذة قد اهتز .

مصداقية كلام الاهل والاساتذة

ينتج الخوف في كثير من الاحيان عن تجربة مر بها الطفل اكتشف خلالها بأنه لا يستطيع ان يركن الى كلام اهله واساتذته . يخاف طفل من طبيب حين يكون الطفل قد سمع من اهله عندما اعطي الحقنة الاولى انها لن تؤلمه ولكنها في الواقع المته . في المرة التالية اذا قيل له ان الحقنة لن تؤلمه او ان العلاج لن يؤذيه فانه لن يصدق ويتكون لديه احساس بالشك والخوف.

ان اقتناع الطفل بانه يستطيع ان يعتمد تماما وبكل ثقة على كلام اهله او اساتذته امر اساسي في وقاية الطفل من سمية الاحساس بالخوف . واطمئنان الطفل هذا يدوم طالما ان اهله واساتذته لا يخفون عنه اي مسألة هامة .

كثيرا ما يركن الاهل الى نوم طفلهم العميق ويغادرون المنزل ليلا دون ان يبلغوا الطفل صراحة بذلك وبأنه سوف يبقى وحيدا . فاذا اكتشف الطفل تصرفات كهذه فانه قد يفقد ثقته باهله بشكل كامل الامر الذي يخلق لديه شعورا عميقا بالخوف وعدم الطمأنينة . وان تجربة واحدة من هذا النوع يمر بها الطفل قد يكون لها نتائج عميقة لا تمحي الا بجهود متواصلة خلال فترة طويلة من الزمن .

كما ان هناك حالات معروفة من الخوف كالخوف من اشياء معينة او ظروف معينة : الخوف من الظلمة خاصة بين الثالثة والخامسة في هذا السن تبدأ قدرة الطفل على ادراك الخيال في النمو الا ان قدرته على التمييز بين ما هو خيالي ووهمي وبين ما هو واقعي فعلا تكون ضعيفة . وهي اضعف بطبيعة الحال عند الاطفال الذين تعرض عليهم قصص الرعب او تملأ مخيلتهم التهديدات بالشياطين واشكال العقاب . في هذه الحالات تكون مخيلة الطفل قد اثيرت اثارة عنيفة ولكن بامور وهمية وغير معقولة مما قد يؤدي الى تراكم الاحساس بالخوف .

اما بالنسبة لخوف الطفل من الكلاب فربما قد بدأ عندما قيل للطفل ان الكلب لا يخيف ولم يحذر من ان الكلب قد يكون خطرا ومؤذيا في بعض الحالات خاصة اذا اعتدى عليه او استفز . كما ان الخوف من الكلام قد يكون مرده في الاصل الى خوف وضيق وهلع ولد في الطفل في مراحل طفولته المبكرة من خلال تجربة ما تعرض لها هذا الطفل .

كيف نتعامل مع حالات كهذه ؟

المهم اولا ان يعطي الطفل في سنوات نموه الاولى الفرصة للتجربة وللمجازفة ضمن توجيهات وعناية اهله .

كذلك فان الثقة في الاهل مهمة للغاية ان الطفل يجب ان يعتمد على هذه الثقة فيتوقف عن عمل ما حين يصرخ الاهل « قف » عندها يشعر الطفل ان الاستعانة بتوجيهات اهله مفيدة . ان طفلا كهذا يسهل توجيهه لانه تعلم من خلال التجربة ان يتجاوب مع التحذيرات الصادقة .

اما اذا بدت على الطفل علامات الخوف فعلينا ان نحاول ان ندرس تصرفاته ونتأملها ونحاول ان نتذكر كيف ومتى اكتسب هذا الخوف . واستنادا الى ذلك علينا البحث عن التأثيرات التربوية المسيئة وعزلها .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان خوف الطفل يجب ان يراعى وان اي محاولة لاستخدام التهديد او التوبيخ او ما شابه لن يفيد في شيء . كما انه من المضر والمسيء للطفل ان نتحدث عن خوفه في حضوره تماما كما ان الحديث عن اي من الاشياء التي يعاني منها الطفل في حضوره مسيء له ويغذي فيه معاناته والنزاع الذي يفعل في نفسه .

ومن اسوأ ما نفعله للطفل هو ان ندفعه مكرها على الاقدام على عمل ما بحجة اننا نطلب تعوده اننا بذلك قد نخلق لدى الطفل اضطرابا نفسيا عميقا يدوم معه طوال العمر .

واذا اردنا ان نشجع الطفل على القيام بعمل ما فافضل طريق هو ان نقوم بالعمل اياه اما م الطفل وبدون ابداء اية ملاحظات . وعلينا ان نترك الطفل الى ان تستيقظ فيه حشريته ونزعته للتجربة اذا حاولنا مساعدة الطفل دونما اكراه واذا شجعناه في كل خطوة يخطوها عندها يبدأ في التغلب على مخاوفه ويستعيد ثقته بنفسه وبمن حوله .

التعود على الظلمة : —

ان كثيرا من الاطفال يخاف من الظلمة خاصة في سنوات ما قبل المدرسة وهذا الخوف طبيعي يجب الا ينظر اليه باستهجان ولا مانع من مراعاة هذا الخوف بعض الشيء كأن يترك في غرفة الطفل ضوء خافت او يترك باب الغرفة مفتوحا . كما ان الخوف من الظلمة يمكن ازالته بدخول غرفة مظلمة مع الطفل يد بيد وحتى اللعب معه في الظلمة واظهار كيف ان الظلمة مناسبة

للاختبار مثلا . باشياء كهذه وبدون اكراه يستطيع الطفل التخلص من خوفه هــذا .

وكما سبق وذكر فان تشجيع الطفل على الاقتداء بك هو من السبل السهلة لمساعدة الطفل على التغلب عن مخاوفه المعينة : الخوف من الكلب بمداعبته الخوف من الماء بالغطس في البحر امامه الخ .

ان الطفل سوف يقتدي بك بشيء من الحذر في البداية ولكن بحماس كامل بالنهاية سيلعب اسوة باقرانه واصدقائه .

العدوانيـــة

ان كل بالغ يتذكر حالة يغضب فيها نتيجة حادثة ما ، ويتصرف تصرفا غير مناسب هنــا يجب ان نتذكر ، عندما نواجه طفلا يتصرف بعدوانية ، انه غير قادر بما يكفي للسيطرة على غرائزه .

ان الطفل مكون بحيث انه يريد تلبية رغباته على الفور ولكنه مع تقدم سنه ، عليه ان يتعلم التخلي واحترام رغبـــات الاخرين ، والسيطرة على متطلباته ان عملية التعليم هذه تعترف بخيبات امل مستمرة انه ، اذ ينال تقديرا على ذلك ، ينمو في النظام الاجتماعي من غير اضطراب .

ان الطفل الذي يتعرض لخيبات امل متكررة في دعوة الكبار وطلباتهم امرا تعسفيا وغيبا ينمي لديه نزعـات عدوانية ، اذا لـم يعوض عن ذلك بالاحاطة بالحنان والتقدير .

ان جذور العدوانية تكمن في تبدد اماله في ان يحب ويفهم ويحترم .. علينا ان ننظر الى العدوانية من حيث انها تقود الى الهدم انها نتيجة التقيد لنشاط الطفل الطبيعي ، واندفاعه للحركة المغامرة . لقد اظهرت لنا الحرب اللبنانية ، ان قلق الاهل الكبير ينتج سلوكا « عدوانيا » عند الاطفال . ففي اكثر الاحوال ، تقيد عفوية الطفل بالاوامر والممنوعات وهكذا يمنع من اختبار قوته وحيويته وكنتيجة لهذه التربية المقيدة يرغم الطفل على كبح اندفاعه الديناميكي حتى يظهر في عدوانية لا سيطرة عليها .

ان التربية التي تشدد على العقبات قد تحدث عدوانية كبيرة عند الطفل حتى ولو كان العقاب غير جسدي ، واقتصر على حرمانه من الحب . وكل تربية تستند اساسا على العقاب تولد معاناة مستمرة لخيبة الامل عند الطفل. وعندئذ ، يفقد الطفل الحس بالامان وتقدير الذات .

ان كل الظروف المذكورة آنفا لا تولد حكما سلوكا عدوانيا عند الطفل . هنالك عنصر مهم يجب اضافته لكل ذلك الا وهو ان الطفل يختبر ويتعلم السلوك العدواني من محيطه المباشر . ان الطفل يختبر كثيرا العدوانية الضمنية في دعوة الاهل للطاعة . ان اي بالغ لا يستطيع ان ينفي انه ، في ظرف ما ، يمنع شيئا ، لانه (متعكر المزاج) في ذلك الوقت . لذا فالطفل يشعر

بالعدوانية التي يتضمنها ذلك وينتج عن ذلك امران :

١ ــ هذا السلوك يحدث عدوانية عند الطفل .

٢ ــ يتعلم العدوانية من خلال امثلة .

او بعبارة ابسط العدوانية تولد عدوانية مضادة .

ان السلوك العدواني الظرفي للاهل او المدرسين لا يؤدي بشكل آلي الى سلوك عدواني عند الطفل .

بالاضافة الى ذلك ، يتعلم الاطفال ان عدوانية الكبار ليست موجهة ضدهم فقط بل هي ايضا موجهة ضد بعضهم بعضا . وبما ان الطفل يتمثل اباه ، والطفلة تتمثل امها ، يصح قولنا ان السلوك العدواني مقتبس اساسا من الامثلة .

اننا نلحظ في بعض الحالات ، ان التأثيرات التربوية تولد كبتا لديناميكية الطفل الداخلية حتى انه لا يستطيع ان يظهر بشكل مباشر ، نزعاته العدوانية المتراكمة . ان الطفل الذي لا يستطيع ان يعبر عن عدوانيته ، يلجأ الى السلوك الخادع . وهذا السلوك يجب ان يفهم كتعبير عن العدوانية ، لانه يكون في الحالة هذه ، بحاجة كبيرة للعدوانيـة ، لكن الضوابط والموانع كبيرة جدا.

من جهه اخرى ، تنتج العدوانية المتراكمة والمكبوتة شراسة عند الطفل ــ اللهم اذا كانت الشراسة تعود الى داء جسدي مثل التهاب السحايا.

بالاضافة الى ذلك ، قد نقول ان الطفل لا يتحسس الم الاخرين وهو يجرب قوة الاقوى كما يختبر ذلك مع اهله .

بالنسبة لبعض الاطفال يكون شعورهم بالاهمال وعدم الاكتراث الدافع لشراسة كعض وضرب الاطفال الاخرين او تعذيب الحيوانات .

كيف نواجه حالات من هذا النوع ؟

من اجل مساعدة اطفال عنيفين ، مخادعين او شرسين علينا اتباع الامريــن التاليــين : ــ

١ ــ نتيح للطفل ان يعيش ، ويصرف بالعمل عدوانيته المتراكمة .

٢ ــ نغير محيط الطفل بحيث يتعلم كيفية استخدام ديناميكيته الداخلية من خلال نشاط ايجابي . ان توجيه نشاط الطفل نحو هدف ايجابي مرجو ، يجب ان يكون غاية كل الجهود التربوية .

يجب ان تعطى للطفل امكانية تحقيق رغبته في الحركة ، يجب ان تعطى له امكانية تصريف الطاقة الفائضة عنده ، وذلك بلعب الطابة ، ركوب الدراجة تسلق الاشجار ، ومه مايضا ان يتسخ الاطفال خلال اللعب وان يتدحرجوا على التراب ، وان يلعبوا بالماء .

في البيت ، يجب ان يكون للطفل غرفته لكي يعيش بحرية من دون ان يلاحق دائما . عندئذ يتعلم بسهولة ضرورة الانتباه في غرف أخرى . علينا ان

نوجه الطفل نحو العناية بالعابه ولكن علينا اعطاءه الحق في تدمير بعض من العابه اذا اراد هو ذلك .

يجب ان نؤمن للطفل الذي يمارس سلوكا عدوانياحق مشاركة العدوانية او تصريفها مع الاهل حتى يلحظ الطفل بوضوح ان الاهل يتحملونه ، بالرغم من سلوكه ، فتجربة الاهتمام غير المشروط مهمة للغاية بالنسبة للطفل .

واذكر هنا حالة في بيت اطفال الصمود عند افتتاحه وبعد ان اجتمع فيه حوالي اربعون طفلا في غرف جديدة وباسرة جديدة . احد الاطفال وكان يبلغ العاشرة من العمر نقل الى بيت، اطفال الصمود وقد وجد على طريق الدامور حيث كان قد امضى حوالي ستة اشهر هناك منذ مغادرته تل الزعتر . كان هذا الطفل يرفض تماما الخضوع للفحوص الطبية ، وفي احدى المرات عندما حاولنا « القبض عليه » كي نزيل من راسه ونعطيه الحقن الضرورية دفعنا جانبا وقفز من النافذة . في « عائلته » داخل البيت كان يظهر عدوانية شديدة فيحطم الدمى واللعب ويضرب رفاقه . منذ اسابيع شاهدته في المستشفى حيث ادخل ليعالج من بعض المشاكل الصحية : طفل نظيف ومهذب يجيب على جميع الاسئلة الموجهة له ولطيف مع المرضات والاطفال الاخرين . لقد تخلص تماما من عدائيته وذلك بمساعدة فريق المربين .

علينا ان ننتبه الى ان استقلالية الطفل بحاجة الى التنمية . لذا وجب السعي للوصول الى وعي لاحترام شخصية الطفل ، وهذا ما يساعده على فهم عواقب اعماله ، بدلا من التربية القائمة على العقاب .

بالاضافة الى ذلك ، هناك اطفال يعانون من نواقص نفسانية نتيجة الحرب والتهجير من بيوتهم او الصدمات نتيجة القصف . هؤلاء الاطفال ليسوا في وضع يسمح لهم بالتخلص من عدوانيتهم المتراكمة ، حتى ولو اعطيت لهم الفرصة ، اذ لا يكفي ان يعطوا الفرصة لتصريف عدوانيتهم بل ينبغي توجيههم الى الاستفادة من امكانياتهم والى كيفية التخلص من نزعاتهم العدوانية .

عدم التركيز

مرة اخرى ، وبالرغم من التمرن على ذلك ، اخطأت سامية كثيرا في الاملاء . اضافة الى ذلك كانت استعداداتها طيبة وعزمها على استجماع افكارها قويا .

في الواقع لم يكن الاملاء صعبا . انها تعرف كل الكلمات ، ولكنها ارتكبت اخطاء سرعان ما استطاعت اصلاحها عندما اشير الى مواقعها . سامية مضطربة ولا تفهم نفسها . يقول مدرسها انها شاردة الذهن تنظر من النافذة ولا تعمل . سامية لا تركز .

لكي يركز الطفل عليه ان يصغر حقل اختباره . الاطفال عديمو التركيز غير قادرين على ذلك ، انهم يعطونا انطباعا غير مستقرين ، وغير قادرين

على القيام بأعباء مهمة ، وهم يترددون بسرعة . عملهم سطحي وغير دقيق .

المعنى والسبب :

ان القدرة على التركيز تنمو تدريجيا في الطفل الصغير حتى موعد ذهابه الى المدرسة . عندئذ تؤهله هذه القدرة على متابعة امر ما بأنتباه كاف ، ولفترة معينة من الزمن . ان الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، يتعلم تدريجيا « ان يتجاهل ما يلهيه عن شيء ما » . ولكن يجب الا يكتفي الطفل بالانتباه الى امر معين ، بل يجب ان يصبح قادرا على القيام باختيار واع ومطلوب في كل حالة .

عدم تمرين القدرة على التركيز :

النمو التدريجي للقدرة على التركيز يزداد بواسطة المحيط لكنه يضطرب ويتأخر احيانا ، كما هي حال اطفالنا في الحرب . ان التوتر المستمر لم يعط لاطفالنا الفرصة للتمرن على التركيز . ان هم واضطراب الاهل ينتقل الى الطفل الذي يفتقد الشعور بالامان والاستقرار الداخلي .

تأخر النمو : —

ان هذا التأخر العام لا يؤثر ضغط على نمو القدرة على التركيز بل يؤدي الى عدم نضوج . لذا نلحظ عند الاطفال الذين يتخلفون بشكل عام ، مستوى من التركيز لا يتناسب مع سنهم . هؤلاء الاطفال يتعرضون لشرود الذهن بسرعة حتى ولو كانوا بلغوا من العمر ست سنين . انهم لا يستطيعون حصر اهتمامهم بمهمة على شيء من الطول ، وبالتالي لا يلبون الطلبات التي توجه اليهم في المدرسة .

في بعض الحالات ، وقد لا نلاحظ ذلك ، تكون الطلبات الكثيرة الموجهة الى الطفل سببا في غياب قدرته على التركيز وعلى سبيل المثال نذكر الطلبات المتعددة التي توجه الى الطفل في حال المرضى ، كما ان العبء الذي يقع على الطفل احيانا في المدرسة (بسبب دخوله المبكر اليها مثلا) يسبب غياب التركيز .

عدم الارتياح الداخلي : —

ان العمل المركز يفترض ان حياة الطفل العاطفية متوازنة . كل ما يقلق الطفل او يشغله كثيرا يولد اضطرابا عنده في التكيف اللازم للقيام بمهمة محددة ان تجربة الطفل محكومة بحياته العاطفية وذلك اكثر من البالغ بكثير لذا يجد الطفل صعوبة كبيرة في تجاهل شعور مقلق .

الشعور بأنه غير مقبول : ـــ

على سبيل المثال ، يضطرب الطفل كثيرا اذا شعر انه غير مقبول من اهله او مدرسيه . قد يكون الاهل ارادوا بنتا بدل الصبي ، وهم عن غير وعي يشعرون ابنهم بذلك . ربما يتصرّف الاهل على اساس ان طفلهم ليس بمستوى توقعاتهم . ان الطفل يشعر بذلك وتولد عنده خيبة امل . وقد يبلغ هذا الشعور بأنه غير مقبول من اهله ، حدا يجعله يرى في سلوكهم الايجابي والمحب تجاهه اشارات لهذا الرفض له .

الشعور بحسن معاملة اقل من الاخرين في حالات اخرى ، ينتاب الطفل شعور بأنه يهمل ولا يلقى معاملة حسنة بالمقارنة مع اخوته واخوانه . هذا الشعور الذي يضعه بمواجهة نفسه وبمواجهة وضعه في المجتمع يصعب عليه بذل الجهد الكافي من اجل التركيز .

الاتفاق بين الاهل : ـــ

ان المناقشات الطويلة وتعكر المزاج بين الاهل او بين المدرسين يشكل عبئا كبيرا على الطفل ، وغالبا ما ينجر الطفل الى هذه الصراعات ويطلب منه أحيانا ان يأخذ موقفا . عندها يفقد الطفل الشعور بالامان والاستقرار الضروري . وهذا ما لا يسمح له بالتركيز .

الهموم الاهل والاساتذة : ـــ

ان هموم واضطرابات الاهل والمعلمين تنعكس على الطفل بشدة اكبر مما نفترض انه غالبا لا يعرف التفاصيل لكنه يكتشفها احيانا من غير ان يستطيع فهمها بكليتها . لذا يضطرب اكثر من الضروري . على سبيل المثال كاسباب لهذا الاضطراب : المشاكل المالية ، مرض احد افراد العائلة ، التربية غير المتناسقة .

ان التوازن الداخلي للطفل يتأثر كثيرا بالسلوك غير المنسجم للاهل او المدرسين . قد يحدث ان مدرسا له يسمح ما يمنعه مدرس اخر . او ان احدهما حليم ومتساهل والثاني قاس وصارم . او ان مدرسا يتصرف بصبر وحلم في بعض الاحيان ، وقساوة وتسرع في احيان اخرى .

في هذه الحالة ، لا يعرف الطفل ما هي نتائج سلوكه وما يتوقعه المدرسون منه دائما . يصبح الطفل عندها كثير الاضطراب ولا يشعر بالامان ويتولد عنده توتر وقلق يحصل من التركيز امرا صعبا جدا .

ان قدرة الطفل على التركيز قد تتأثر ايضا بأهل او مدرسين يتحدثون عن طموحات كبيرة ويتطلبون كثيرا من ناحية السلوك والتصرف . ان ذلك يولد عند الطفل شعورا دائما بالخوف من عدم قدرته على القيام بما يطلب منه .

وعندما تطلب من الطفل انجازات كبيرة ، تتطلب تركيزا ، ويخضع لضغوط الاهل والمدرسين ، يفكر الطفل بالفشل المحتمل اكثر من التركيز على المهمة الموكولة اليه . لهذا السبب ، لا يمكن ان نقود الطفل الى المزيد من التركيز بالعمل بواسطة العقاب والتهديد . ان التدابير القسرية تستتبع اضطرابا اكبر في التركيز .

ان اضطراب التركيز عند الطفل هو من نتائج الحرب فقلق الاهل وخوفهم يفقد الطفل الشعور بالامان . لقد اضطر اطفال لتغيير بيوتهم وترك المحيط الذين تعودوا عليه والتكيف باوضاع جديدة . انهم لا يزالون تحت تأثير القذائف والقنابل والرصاص وعليهم ان يجدوا السلام والثقة لكي يستطيعوا التركيز من غير اضطراب عليهم ان يتعلموا من جديد كيفية التركيز.

اخيرا ، ان القدرة على التركيز قد تتأثر بسبب تعرض الطفل لمؤثرات جانبية . فاذا شاهد الطفل التلفزيون كل ليلة ، يصبح قلق « نتيجة مشاكل كثيرة لا يستطيع استيعابها » ، هذا بالاضافة الى انه ينام قليلا . ان السفر والسينما وغير ذلك مهمة للطفل . لكن يجب اعطاءه فسحة لهضم انطباعاته وترتيبها . ان التوازن بين مراحل الاثارة الخارجية والراحة لاستيعابها يقوي القدرة على التركيز عند الطفل .

على اساس هذه الاعتبارات ، علينا ان نحاول ازالة اسباب الاضطراب عند الطفل او على الاقل معرفتها . ان الطفل الذي عاش من دون شعور بالامان (الحرب) لمدة طويلة ، يحتاج الى فترة الشعور بالامان في حالات اخرى .

من الضروري قبل كل شيء ان يكون الاهل على اتفاق حول طريقة معاملة الطفل . على الاهل ان ينتبهوا الى ان كل تدبير من احدهما يدعم تدبيرا من الاخر (الزوج او الزوجة) حتى يشعر الطفل بالامان ويجد السلام الداخلي من خلال سلوك واضح .

لكن على الاهل والمدرسين الا يغيبوا الطفل عن واقع ، وهو انهم يواجهون مشاكل من حين لاخر . هذه التجربة مهمة . وتصبح ذات معنى كبير اذا ما وضح للطفل ان هذه المشاكل يمكن التغلب عليها بشيء من الحرمان عند الاضطرار . ان هذا التأثير اساسي لتنمية موقف ايجابي فاعل من الحياة في نفس الوقت ، يجب الا يخسر الطفل ، خاصة الصغير ، الثقة والقناعة ان اهله ومربيه هم في وضع يحميه من المخاطر والتهديدات .

على الاهل والمربين الا يراقبوا الطفل بأستمرار في اثناء لعبه او عمله يجب الا يكونوا دائما بقربه خلال عمله ولعبه والا يتدخلوا في سلوكه اثناء اللعب او العمل . على الطفل ان يتعلم العمل واللعب باستقلال ووفق ايقاعه الخاص . عليهم الا يراقبوه ويقيدوه خلال اعداد فروضه بأستثناء النظر الى نتائج عمله او تلبية طلبه للمساعدة .

بالاضافة الى ذلك ، ينبغي ان يتعلم الطفل برمجة عمله وتقدير الوقت اللازم لها ، ومراقبة تقدمها وينبغي ارشاده الى ضرورة اعطاء نفسه فترات راحة . لا فائدة في العمل اذا كان قسريا وعلينا تحاشي الضغوطات .

لا احد يستطيع العمل بلا راحة ، على العكس . كل ما كان العمل مركزا كلما اصبحت الراحة ضرورية ان من المفهوم تماما ان يحتاج الطفل الاصغر الى راحة اطول .اذا قطع طفل في المدرسة الابتدائية عمله بعد ٢٠ الى ٣٠ دقيقة فهذا امر صحي . ان البالغ الذي يوبخ الطفل في مثل هذا الموقف ، ويأمـــره باستئناف العمل ، يزعج سلوكه في العمل ويعرقل قدرته على التركيز . بالعكس على الاهل والمربين ان يشجعوا الطفل على اخذ قسط من الراحة اذا لاحظوا انه اصبح تعبا من الجلوس في كرسيه خلال فترة من الزمن . الى جانب ذلك، علينا ان نلحظ حين ننظم وقت العمل ، ان الطاقة على العمل تكون في اضعفها بين الساعة الثانية والساعة الثالثة بعد الظهر . لذا وجب اعتبارها فترة غير مناسبة لعمل يتطلب التركيز .

اخيرا ، يجب ان يضم البرنامج اليومي اوقاتا كافية للراحـــة والنوم . اجلس الى جانب طفلك وكلمه عن احداث اليوم ، شجعه على التحـــدث عن مشاكله في المدرسة وعده بالمساعدة بهذه الطريقة يكتسب الطفل الثقة بالنفس ويقوم باعماله بتركيز اكبر .

آملنا ان يسترجع اطفالنا السلا موالثقة ، حتى يركزوا من غير اضطراب ويعودوا الى الشعور بالامان والاستقرار الداخلي .

خلاصات وملاحظات

لجنة ثقافة الاطفال

يود النادي الثقافي العربي في نهاية اسبوع ثقافة الاطفال ان يسجل بعض الملاحظات وان ينقل بعض القناعات التي تم التوصل اليها في الندوات وخلال النقاشات المختلفة التي دارت حول مختلف اوجه هذا النشاط ، ايمانا منه بفائدة نقل مثل هذه التجارب الى الناس والجهات المعنية بها :

١ — ان الظاهرة التي عرفها النادي في اقبال الناس الكثيف على معرض الكتاب العربي في اواخر العام الماضي قد تكررت خلال هذا الاسبوع وتأكدت مر ةاخرى ظاهرة الاقبال الشعبي في لبنان كما في عديد من الدول العربية الاخرى على كل نشاط ثقافي جدي . وكان الدافع الواضح وراء الاقبال هذه المرة ، الاهتمام الشديد من قبل الاهلين لثقافة ابنائهم وهو اهتمام لم نكن نعهده من قبل بمثل هذا الانتشار ، كما لوحظ انه اصبح لدى الاولاد انفسهم الوعي والقناعة الاكيدة في حقهم بمثل هذا الانتاج وهذا الاهتمام . فكنت ترى الولد يدخل المعرض ويتنقل بين اجنحة دور النشر باقل ما يمكن من تدخل ذويه يختار ما يستهويه وما يحوز على اهتمامه .

٢ — ان بوادر عديدة تشير الى انه رغم كل المحاذير والصعوبات والمؤثرا تالسلبية فان ثقافة الاطفال مقبلة على ازدهار معين خاصة في الكتب والملصقات والموسيقى ، فبالاضافة الى وجود دور نشر مكرسة تماما للنشر للاطفال فان دور نشر عديدة اخذت تضاعف انتاجها في هذا المجال واصبحت اشد تحسسا لمقاييس المحتوى والشكل من ذي قبل . ومن هنا فاننا اخذنا نرى مزيدا من الاهتمام بالتراث العربي والقصص الشعبي والادب الرفيع والعلوم كما لوحظ مزيدا من الاعتماد على المواهب العربية في الرسم والكتابة . وهذه ظواهر مشجعة تستحق التسجيل .

٣ — اما ندوات الاسبوع بمختلف مواضيعها فقد عالجت في فحواها خصائص النظرة السليمة الى ثقافة الاطفال . ان ثقافة الاطفال هي اساسا نظرة الى العصر ، ونظرة الى تراثنا ونظرة الى الطفل نفسه . وكل انتاج في هذا المجال لا يحترم قيم هذا العصر وتوقه الى الحرية ، وكل ادب لا يستقي من تراثنا ومما هو حي فينا من هذا التراث ، وكل انتاج لا يعكس في روحه احاسيس الطفل ولا يحترم قدراته على الفهم والتمييز والخيال هو ليس بالانتاج الذي يستحق ان ينتمي الى ثقافة الاطفال التي تطلبها بلادنا وهي تسعى للتحرر والتقدم .

٤ — وخلال استعراض الانتاج المتداول الى الان ثم التعرض لبعض هذا الانتاج من جوانبه السلبية ، لوحظ ان الكثير منها مما هو موجود يعاني من سوء أثره التربوي وذلك اما لركاكته في الشكل والمحتوى وقلة حرصه على القيم التي يحملها او لكونه منقول عن ذاك الانتاج الغربي الذي هو في الاصل مسيء لنفسية الطفل وخياله وروحه .

وقد تم التحذير بنوع خاص من كل انتاج يروج لقيم الحياة الاستهلاكية وللفردية القاتلة والعنف الاجرامي وكل انتاج يزين للنفس السهولة والتحايل والمداهنة والميوعة الخلقية . واعتبر ان الانتاج الذي يبالغ في الاعتماد على جذب الطفل بالمواضيع الرخيصة والاثارة الكاذبة انما هو انتاج مدان لطمعه في الربح الكثير والربح السريع . وقد وجهت الانتقادات الى تلك المؤسسات التي لا تخضع انتاجها الى اية مقاييس ادبية ووطنية وتربوية . كما لفت النظر الى ان حقل ثقافة الاطفال هو حقل معركة لا تقل صعوبة وخطورة عن المعارك التي تخاض في اي مجال ثقافي اخر . وكما انه يوجد في المجال الثقافي العام انتاج مرتبط بجهات مشبوهة فكذلك الامر في مجال ثقافة الاطفال ، وبعض هذا الانتاج لا يخفى على احد .

٥ — وتم التأكيد على ضرورة تدخل الدولة في مجال ثقافة الاطفال بصورة اكبر واعمق وحماية هذه الثقافة من التأثيرات المختلفة التي تفرضها شروط السوق التجارية . ان خضوع هذا الانتاج لضرورات الرواج والاعتماد على الاعلان والمعونات المختلفة انما يعرض ادب الاطفال اكثر من غيره لعناصر مسيئة في الشكل والمضمون . كما لفت النظر الى اهمال الدولة لثقافة الاطفال بشكل عام وضيق مساحة مساهمتها في تطوير البرامج التربوية والانتاج الثقافي . كما وجهت انتقادات صريحة مختلفة الى برامج التلفزيون الموجهة منها للاطفال او المستقطبة لهم كجمهور دائم . وقد اشير الى ان هذا المجال الشديد الاثر في الاطفال هو الاخر متروك دون رقابة الدولة ولا رعايتها .

٦ — ان الحرب الاهلية التي شهدتها البلاد قد عززت عند نسبة مرتفعة من اطفال لبنان ظواهر الضيق النفسي والخوف والعدوانية وقلة التركيز . وجانب من هذه الاثار تعود الى ما تعرض له الاهل انفسهم خلال الحرب وبالتالي نقلوه الى اولادهم . ان هذه الاثار لا يمكن محوها الا من خلال مناخ وطني ثقافي صحي تساهم الدولة والمؤسسات الرسمية والاهلية من مدارس وجمعيات واتحادات ونواد في نشره . وتجدر الاشارة الى ان علاج تلك الظواهر يحتاج الى عناية وجهد متواصلين ويكون اولا في اشعار الطفل بأنه يستطيع مجددا الاعتماد على عون اهله ومدرسيه وعلى محبتهم غير المشروطة وبذلك يستعيد الطفل ثقته بنفسه ومحيطه ووطنه ومن ثم يستأنف تكوين شخصيته المتوازنة والمستقلة والخلاقة .

٧ — كما نوقشت اسس التأليف للاطفال وتم التأكيد على ان التأليف للاطفال اكان في مجال الكتابة او الرسم او التلحين يجب الا يقل عمقا وجدية وحسا عن اي تأليف اخر . وكان الراي الغالب ان لا يكون هناك فارقا صارخا بين التأليف للصغار والتأليف عامة . فأدب الاطفال يجب ان يكون ككل انتاج ادبي متنوع المواضيع والمصادر ، عميقا وحساسا ، غنيا في نقله للواقع قويا في اثارته للخيال لا يميزه عن ادب البالغين سوى مراعاة التوجه للاطفال

بتجربتهم الحديثة العهد ومفرداتهم القليلة واحاسيسهم المرهفة . ان كتب واغاني وبرامج الاطفال يجب ان تتمتع في حقيقة الامر بذلك المستوى الذي يجعلها قادرة ان تفيد وتمتع كل الناس . ان كبار الكتاب والفنانين والمؤلفين الموسيقيين في العالم كتبوا ورسموا ولحنوا للاطفال فكانت قصصهم ورسومهم وانغامهم هي هي موهبة وعمقا وجمالا ، وبقدر ما جاءت اغناء لروح الطفل بالادب والموسيقى كانت اغناء للادب والموسيقى بروح الطفل .

٨ — ان الشغف الشديد الذي ابداه الجمهور تجاه هذا الاسبوع والاهتمام الذي اولاه اياه جميع المهتمين بحال اطفال لبنان فان دل على شيء فعلى النقص الكبير فيما يقدمه بلدنا هذا لاطفاله اكان في الكم او النوع . ومن أشد المفاجئين بحدوث مثل هذا النشاط كان المتخصصين في أدب الاطفال وموسيقاهم ولذلك لندرة ما عرفوه من اهتمام في هذا الحقل طوال سنوات عملهم . وحقيقة الامر انه قد تم خلال هذا الاسبوع اكتشاف شبه متأخر لعدد كبير من القدرات العلمية والفنية التى تستطيع ان تساهم في انتاج ادب قيم لاطفال لبنان والوطن العربي ، وبعضها قد ساهم فعلا قدر ما توفر له من امكانات . وان كانت ثقافة الاطفال محكومة لظروف الثقافة العربية عموما الا ان هذا لا يعني ان الجفاف في مجال يفترض جفافا في مجال اخر . لا بل ان العطاء المبدع والاصيل في مجال قد يعيد للمجالات الاخرى حيويتها وزخمها من جديد .

مهرجان ثقافة الاطفال
١٩٧٩

شارك في لحنة مهرجان ثقافة الاطفال من اصدقـــاء النادي :

١ ــ السيدة أديل تقي الدين : مربية واستاذة في كلية التربية ــ الجامعة اللبنانية .

٢ ــ السيدة نازلي حماده سنو : اخصائية في شؤون الحضانات لدى المركز التربوي للبحوث والانماء .

٣ ــ السيدة روز غريب : مربية واديبـــة ومن اوائـــل الذين كتبوا للاطفال قصصا واغان واستاذة في كليـــة بيروت الجامعية .

٤ ــ السيدة صبيحة فارس : اخصائية في أدب الاطفال عملت في هذا الحقل في الجامعة الاميركية وثم في الجامعـــة اللبنانية .

اشرف على دورات تدريب الاطفال على أساليب التعبير الفني والاشغال اليدوية : مهى نعمة بدران . وشاركت كل من مهى نعمة ونجلا جريصاتي خوري في الاشراف على تجربـــة تاليف الاطفال لمسرحية الدمى المتحركة : عيد العصفورة .

شارك في لجنة ثقافة الاطفال من اعضاء النادي الثقافي العربي الفنان حلمي التوني والاستاذ الياس سحاب .

وترأس اللجنة : كميل حوا .

بيان النادي الثقافي العربي في اللقاء مع الصحافة بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٧٩

منذ عدة سنوات اخذ اهتمام النادي الثقافي العربي بثقافة الاطفال يزداد الى أن اصبحت النشاطات المتعلقة بهذا الحقل جزءا هاما ودائما من نشاطات النادي الاسبوعية . لقد كان النادي سباقا في اقامة معارض لرسوم الاطفال وفي تشجيع المحاولات الاختبارية في هذا المجال . وما هذا الا تعبيرا عن قناعة تزداد رسوخا بحاجتنا لان نبلور تصورا ناضجا لما يجب ان تكون عليه ثقافة الاطفال في الوطن العربي عامة ولبنان خاصة .

اننا نرى ان امام المؤسسات الثقافية العربية الرسمية والاهلية تحد كبير في هذا المجال ، كما في مجالات اخرى عديدة ، حيث ان اطفالنا قد تركوا منذ زمن بعيد ، دون عناية او رعاية او حماية كافية ، عرضة لمؤثرات ثقافية غير سليمة منها الغريب عن تراثنا او البعيد عن القيم التربوية العصرية السليمة أو الذي يحمل مقاصد غير شريفة وغير وطنية .

واطفال لبنان اليوم بحاجة الى عناية خاصة واهتمام مركز وذلك على صعيدين : الاول هو في محو اثار الحرب من نفوسهم ، والثاني هو في اعادة النظر بنوع الثقافة التي كانوا يتلقونها . فاذا كانت الحرب قد كشفت عن عمق الطائفية في النظام السياسي والاجتماعي الذي انفجر ذاك الانفجار فانها قد كشفت في نفس الوقت عن مدى طائفية الثقافة الموجهة خصوصا للاطفال بل وعنصريتها وطبقيتها . وهناك ثقافة مشوهة علنية ومستترة ان كان في البيت او في المدرسة ، تتسرب الى داخل التكوين النفسي عند الطفل لدرجة أن تغييره يصبح عاصيا على اي ثقافة وطنية حرة يتلقاها التلميذ الثانوي او الطالب الجامعي فيما بعد . واذا كان استمرار الاضطراب في الوضع يجعل قول الحقيقة الكاملة امرا مؤجلا الى يوم الحساب الحقيقي للنظام التربوي واوليائه ، فمع ذلك لا بد ان نشير الى ما لم يعد من الممكن اغفاله . لقد ثبت بشكل صارخ ان هناك طائفية تعطى للطفل ، حتى قبل الفطام ، الى أن تصبح نوعا من الغريزة التي تعميه عن رؤية الواقع البسيط والواضح امامه ، وتجعله مطية للدوافع السوداء . وهذا الاعوجاج في التربية كان ظاهرا في كثير من المشاهد الدموية الصارخة التي حدثت خلال ايام الاقتتال ، ونستطيع ان نتهم كل من همس همسة طائفية في اذن طفل بالمشاركة في حوادث القتل الطائفي التي عرفتها هذه الحرب وهو متهم في وجدانه كائن من كان : اب او ام او قريب ، استاذ مدرسة أو رجل دين ، مواطن من اهل البلد او اجنبي . وما من شك أن الارساليات والبعثات الاجنبية والتبشيرية قد لعبت في معظمها دورا خطيرا في مضمار تنمية المشاعر الطائفية بالاضافة الى

انها لعبت ايضا دورا شبيها في تنمية المشاعر العدائية الاخرى : الشعور الموهوم بالتفوق الاقليمي اللبناني ، والتعالي الطبقي وما يحمله من نظرة احتقار الى ذوي الدخل المحدود او التحصيل العلمي المتواضع . ان هذه المشاعر والاحاسيس المرضية كانت تغزو الاطفال لتخلق مع الايام مادة بشرية عدوانية ومناخا اجتماعيا مهيئا لهذا النوع من الصراع .

اننا لا نحاول هنا تحليل اسباب الحرب ، انما نرى انه لا يمكننا ، في احتفالنا بالسنة العالمية للطفل ان نكتفي بما يستطيع ان يكتفي به سوانا . والحقيقة ان اطفالنا بحاجة الىالتفات خاص حتى ولو لم تكن هناك مثل هذه المناسبة . فنحن اضافة الى السنة العالمية للطفل نحتاج لسنة عربية للطفل وربما لسنة ثالثة للاطفال في لبنان .

اهداف المهرجان

ليس الهدف من هذا المهرجان هو اقامة نشاط احتفالي للطفل انما هو محاولة متواضعة للقيام بدور يتناسب مع رسالة النادي الثقافي العربي .

وتتمثل هذه المحاولة في التأكيد على قومية الثقافة وشعبيتها واصالتها والدعوة الى ابداع ثقافة عربية بمختلف وسائلها متوجهة للطفل العربي : اللعبة ، الكتاب ، الاغنية ، مسرح الدمى ، البرنامج التلفزيوني والتمثيلية الاذاعية الخ ..

كما ان هذه المحاولة هي صيحة لايقاظ ولفت نظر المبدعين العرب من كتاب ورسامين وموسيقيين الى القيام بدورهم وواجبهم تجاه الاطفال العرب. ان المبدعين في الامم المتقدمة يخصصون جزءا وافيا من انتاجهم للطفل وذلك ادراكا منهم لاهمية هذا الحيز وما يقدمه هؤلاء للاطفال ليس في مستواه وجودته اقل من انتاجهم العام . واحصاءات الامم المتحدة تؤكد انﻧﺴﺒﺔ الاطفال للسكان في الوطن العربي اليوم هي نسبة مرتفعة وبالتالي فلا بد من مراعاة هذه الحقيقة في مقدار الجهد الابداعي والاستثماري في المجال المخصص لهذا القطاع . على اننا نخشى من استغلال بعض المؤسسات التجارية لهذا الفراغ ومحاولة تحقيق الارباح على حساب الطفل العربي .

كما ان هذا المهرجان هو دعوة للاهلين والناس جميعا لاعادة النظر في كل ما يقدمونه لاطفالهم . اننا ندعوهم للتحرر من اسر القيم الاستهلاكية الرائجة واعادة النظر فيالمفاهيم الجاهزة الغريبة عنمجتمعاتنا والتي تحكم العلاقة بين الاهل والطفل . من هذه المفاهيم : ثقافيا : نقل وترجمة الثقافة الغربية وتقديمها لاطفالنا بغض النظر عن التعارض بين هذه الثقافة وطريقة حياتنا . واقتصاديا : مفهوم الاستيراد واللعبة الجاهزة التي تتعارض مع حياتنا

وجدانيا واقتصاديا . اننا قد نشكو نحن ككبار من الاستلاب وفقدان الهوية القومية . لكننا نخاف اذا ما استمرينا في هذا الطريق ان نخلق جيلا اشد استلابا منا واعمق اغترابا .

نشاطات المهرجان

بدأ النادي الثقافي العربي منذ عام ١٩٧٤ نشاطا متخصصا بثقافةالاطفال من خلال معارض رسوم وكتب ومنشورات متكررة منذ ذلك التاريخ ، ثم اسبوع ثقافة الاطفال الذي نظم في مطلع الصيف الماضي ١٩٧٨ كنواة تحضيرية للسنة العالمية للطفل . ومنذ حزيران الماضي استمر النادي في اقامة نشاطات دائمة في مركزه متخصصة بمختلف جوانب ثقافة الطفل من خلال تدريس الرسم وتذوق الموسيقى والاشغال اليدوية ومختلف الفنون المكونة لمسرح الدمى من رسم وصناعة دمى وكتابة قصة واخراج وتمثيل بالاضافة الى مسرح الدمى الاسبوعي كل يوم سبت الذي تقدمه فرقة السنابل بشكل منتظم وتساهم فيه ايضا فرقه فاخوري . بالاضافة الى النشاطات الأسبوعية الدائمة المذكورة اعلاه والمستمرة طوال سنة ١٩٧٩ ، بدأ النادي الثقافي العربي الاعداد لمهرجان خاص بثقافة الاطفال طوال شهر ايار المقبل برعاية دولة رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص وبالتعاون معلجنة منالاختصاصيين والتربويين ومنهم من لعب دورا رائدا في هذا الحقل واعضاء اللجنة هم السيدات : صبيحة فارس ، روز غريب ، اديل تقي الدين ، نازلي حمادة سنو ، د. فالي نشابة ، مهى نعمة ، نجلا خوري .

والاساتذة : حلمي التوني ، غازي مكداشي ، الياس سحاب ، كميل حوا (مسؤول اللجنة) ويشمل هذا المهرجان النشاطات التالية التي تنظم بالتنسيق مع اللجنة الوطنية للسنة العالمية للطفل :

١ ــ مسابقة في كتابة قصة الاطفال للكبار ستعلن نتائجها في حفلة افتتاح معرض المهرجان . وقد قدمت لهذه المسابقة ٢٥ قصة تدرسها حاليا اللجنة التحكيمية المختصة . ستقدم لكل قصة فائزة جائزة مالية قيمتها الف ليرة لبنانية وستنشر القصص الفائزة من قبل دور النشر مقدمة الجوائز .

٢ ــ مسابقة في رسم الملصق ستعلن نتائجها في حفلة افتتاح المعرض ايضا وستقدم للملصق الفائز جائزة مالية مقدارها خمسماية ليرة لبنانية . وما زال مجال الاشتراك في هذه المسابقة مفتوحا حتى يوم الجمعة في ١١ ايار .

٣ ــ دراسة عينات في كتابة القصة للصغار (الصغار يكتبون قصصهم) وقد اختير لذلك مجموعات من الصف النهائي في عدد من المدارس الابتدائية تمثل بيئات مختلفة في بيروت والضواحي .

٤ ــ ندوات حول ثقافة الاطفال حسب البرنامج التالي :

الاربعاء ٢ ايار : ادب الاطفال ومراحل النمو حتى سن الثانية عشرة . صبيحة فارس .

الاثنين ٧ ايار : اولادنا ماذا يقرأون وكيف يقرأون ؟ روز غريب .

الاربعاء ٩ ايار : القيم في كتب القراءة المدرسية للاولاد بين عمر ٩ و ١٢ سنة . اديل تقي الدين .

الاثنين ١٤ ايار : اثار الحرب على اطفال لبنان . د. اميمة يقطين .

الاربعاء ١٦ ايار : برامج التلفزيون اللبناني للاطفال ، نازلي حمادة سنو

الاربعاء ٣٠ ايار : ندوة ختامية : خلاصة وتوصيات .

تشمل كل ندوة عرضا ومناقشة يشارك فيها عدد من الاختصاصيين الى جانب المحاضرة .

٥ ــ اطلاق حملة لتزيين دور الاطفال من حضانات وملاعب وقاعات دراسية ومستشفيات وذلك بقيام فرق من الفنانين وطلاب الفنون برسم جدرانيات لهذه المؤسسات .

وقد اتفق النادي مع بعض الفنانين والمعاهد المختصة على الشروع بهذه الحملة التي ستعلن تفاصيلها في افتتاح معرض المهرجان . وفي هذا المجال يتوجه النادي الثقافي العربي لجميع الفنانين للتجاوب مع هذه المناسبة .

٦ ــ المعرض : ويمثل ذروة هذا المهرجان وسيفتتحه دولة الرئيس الدكتور سليم الحص عند الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء في ٢٢ ايار ويستمر المعرض حتى ٢٧ ايار في القاعة الزجاجية التابعة للمجلس الوطني لانماء السياحة ، شارع الحمراء ويتضمن النشاطات التالية :

ا ــ ركن خاص بالكتب والمنشورات اللبنانية والعربية .

ب ــ ركن لملصق الطفل .

ج ــ ركن يتضمن مواد الرسم بمختلف انواعها بهدف التعريف بالاساليب والتقنيات المختلفة ويشكل اساسا لدورات تدريبية للمرشدات ينظمها النادي خلال فصل الصيف .

د ــ ركن للعرائس الشعبية : والنادي يدعو المواطنات والمؤسسات لتقديم العرائس لعرضها احياء لهذا التراث الشعبي وسيقدم جائزة لاجمل عروسة شعبية .

هـ ــ ركن خاص بالعاب الطفولة الشعبية .

و ــ عروض يومية لمسرح الدمى المتحركة تشارك فيه ثلاث فرق : فرقة السنابل ، وفرقة فاخوري وفرقة الكتاكيت بالاضافة الى فرقة من اطفال النادي الذين تدربوا على فنون الدمى والفوا مسرحيتهم بانفسهم .

المحاضرات والنـــدوات

الاربعاء ٢ ايار : ادب الاطفال ومراحل النمو حتى سن الثانية عشرة . صبيحة فارس .

الاثنين ٧ ايار : اولادنا ماذا يقرأون وكيف يقرأون ؟ روز غريب .

الاربعاء ٩ ايار : القيم في كتب القراءة المدرسية للاولاد بين عمر ٩ و ١٢ سنة . اديل تقي الدين .

الاثنين ١٤ ايار : اثار الحرب على اطفال لبنان . د. اميمة يقطين .

الاربعاء ١٦ ايار : برامج التلفزيون اللبناني للاطفال ، نازلي حمادة سنو

الاربعاء ٣٠ ايار : ندوة ختامية : خلاصة وتوصيات .

تشمل كل ندوة عرضا ومناقشة يشارك فيها عدد من الاختصاصيين الى جانب المحاضرة .

٥ — اطلاق حملة لتزيين دور الاطفال من حضانات وملاعب وقاعات دراسية ومستشفيات وذلك بقيام فرق من الفنانين وطلاب الفنون برسم جدرانيات لهذه المؤسسات .

وقد اتفق النادي مع بعض الفنانين والمعاهد المختصة على الشروع بهذه الحملة التي ستعلن تفاصيلها في افتتاح معرض المهرجان . وفي هذا المجال يتوجه النادي الثقافي العربي لجميع الفنانين للتجاوب مع هذه المناسبة .

٦ — المعرض : ويمثل ذروة هذا المهرجان وسيفتتحه دولة الرئيس الدكتور سليم الحص عند الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء في ٢٢ ايار ويستمر المعرض حتى ٢٧ ايار في القاعة الزجاجية التابعة للمجلس الوطني لانماء السياحة ، شارع الحمراء ويتضمن النشاطات التالية :

ا — ركن خاص بالكتب والمنشورات اللبنانية والعربية .

ب — ركن لملصق الطفل .

ج — ركن يتضمن مواد الرسم بمختلف انواعها بهدف التعريف بالاساليب والتقنيات المختلفة ويشكل اساسا لدورات تدريبية للمرشدات ينظمها النادي خلال فصل الصيف .

د — ركن للعرائس الشعبية : والنادي يدعو المواطنات والمؤسسات لتقديم العرائس لعرضها احياء لهذا التراث الشعبي وسيقدم جائزة لاجمل عروسة شعبية .

هـ — ركن خاص بالعاب الطفولة الشعبية .

و — عروض يومية لمسرح الدمى المتحركة تشارك فيه ثلاث فرق : فرقة السنابل ، وفرقة فاخوري وفرقة الكتاكيت بالاضافة الى فرقة من اطفال النادي الذين تدربوا على فنون الدمى والفوا مسرحيتهم بانفسهم .

المحاضرات والندوات

ادب الاطفال ومراحل النمو

صبيحة فارس

المقدمـــة :

تقبل السنة الحالية على العالم بوجه مشرق ، يبعث في النفوس الامل/ وبعمق الايمان بقيمة الانسان . انها سنة عالمية للطفولة ، بوركت من سنة تكرس لعالم البراءة ، عالم العفوية عالم الصدق ، عالم الجمال ، عالـــم المرح والخيال ، عالم الوحي والالهـــام ، عالم المحبـــة ، وبدرك الانسان القادر على الاحتفاظ بملامح هذا العالم الرائع .

ويحق للطفولة ان تستحوذ على اهتمام الراي العالمي . انها الركن الركين في بناء الانسان ومجتمعه على حد سواء . والعنـــاية بنموهـــا نموا صحيحا والعمل الدائب على رعاية هذا النمو وحفظه من كل ما يعوق سيره الطبيعي او يقف حجرة عثرة في طريق وصوله الى اقصى طاقاته وعطاءاته ، كل هذه الامور مؤشرات حضارية للامة التي تسعى لخلق مواطن صالح قادر على حمل اعباء الحياة ، وبناء مجتمع قوي له كل عناصر البقاء والقدرة على الاسهام في بناء الحضارة الانسانية واخذ مكانه بين المجتمعات المتمدنة .

أن القرن العشرين الحافل بالتقدم المادي ، وقد وطأ انسانـــه ارض القمر ، وجابت عرباته الفضاء ، واقتحمت مجاهله . هذا القرن لم يستطع ان يخلص الطفولة من الآفات التي تنخر في كيانها . انها لا تزال ترزح تحت وطأة الجوع والمرض والجهل . وها هي الصحف العالمية تطالعنا ، من حين لاخر بالاحصاءات الموجعة عن الجياع من الاطفال وعن المرضى منهم وعـــن ازدياد عدد الوفيات بينهم ، وعن المحرومين من المأوى والذين تضيق بهـــم المقاعد الدراسية وتوصد في وجوههم المعرفة . ناهيك عن الالاف منهم الذين تعمل حروب الانسان وويلات الطبيعة هدما وتدميرا في نموهم .

كل ما نرجوه ان تكون هذه السنة العالمية بادرة وعي عميق وبداية عمل جاد مستمر يمسح الكآبة عن وجه الطفل ، ويعيد اشراقة الفرح وبسمـــة العافية في العالم عامة وفي لبنان الحبيب خاصة الحديث عن الطفولة في لبنان الغالي ، سيما في السنوات الاربع الماضية ذو شجون وشؤون . ولا مجال هنا لاثارة الشجون ، ففي كل قلب لنا منها جرح ، وفي كل عين دمعة وفي كل نفس لوعة واية لوعة .

اما الشؤون فهي عديدة ، ومنها في الحاضر ، ما يبعث على التفاؤل والامل . فما كادت السنة الحالية تطل حتى تحركت الهمم وتركزت الجهود حول الطفل اللبناني . وغدت الطفولة هدفا للنشاطات الثقافية والاجتماعية

والصحية والتربوية ، والترفيهية . وكل جهد مبارك في هذا المجال ، يعمق الامل بالانسان اللبناني وبقدرته على الحياة وعلى تحدي الصعوبات فيها .

وها هو النادي الثقافي العربي بوعي ادارته الوطنية وعهد هذه النخبة من شبانه وشاباته يكرس هذا الشهر الحالي لثقافة الطفل اللبناني معنى ان يكون هذا الجهد المبارك هدية للطفل اللبناني تمسح عن روحه الغضة بعض ما خلفته الاحداث المشؤومة . وعسى ان يكون فيه بعض الغذاء الثقافي والترفيهي ليخفف وطأة المرض الذي ترك آثاره المفجعة في صحة جسمه ونفسه على السواء .

ادب الاطفال يشغل حيزا لا بأس به من نشاطات هذا الشهر ولا حاجة الى بيان مكانة ادب الاطفال في التربية وما يستطيع ان يقدمه لثقافة الطفل . ادب الاطفال ، اصبح حقيقة تربوية واخذ مكانه في البيت والمدرسة وفي المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بالطفولة . الا ان الاسئلة لا تزال تنهال عليه من كل جانب ، على مضامينه واسلوبه واشكاله . وهذا دليل عافية . سيما وان المحنة السوداء التي تجتاح لبنان وتعمل على تشويه وجهه الحضاري لم تستطع ان تقف في وجه الكتاب عامة وكتاب الطفل خاصة .

انه ينمو نموا متسارعا واقبال دور النشر عليه يلفت الانظار . ان المسؤولية الوطنية القومية توجب الان اعادة النظر في كل ما يقدمه الكتاب للطفل ، اذ لا نستطيع ابدا ان نغفل او نتجاهل ما فعلته التربية في الماضي من الاخطاء الفادحة التي تقع آثارها السيئة الان على الطفل اللبناني وعلى مجتمعه .

ادب الاطفال اداة تثقيفية فعالة ، والثقافة هي احدى مكونات شخصية الطفل ، وثقافة الطفل هي حجر الزاوية في بناء ثقافة وطنية قومية . وان ما يحصل من التطور في صفات الطفل الجسمية والعقلية ويكون عاملا في بناء شخصيته بناء قويا قويما هو ثمرة عاملين متشابهين ومتفاعلين : اولهما النمو : وهو تطور الخصال وبروزها تحت ظروف يمكن تحفيزها بالعوامل البيئية ، وثانيهما التعلم والثقافة .

ان العلاقة بين النمو والتعلم ، علاقة متبادلة ، وهما يتفاعلان معا ، فكل واحد منهما يؤثر في الاخر ويعمل على تعجيله ، او تأخر حصوله والخصائص الكامنة في الفرد لا يمكن ان تتطور الى حدها الاقصى ما لم يبذل الجهد والتوجيه كي يصبح التطور تاما .

ان حب الاستطلاع وقابلية التعلم وتعطش الاطفال الى المعرفة ، الى اكتشاف العالم المحيط بهم القريب والبعيد كلها دوافع الى القراءة وحب الكتاب ونهل الثقافة منه .

والثقافة هي الحاصل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون

والاخلاق والقوانين والتقاليد جميع القابليات والعادات التي يكتسبها الانسان وهو عضو في المجتمع .

وهذا يعني ان الثقافة ليست سجلا لآثار الماضي وتراثه بقدر ما هي عماد الحاضر واساس المستقبل ، لانها طريقة حياة المجتمع وهي بنفس الوقت اداة لتطوير الحياة .

ادب الاطفال وقد اصبح اداة تربوية تثقيفية ، وله اثر فعال في تكوين شخصية اطفالنا ، هل يترك مشاعا ، للترجمات الرخيصة والاقتباس الرديء ، والسعي وراء الربح السريع . هل نتذرع نحن المربين بتعطش الاطفال الى المعرفة ونطلق لهم حرية القراءة ونقول لهم اقراوا لانكم تحبون معرفة كل شيء ، مع العلم ان مفهوم كل شيء يختلف لدى الاطفال عن هذا المفهوم بالنسبة الينا نحن الكبار .

« ان المشكلة التربوية الاساسية تنحصر في ايجاد المعارف الملائمة لكل مرحلة من مراحل النمو ، وفي تقديمها باسلوب قابل للتمثيل ، واي عملية تربوية لا تراعي الشروط النمائية السائدة في مرحلة معينة ، وما تتطلبه هذه الشروط من عوامل تساعد الاطفال على اكتساب المهارات والعادات السلوكية بأنواعها المختلفة ، المناسبة لكل مرحلة ، لا تحقق الاهداف المرجوة منها » .

ان الطفل يخضع في مظاهر نموه المختلفة لمجموعة من مثيرات البيئة الاجتماعية وينشأ عن هذه المثيرات حاجات معينة . هذه الحاجات التي ينزع الطفل الى اشباعها وتسيطر على سلوكه هي ما تسميه علوم التربية وعلم النفس بمطالب النمو . والتوافق يجب ان يتوفر دائما بين مطالب النمو وبين الاهداف التربوية .

واذا اردنا لادب الاطفال ان يعطي ما ينتظر منه في مجال التربية يجب ان يتوفر له التوافق مع مطالب النمو ان في مضامينه او اشكاله واساليبه .

وهدفي في هذه الامسية ان القي بعض الاضواء على العلاقة التي يجب ان توثق بين أدب الاطفال ومطالب النمو في المراحل المختلفة وعسى ان اوفق في تقديم ما يخدم الكتاب المعد للطفل اللبناني الحبيب ويساعد على ثقافته .

لم يعد هناك مكان للاراء القديمة التي تقول بأن الطفل عجينة نسويها كما نشاء وفي اي وقت نشاء . او هو صفحة بيضاء نطبع عليها ما نشاء ويحضرني في هذا المجال قول المربي الفرد اكلبير : بأن التربية هي اذكاء نار وليست املاء قدح . ونعم القول .

فالطفل ينصرف عما يقدم له في مجال التربية ، ولا يحترم مستوى نموه، بينما يقبل على الاعمال التي تشعره بالقدرة على النجاح منها .

ان التربية الواعية لا تتعجل الزمن ، او تجعل الطفل يخطو خطوة

سابقة لاوانها في نموه ، وقبل ان يكون مهيئا لها . وهذا معناه اننا كمربين لا نستطيع ان نجعله يتعدى حدود نموه . عملنا يجب ان يهدف الى عون الطفل حتى يصل الى اقصى حدود قدراته . اذ ان كل محاولة لاستباق الزمن في النمو تؤدي الى تأخيره وعرقلته .

يتفاوت الاطفال في ميولهم وعواطفهم ورغباتهم وحاجاتهم ودوافعهم . هذا التفاوت تفرضه مراحل النمو الجسمي والعقلي والنفسي واللغوي والاجتماعي .

ولكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها ويأتي احترام هذه الخصائص والبناء الاجتماعي انطلاقا منها في كل ما يقدم للطفل . وادب الاطفال من أول الموضوعات التربوية التي يجب ان تبنى على هذه الخصائص سواء في الشكل او المضمون او الاسلوب .

ان تقسيم النمو الى مراحل هو من باب الجواز والتبسيط العلمي لان النمو وحدة تلقائية مستمرة . تسير من العام الى الخاص والعلاقات الموجودة في مظاهرها جميعها هي علاقات موجبة ، اذ ان كل مرحلة من مراحل النمو هي استمرار لما قبلها وامتداد لما بعدها ، تتأثر بما يسبقها كما تؤثر بما يليها.

ومهما اختلف في تسمية هذه المراحل وفي تقسيمها يظل اطارها العام حياة الانسان ابتداء من قبل ميلاده حتى مماته ، ولا بأس من ذكرها فهي :
(١) مرحلة ما قبل الميلاد (٢) ومرحلة المهد (٣) ومرحلة الطفولة المبكرة (٤) مرحلة الطفولة الوسطى (٥) مرحلة الطفولة المتأخرة (٦) مرحلة المراهقة (٧) مرحلة الرشد .

ليس لادب الاطفال صلة مباشرة بنمو الطفل في المرحلتين المبكرتين مرحلة ما قبل الميلاد ومرحلة المهد . اللهم اذا استثنينا اللقاء العفوي بين عنصر اساسي من عناصر ادب الاطفال الا وهي الموسيقى . ان هذا العنصر لا يستغنى عنه فيما يقدم للاطفال في مجال ادب الاطفال وفي المراحل التالية . فهزهزات الام لطفلها قبل نومه وغنائها له في يقظته واقوالها له حينما تحضنه وتلحن له عفويا ما اختزنته ذاكرتها مما يعني للاطفال تعبيرا عن الحب والفرح بهم . هذه الامور العفوية تفسح المجال الى العنصر الموسيقي ان ينساب رويدا رويدا الى مسمع الطفل وتغذية ارتياحه الى الايقاع الذي ينحراه في المقطع وفي الكلمة وفي الانشودة في مراحل متقدمة من نموه. وفي فترة متأخرة من مرحلة المهد وحينما يصبح الطفل قادرا على ادراك ما يعرض عليه من الصور وتمكنه لفته من تسميتها باسمائها او بأصواتها يستطيع أدب الاطفال ان يلتقي بالطفل لقاء رفيقا يمهد للالفة بينه وبين الكتاب . والكتب التي تحكي القصص الصغيرة بالصورة تأخذ مكانها في مكتبات الاطفال .
ليس لادب الاطفال دورا بارزا في هذه المرحلة من مراحل النمو ، وقد لاحظناه يدخل عالم الطفولة بخطى وئيدة حتى لنكاد لا نشعر بوجوده الا بالضورة

الحلوة والنغم المفرح ينساب حانيا من صوت الام. . ويرتفع احيانا من ايقاع حكاية قصيرة وقصيرة جدا ، قد يلح الطفل في سماعها وتكرارها لا لفهمها بل لتطريبه بايقاعها وتسليته بصورها وتقريب صدر أمه اليه بسردها .

دور أدب الاطفال في تلبية مطالب النمو يأتي واضحا في المراحل التالية:
ان خصائص مرحلة الطفولة الاولى التي تمتد بين السنة الثالثة والخامسة من عمر الطفل تعطي ادب الاطفال مجالا تربويا فسيّحا .

عالم الطفل في هذه المرحلة التي كثيرا ما يطلق عليها ، مرحلة الواقعية او مرحلة الخيال المحدود ، عالم ضيق محدود ، تتحرك فيه الام والاب والاخوة وبعض الاقارب والجيران والباعة . وتشغل دمى الطفل التي يلهو بها . والحيوانات الاليفة التي تعيش قريبة منه حيزا من هذا العالم . وللباس الطفل وطعامه وما يؤثر فيه من الظواهر الطبيعية كالبرد والحر والنور والظلام مكان في هذا العالم المحدود .

يتأثر الطفل بمقومات عالمه هذا ويستجيب لتأثيراتها المتعددة والمختلفة، وهو دائم المحاولة لاكتشاف موقعه في هذا العالم . يتخذ دائما من حواسه ادوات للتعرف عليه .

ان مرحلة الطفولة المبكرة هي على درجة كبيرة من الاهمية في حياة الانسان عامة . انها التربة التي يتخذ منها نواة شخصية الانسان . واثر التربية في هذه الفترة يفوق اثرها في اية مرحلة من المراحل التالية . ويؤكد و (واطسن) زعيم المدرسة السلوكية بعد دراسة مئات عديدة من الاطفال انه بالامكان تقوية شخصية الطفل او تخطيها قبل السنة الخامسة من عمره.
وهناك راي تربوي آخر يؤكد ان السنوات الخمس الاولى من حياة الطفل هي الفترة التييستقر فيها اسس التربية الاولى، فكل ما يفعله الوالدان في هذه الفترة يمثل تسعين بالمئة من عملية التربية ، وما يجنيه المربي فيما بعد هو ثمار لازهار تفتحت في تلك السنوات .

الطفل في هذه المرحلة يميل الى اللعب الانعزالي رغم لعبه في جماعات صغيرة ، اللعب هنا يجمع بين البنات والبنين ، ويغلب على لعب الصبيان الحركة والعدوان وعلى لعب البنات الهدوء . الا ان الطفل يميل الى التركيز على ذاته وهذا دليل وعيه بذاته . ورغم انجذابه نحو اقرانه من الصغار تراه يفضل دائما ان يشرك الكبار في لعبه وذلك بسبب اعتماده عليهم . الا انه يبدأ بالاعتماد على نفسه في تدبير الكثير من شؤونه الخاصة ويصدر الاحكام المستقلة في بعض ما يقوم به من اعمال .

ان التطور العقلي للطفل يبدو هنا واضحا في نمو مفرداته وحصوله على معلومات كثيرة باسئلته المتزايدة والتي يثيرها حب الاستطلاع ورغبة الطفل في معرفة البيئة التي يعيش فيها . وتتركز هذه الاسئلة حول الناس والاشياء والظواهر وقد تكون احيانا تعبيرا عن خوف الطفل وقلقه .

ان الاسئلة تساعد الطفل في اجراء تجاربه على الاشياء والكلمات والافكار ، في محاولة دائمة لاكتشاف معان جديدة ، وتشكل دوافع اسئلته وسائل قوية لتطوير جراته وبلورة شخصيته وتنميته عقليا واجتماعيا وعاطفيا .

الحديث عن اسئلة الطفل يقودنا الى سمة اخرى تتلغب على هذه المرحلة ، مما حدا ببعض علماء النفس والتربية ان يسجلوا هذه المرحلة باسمها وهي الخيال . فسميت المرحلة هذه بمرحلة الخيال الايهامي .

وعلاقة الخيال بأدب الاطفال علاقة وثقى .

خيال الطفل في هذه المرحلة حاد الا انه محدود ومرتبط ببيئة الطفل قد يتخيل الطفل دميته كائنا حيا فنسمعه يحدثها حينا ، ويلعب معها ، ويغضب منها او يلاطفها احيانا اخرى . ان لهذا الخيال الايهامي عمل في نمو الطفل فهو وسيلته التي تنظم الكثير من نشاطاته ، وحاضر لمهاراته الحركية ومنشط لتفكيره ، وطريقة الى الاتصالات الاجتماعية . ومهمة ادب الاطفال الناجح ان يستغل هذا الايهام ويجسد خيال الطفل في بيئته وفي شتى مقوماتها .

وتأتي حاجة الطفل في هذه المرحلة الى اللعب فتعطي ادب الاطفال ابعادا تربوية اخرى .

يكون الطفل في هذه المرحلة كثير الحركة والنشاط ميالا للعب . وذلك لتنمي هذه المرحلة بالنمو البدني السريع وامتلاك الطفل قوة عضلية تساعده على الحركة والجرى والقفز والتسلق . لكن هذا النمو العضلي لا يشمل عضلات الطفل الدقيقه كعضلات الاصابع التي لا تزال في نموها غير قادرة على اجادة الكتابة والرسم مثلا . النمو الحركي وازدياد النشاط يجعل الطفل ميالا الى المالاة والتقليد وتمثيل القصص التي يسمعها . ادب الاطفال يجب ان يقدم للطفل مجالات التمثيل والخطابة واللعب والرياضة والاناشيد .

والان يجدر بنا ان نقف عند لغة الطفل في هذه المرحلة وهي من اكثر الخصائص لصوقا بأدب الاطفال ، كما انها دليل واضح على نمو ادراكه وقدراته العقلية وادب الاطفال يجب ان ينطلق في عطائه اللغوي من احترام لغة الطفل والثناء عليها .

ان مقدار ما يفهمه الطفل من الالفاظ الجمل والعبارات يفوق حصيلته اللغوية التي يعبر بها . لذا يقال ان لكل طفل قاموسا فهميا واخر كلاميا .

يلاحظ في نمو لغة الطفل انه يتعلم الاسماء اولا ، وخاصة اسماء الاشياء الموجودة في محيطه ، ثم يتعلم الافعال وتظهر الصفات مع الافعال او بعدها والصفات المحسوسة تسبق الصفات المعنوية ، التي يجيء تعلمها في وقت متأخر ، اما الضمائر فيبدأ باستعمالها في نهاية السنة الثانية على وجه التقريب ثم اخيرا تدخل ادوات الربط والجر في لغته .

ان مرور الاطفال في مرحلة واحدة من النمو لا يمنع وجود فروق فردية

في حصائلهم اللغوية ، تظهر في مفرداتهم ، وطلاقتهم وافكارهم وقدرتهم على التعبير او النطق او اخراج الحروف من مخارجها الاصلية . وما الى ذلك.

ولا يغرب عن البال ان الفضول الفطري في هذه المرحلة ، يغني لغة الطفل لفظا ومعنى . ومجمل القول ان لغة الطفل في هذه المرحلة تتميز المحسوس على المجرد وبالتركيز حول الذات . وبالتكرار الذي يبدو سمة بارزة فيها .

ان احترام هذه الخصائص النمائية ضرورة تربوية في الكتابة الى الاطفال في هذه المرحلة بالذات . وادب الاطفال مدعو الى احترامها وجعلها ركائز في شكله ومضمونه واسلوبه .

ان الاقصوصة في هذه المرحلة تأتي في مقدمة ما يرغب فيه الطفل موضوع القصة يجب ان يستوحى من بيئة الطفل الواقعية . شخصياتها تنزع من واقع الطفل كشخصية الام والاب والاخوة والاقارب والرفاق والحيوانات الاليفة والطيور والاسماك والفراشات وغيرها مما يتحرك في محيط الطفل . كاتب القصة مدعو ان يضفي على تلك الشخصية صفات جسيمة سهلة الادراك ، يبرز فيها الحجم واللون والحركة والصوت لان خيال الطفل الايهامي هنا يجسد الجماد . اللغة التي تجري على السنة الشخصيات تعتمد لغة الطفل ونموها . كما يجب الانتباه الى ادراك الطفل وعدم ارهاقه . فالبساطة والقلة شرطان اساسيان في احداث القصة لان مدى انتباه الطفل لا يتسع للاطالة والتعقيد ، كما يجب ان يتوفر فيها عنصر التسلية والمرح . ولا ينسى كاتب القصة ما للتكرار من اثر في اقبال الطفل عليها . اما الصورة التي ترافق القصة وتساعد الطفل على فهمها . فهي من عمل الفنان المبدع الذي يطلب اليه ان يدخل عالم الطفولة وهو مزود بحب هذا العالم وبالثقافة التي يمكنه من فهمه فتعانق ريشته بلباقة ودراية قلم الكاتب ويكون العطاء قادرا على تلبية مطالب نجد الطفل في هذه المرحلة ، ويصبح ادب الاطفال لا وسيلة ثقافية غائبة فحسب بل عاملا في تحبب الكتاب الى الطفل وترغيبه في القراءة . وهذه اهداف تسعى اليها التربية الواعية .

وهنا لا بد لنا من التمييز بين القصصي الخيالي الذي يستقي مضامينه من الادب الشعبي ويعتمد في كثير من الاحيان الخرافة والاسطورة وحكايات الجن . يجب التمييز بين هذه القصص وبين ما يقدم للطفل في هذه المرحلة من القصص الخيالية الذي يرتبط بالواقع المادي المحيط بالطفل فالاول يجب ان يرجأ الى مرحلة تلي اذ ان النمو العقلي والادراكي للطفل لا يؤهله ان يفهم المعاني الرمزية المجردة، التي تتضمنها الخرافة والاسطورة والحكاية الشعبية لا حرج على ادب الاطفال ان يقدم للطفل قصصا خرافي الشخصيات . على ان تكون هذه الشخصيات منزعة من محيطه الواقعي كقصص مكي ماوس وما شابه .

تستطيع القصة في هذه المرحلة انَ تجيب على العديد من اسئلة الطفل الاجابة يجب ان تتحرى الحقيقة التي تناسب مستوى نموه العقلي .

اد مهمة ادب الاطفال ان يغنى مخيلة الطفل بالافكار لا ان يحشوها ويرهقها بالحقائق الجافة التي تصلح لكبار .

القصة الناجحة والتي يقبل عليها الطفل ويصغى اليها بكليته ويطلب تكرارها هي التي يتوفر في بنائها عنصر المرح فيقبل عليها لانها تضحكه وتسليه وعالم الحيوان عالم غني تستمد منه القصص التي تتقمص فيها الحيوانات شخصيات الادميين وتحاكي تصرفاتهم وتصور هفواتهم وزلاتهم .

ان ما ينطبق على القصة هنا من مراعاة خصائص النمو يشمل كل الالوان الادبية التي يقدمها ادب الاطفال للطفل في هذه المرحلة من نموه .

والان لنودع الطفل في هذه المرحلة ونرافق نموه في المرحلة التي تلي ا يمرحلة الطفولة المتوسطة . وتمتد بين السادسة الى الثامنة من العمر .

تستمر خصائص نمو الطفل في سيرها ويكون الانتقال من مرحلة الطفولة المبكرة الى هذه المرحلة انتقالا تلقائيا واستمراريا اذ لا حد يفصل بين هاتين المرحلتين والنمو كما ذكر وحدة متكاملة .

ان ما يميز هذه المرحلة عن سابقتها هو ما يضر على خصائص النمو في تقدمها نحو النضج .

في هذه المرحلة يصبح خيال الطفل ابداعيا تركيبا موجه الى غاية عملية يتوجه الطفل الىتخيل شيء اخر وراء الظواهر الطبيعية ، ويتحرى اللامألوف وينمو الخيال بسرعة وبشدة ويولع الطفل بالقصص الخيالية التي تبتعد في مضامينها عن محيطه وعالمه . وتروق له قصص الجان والسحر والعفاريت وبلاد العجائب .

هنا نتساءل هل نقف في طريق خيالهم ونحد من هذا الخيال ونضعه في اطار الواقع ؟.

ان الخيال الخصيب كان عنوان العديد من العباقرة والمخترعين في طفولتهم . نحن الكبار نفتقر في كثير من الاحيان الى خيال الطفولة . والخيال خاصة يتيح للانسان ان يتصور نوعا من الواقع لا يدرك بالحواس .

ادب الاطفال يجب ان يغذي هذا الخيال يعنى به . ويهذبه ويحرس على ان لا يبتعد الطفل بخياله عن واقعه ويصبح عرضة للوقوع في عالم الاوهام .

اما ادراك الطفل للعالم الخارجي في مستهل هذه المرحلة فيصطبغ بالصبغة الكلية . اي انه يدرك الموضوعات من حيث هي ككل ولا يعني بالجزئيات التي يتركب منها هذا الموضوع . الطفل هنا يشبه الفنان اكثر ما يشبه العالم . فالفنان يدرك المجموعة التي امامه كوحدة واحدة ، في حين ان العالم يجزئها الى اجزائها .

مدى انتباه الطفل في هذه المرحلة لا يزال قصيرا ، وهذا ما يوجب مراعاة البساطة والقلة فيما يقدم اليه في ادبه من الحقائق . وهو ميال ايضا الى ما هو عملي . فكرته عن العلة والمعلول لا تزال غامضة ومبهمة وذلك لان قدرته على التجريد لا تزال في اول تفتحها .

ذخيرة الطفل اللغوية تبدأ بالاتساع في هذه المرحلة . الا ان الكلمات لا تعني له شيئا ، الا اذا ارتبطت بخبرة حسية . وبالاضافة الى ذلك فالطفل في هذه المرحلة الى العمل اليدوي ولا يرغب فيما هو شفوي او لفظي.

ان نمو لغة الطفل في هذه المرحلة يهيؤه الى تعلم لغة القراءة والكتابة ورويدا رويدا تبدأ مفرداته بالانتقال من الحسي الى المجرد .

لغة الطفل يجب ان تكون منطلقا للغة ادبه سواء كان شعرا ام نثرا .

الكلام عن نمو الخصائص العقلية يقودنا الى الوقوف عند حياة الطفل الانفعالية لضرورة الكشف عن وجوه النمو فيها . وحياة الطفل الانفعالية في هذه المرحلة لا غنى لادب الاطفال عن معرفتها واعتمادها في مضامينه واساليبه واشكاله . انها تلون عطاءات ادب الاطفال بالوان عديدة .

في هذه المرحلة يأخذ الطفل بالانفصال عن والديه ، ويتجه نمو العالم الخارجي وخاصة عالم الاطفال الذين هم حلفاؤه واقرانه . نظرته الى الكبار لم تتغير بعد ، فهم بالنسبة اليه مصدر قوة وسلطة ، يمتاز سلوكه معهم بالاعتدال والروية وضبط النفس ، فهو كما يقول علم النفس في مرحلة الثبوت الانفعالي . ميوله للتنافس تجد منفذا فيما يقدم اليه في المجتمع والمدرسة .

وهنا مجال ادب الاطفال رحب واسع فيما اذا استغلت المسابقات الشعرية والقصصية والخطابية . ويصبح الميل الى التنافس عامل بناء في شخصيته . ويبعد الطفل عن سلبيا تالمنافسة التي تأخذ شكل العدوان اذا اهملها التهذيب وغفل عنها المربي .

ان العرف الاخلاقي يبدأ بالتغلغل الى سلوك الطفل اليومي في هذه المرحلة فنمط سلوك الاطفال قبل الخامسة ، يبنى على اساس العلاقة بين الطفل ووالديه وهي علاقة بين السلطة والطاعة او عدم الطاعة . في السادسة او السابعة من عمر الطفل ، تأخذ هذه العلاقة شكلا اخر مستجد مبدأ المساواة ، وعن طريق المساواة ينشأ الاخلاص والصداقة والتسامح .

يبدأ الطفل لفهم هذه الامور بالممارسة ، ومن ثم تنمو القيم في حياته اليومية ؟
ومعنى ذلك ان القيم الاخلاقية لم تزل واقعية ، وليست مجردة في ذاتها .
فالحكم الاخلاقي المجرد البعيد عن الممارسة والقدرة والخبرة لا يزال بعيدا كل البعد عن مدارك الطفل في هذه المرحلة . ادب الاطفال يستطيع ان يركز القيم الخلقية في مضامينه على ان تكتسي هذه القيم صفة الواقعية وتصبح سلوكا يماشي في حياة الشخصيات ومعاملاتهم المتبادلة .

وفي مجال النمو الانفصالي والعاطفي نلاحظ ان علاقة الطفل بأمه

في هذه المرحلة هي علاقة حب وعطف ، يناقشها ويعاتبها احيانا ويتحدث معها طويلا . وعلاقته بأبيه علاقة احترام واعجاب ولا تخلو من الخوف . والطفل يتقبل كلام ابيه دون مناقشة ، لانه يعتقد ان اباه هو الانسان الذي يعرف كل شيء ، وهو لا يحب ان يفارقه . ويسعده جدا ان يعتز بأسرته ويعتز بها اعتزازا شديدا . فالاسرة وما يجري في محيطها وما يدور بين افرادها من الاحاديث وما يربط بينهم من العلاقات كلها تصلح مادة بنائة في ادب الاطفال. والطفل ينطلق من ولائه لاسرته الى ولائه لوطنه ومواطنيه .

والطفل دائما فخور بوالديه وبمكانته لديهما . وللجدة والجد مكانة في نفسه كبيرة . ورغم ان الطفل يرغب في هذه المرحلة بالاستقلال عن الكبار الا انه يحب ان يوطد الالفة بينه وبينهم وهو شغوف بالتعرف على اهتماماتهم .

الاهتمام في هذه المرحلة بنمو الطفل الانفعالي والعقلي يجب ان لا يعرف المربي عن نموه الحركي والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمظاهر النمو الاخرى .

فالطفل في هذه المرحلة شديد الفعالية والنشاط ، لذا يطلق احيانا على هذه المرحلة اسم « مرحلة التبذير الحركي » . يميل الطفل فيها الى التشبه بالمغامرين والابطال ، وينجذب الى قصص المخاطرات الخيالية . وهذه بدورها تعطي ادب الاطفال موضوعات عديدة وملونة شريطة ان يعنى ادب الاطفال باحداث هذا النوع من القصص ويجعلها تسير ترابطها حسب عالم السببية قدر الامكان ، حتى لا تبدو الحياة امام الطفل وكأنها عالم للمقالب والافخاخ .

في هذه المرحلة ، يفضل الطفل القصص القصيرة والتي تكون نهايتها غريبة او مضحكة كما تروق له القصص المسلسلة والتي ينتهي كل فصل منها بعقدة ، كما يحب الطرائف التي تستند على التلاعب بالالفاظ .

والان لنسير مع الطفل وندخل معه الى مرحلة غده التي تلي هذه المرحلة ونتعرف الى خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تمتد من السنة الثامنة حتى نهاية السنة الثانية عشرة . وقد اطلق على هذه المرحلة اسم آخر وذكرتها كتب علم النفس تحت اسم مرحلة البطولة والمغامرة .

ينطلق الولد من مرحلة الواقعية والخيال المنطلق الى هذه المرحلة النمائية وهي اقرب الى الواقع من سابقتها ، يبتعد فيها الطفل عن الامور الخيالية بعض الابتعاد ، ويهيم بالحقائق ، ويشتد ميله الى المقاتلة والسيطرة والالعاب المختلفة ، وخاصة الالعاب التي تتطلب المهارة . ويسره التنقل من مكان الى مكان ، وقد يترك المدرسة مغامرا مع بعض زملائه في عمل من الاعمال يتطلب الشجاعة او المخاطرة . ولذلك نجده هنا يعجب كل الاعجاب بالابطال والمغامرين ، يقرأ عنهم ، ويشاهد بشغف لا حد له ما يصور بطولاتهم ومغامراتهم ، ويحاول تقليدهم في بعض المغامرات التي يقوم بها ، ويبلغ اعجابه بهم درجة التقديس مهما يكن موضوع البطولة او المغامرة ، لذا

سميت هذه المرحلة بمرحلة البطولة او المغامرة .

في هذه المرحلة يخلص الولد الى الجماعة التي ينتمي اليها ، حتى لو تعارض اخلاصه هذا مع ما يفرضه عليه المنزل او المدرسة . وكثيرا ما تندفع الجماعات التي ينظمها الاولاد في هذه المرحلة نحو القيام باعمال طائشة كالاعتداءات والمشاجرات والمقاتلة ، وكثيرا ما يستغل محترفو الاجرام بعض اولاد هذه المرحلة ليشكلوا منهم عصابات يوجهونها لتنفيذ مآربهم الدنيئة .

ان الحذر في هذه المرحلة يجب ان يكون شديدا فيما يقدم الى الاولاد ، في ادبهم ، او من خلال المجلات الثقافية والمتنوعة والتي تدور حول البطولة ، ان التاريخ العربي ينبوع لقصص البطولات والرحلات . ومن الضروري جدا ان يسلط ادب الاطفال اضواءه على تاريخنا ويستقي منه ما يسد حاجة ناشئتنا في هذه المرحلة ويحفظ نحوهم من القراءات الرديئة وما تنشره من الافكار السامة في عقولهم الغضة . وزوايا شوارعنا تزدحم بهذه الكتب الرخيصة التي تفسد اذواق اولادنا وتعمل هدما في شخصياتهم .

ان الولد في هذه المرحلة ، يتقبل آراء من يثق بهم وينفر من اراء من لا يثق به . محبته للظهورفي هذه المرحلة بادية . انه مولع بتقليد حركات من يعجب بهم ويميل الى التمثيل وكل ممارسة اخرى من شأنها المشاركة مع الاخرين . ورغم ان الولد يشعر بفرديته وفردية الاخرين حوله الا انه يبدي اهتماما كبيرا بالمسائل التاريخية . واخرى تصور البطولات القومية والنسانية كما ان موضوع الرحلات غذاء ادبي للولد في هذه المرحلة بالذات .

اما القيم الاجتماعية والوطنية فيمكنها ان تدخل الى عالم الطفل في هذه المرحلة بيسر اذا قيض لها من يعرف ان يقدمها الى الولد ويحترم فيها خصائص نموه على اختلافها في هذه المرحلة .

ان قوة الذاكرة في هذه المرحلة وقدرة الولد على الاستظهار تساعد على تقديم المادة الشعرية التي ترهف حسه . والشعر العربي بقديمه وحديثه مجال واسع للانتقاء الدامي حتى يصبح غذاء فكريا بناء .

ويجب ان لا يغفل ادب الاطفال شغف الولد في هذه المرحلة للمعلومات التي تشبع شغفه او فضوله عن الجنس وكل منا يدرك ما لخطر هذه المعلومات فيما اخذت عن طريق الاصحاب وكان الجهل رداءها .

ادب الاطفال يجب ان يركز في هذه الفترة من حياة ناشئتنا على المسرح، فاستعداد الولد يزداد كمشاهدة المسرح كوسيلة تعبير فنية . ويستطيع ان يتابع العقد المسرحية المركبة التي تتشابك الاحداث فيها ، وللقصة مكانة لا يستهان بها في رغباته القرائية انه قادر على تتبع حوادث القصة . ابطاله تثير حماسه بما يقومون به من الاعمال الجريئة . ان انتصار البطل في القصة او المسرحية أمر يهم الولد كثيرا . هو يحب ان يرى البطل الخير منتصرا

والشرير مقهورا . اذواق الاولاد بنات وصبيان في هذه المرحلة متشابهة الا فيما تظهره البنت من الميل الى الواقعية والى المواقف الاقل اثارة ، وتفضيلها ان تكون بطلة القصة او المسرحية فتاة وتميل الى المضامين الخيالية .

اهمية هذه المرحلة ان الولد يصبح مسيطرا على المهارات القرائية لـه المقدرة على فهم المقروء والافادة منه والتأثر به . يساعده في ذلك الاستقرار النفسي . وهذا مما يساعد على ترسيخ عادة المطالعة ، كما ان نمو الولد وميوله القرائية تتسع وتتشعب ويهتم بالموضوعات الادبية والتاريخية والعملية . فأدب الاطفال يجب ان يتسع ويتشعب ويتجاوب . وخصائص النمو في هذه المرحلة ولا يهمل الهوايات ايضا حتى نستطيع القول اننا نعطي للطفل وللناس ادبا يغني فكره ويهذب روحه ويربي فيه المواطن الصالح والانسان الذي لا تحد انسانيته حدود .

عسى ان يكون حديثي هدية الى الطفل اللبناني في سنته العالمية وان يلقي بعض الاضواء المتواضعة على ادب الاطفال في لبنان الحبيب فأكون قد رددت شيئا من ديني لهذا القطر الحبيب الطيب وقد ترعرعت طفولة اولاده على ارضه الطيبة المعطاء .

مناقشة محاضرة السيدة صبيحة فارس

اديل تقي الدين : بعد هذه المحاضرة القيمة الشاملة اعتقد انه من المفضل ان يترك المجال لطرح الاسئلة وبعدها يصار الى تعليق اذا لزم الامر .

سؤال : ماذا عن التمايز بين الصبي والبنت في مرحلة الطفولة ؟

صبيحة فارس : لا تمايز في مرحلة الطفولة المبكرة التمايز يظهر في الطفولة المتأخرة وهذا ليس بفرق اساسي سوى ان الفتاة تكون اكثر هدوءا .

اديل تقي الدين : الفروقات بين الجنسين مصطنعة وقد خلقها المجتمع ، البنت تلعب دور الام والابن يحاول تقليد الاب والفروقات التي تميز الاطفال لا تظهر الا بعد سن التاسعة .

سؤال : ماذا عن العاب الاطفال وعن العاب القوى ؟

صبيحة فارس : هذا الامر يعود لنمو الحركة وهناك تمايز بسيط اذ يبدو الفتى اقوى حركيا .

سؤال : من الملاحظ التباين الظاهر بين اللغة التي تكتب فيها الكتب باللغة الاجنبية والكتب العربية فما الاسباب التي تكمن وراء ذلك ؟

صبيحة فارس : مع الاسف الشديد لا دراسات جادة للغة الطفل ومدركاته عندنا وهذه الدراسات يجب ان تعمم في مجال المدركات والنمو في جميع مراحله فنحن ننقل عن الغرب وهذا غير كاف لان البيئة لها اثر الهام وكذلك اللغة فيجب ان نقوم بدراسة محلية وقد قمت بشيء من هذا القبيل عندما كنت بدائرة التربية الا انه واجهتنا صعوبات كبيرة وقد ظهر من خلال هذه الدراسة ان التركيب اللغوي هو الاهم وهذا تفرضه طبيعة اللغة وأملنا كبير في الابحاث الجامعية . وما الكثير من مشاكلنا سوى اخطاء تربوية قائمة ومن المهم جدا ايضا ان تصبح اللغة عامل بناء .

سؤال : هل من محاولة لتشكيل مجموعات عمل تقوم بعمل ميداني داخل المدارس لتطوير هذه الامور ؟

صبيحة فارس : لقد قمت خلال دراستي باختبار من هذا النوع آخذين بعين الاعتبار قاموس الطفل العفوي المباشر من منبعها كما هي . طبعا قمنا بهذا الامر في بيروت اذ كان من الصعب خوضها في القرى ونتيجة هذه الدراسة اتضح لنا اهمية الاخذ بالتركيب اللغوي ومعالجته ولم يتضح ان عند هؤلاء الاطفال بعفويتهم اخطاء ان مفردات هؤلاء الاطفال كانت صحيحة .

اديل تقي الدين : اهم من المفردات في كتب الاطفال قالب الكتاب الذي يكتب فيه واود ان اسأل هنا من هو كاتب ادب الاطفال .

صبيحة فارس : الاساس في الموهبة التي تردف بالثقافة والتخصص في مجال الاطفال ومن ثم الناحية الوطنية القومية بالاضافة الى الفنان وعمل الفنان الاهم ان لا يترك ادب الطفل للتجارة والجهل والاستغلال ، المربي والاديب والفنان جميعهم يجب ان يتكاتفوا على اخراج الكتاب ومن الضرورة مراقبة كتب الاطفال رقابة لصالح الطفل ولجعل كتابه اداة تربوية صحيحة.

السيد تقي الدين : ارى من المفيد ان يشرك الطفل وان يؤخذ رايه في موضوع الكتب الموجهة له لنلحظ عفويا كيف يتفاعل الطفل معه .

صبيحة فارس : ان البحث العلمي كفيل بحل هذه الامور بعد تقديم الكتاب الصالح يطرح عليه ويخضع عندها الكتاب للاختبار الا انه للاسف النزعة المادية تطغى احيانا على مثل هذه الامور .

د. عبد الرحمن لبان : هل درس التأثير ، تأثير النزعة الطائفية على كتب الاطفال ؟ وهل من محاولات لمعالجة مثل هذا الداء ؟

صبيحة فارس : ان الندوة الختامية ستعالج مثل هذه الامور الا انني اشير ان ما اضيف على الكتب من نزعات طائفية قد جعلت لبنان يواجه مثل هذا المصير اذ نرى الناشئة فيه يعيشون في اطار افق ضيق محدود تتنازعهم الفرقة بدل ان يصبوا جهودهم من اجل وطنهم ومحبته .

بصراحة العمل الطائفي ترك التربية الوطنية على غاربها في لبنان واتأمل بعد هذه المحنة ان ينتبه المخلصون ويعملوا لتحاشي الامور التي تهدم ولا تبني .

سؤال : اليس من المفضل ان تؤخذ الفوارق الاجتماعية عند الكتابة للطفل .

صبيحة فارس : الطفل في العالم طفل واحد والكتب يجب ان تزيل هذه الفروق وتحد منها .

د. عبد الرحمن لبان : الدراسة التي اجريت من قبل السيدة فارس تعكس واقع المفردات التي يتلقاها الطفل واتضح من خلالها اثر البيئة الاجتماعية على هذه المفردات وماذا عن الاثر التربوي لهذه الثقافة الذي يتلقاها ؟

صبيحة فارس : ان كل دراسة وبحث يجب ان تنطلق من الطفل والبناء ينطلق من خبرة الطفل فاذا اردنا ان نعطيه ما هو غريب عنه نكون قد اخطأنا واجبنا بناء الاشياء التي يمكن بناءها من خلال الطفل لا نستطيع فرض القضايا المجردة ولا يمكن ان نقولب الطفل في القالب الذي نريد اذ له آفاق خاصة به واسعة ورحبة .

د. عبد الرحمن لبان : لم اقصد عدم الانطلاق من الطفل انما العوامل التي اشرت اليها الا تظنين ان لهذه مؤثرات خارجية .

صبيحة فارس : من المؤكد ان المؤثرات الخارجية تنعكس على نفسية الطفل اما الدراسات فتنيرنا وترشدنا الى كيفية العمل والانطلاق .

ومسؤولية الحكومات والمؤسسات الاجتماعية ان توصل الى المحرومين ما يساعد في تنميتهم .

ماذا يقرأ اولادنا وكيف يقرأون

روز غريب

الذين يمارسون التعليم في معاهد ثانويه او جامعية يحدثونا عن امية الطلاب والطالبات . يقصدون بها اولا اعراضهم عن التثقف بالمطالعة وافتقارهم الى النمو بمعاشرة الكتب . شأنهم في ذلك كشأن الاميين الذين لا يقراون . ويقصدون بها ثانيا عجز الطلاب والطالبات عن فهم ما يقراون وعن تذوقه ونقده . فنحن هنا وفي اقطار اخرى عربية ـ كما اعتقد ـ مضطرون الى مكافحة الامية على ثلاثة مستويات او صعد : صعيد الذين لا يقراون لعجزهم عن القراءة ، صعيد القادرين على القراءة ولا يقراون . وصعيد الذين يقراون ولا يفهمون ما يقراونه ولا يستطيعون تقييمه .

اما كيف نكافح الامية بوجوهها الثلاثة . فليس هناك وسيلة الا وضع الكتب التي تحبب المطالعة الى الاطفال . وتدريبهم على تفهم الكتب وتذوقها لكي تصبح المطالعة جزءا اساسيا من حياتهم في الكبر كما في الصغر . لان المطالعة في راي اهل الفكر والثقافة امتع الهوايات واطولها عمرا . يكفي ان اذكر هنا امتداح الجاحظ المشهور للكتاب وامعانه في وصف فوائده لكي نقتنع بأهمية هذه الهواية التي لا يمكن ان تحل محلها اية هواية عصرية من راديو او سينما او تلفزيون . وهنا احب ان اصرح بأني اجد في مطالعة الجيد من كتب الصغار لذة لا تقل عن تلك التي اجدها في مطالعة الكتب الموضوعة للبالغين . فماذا اعددنا حتى اليوم لمطالعة الاطفال والاولاد ؟ ماذا يقرا اولادنا وكيف يقراون ؟ اسئلة احاول الاجابة عنها في هذا المقال .

نقص الدراسات :

كل من يرغب في القيام ببحث او تأليف تربوي او اجتماعي في بلادنا يصطدم بعقبة مهمة هي نقص المصادر والدراسات التي تزوده بمعلومات وكشوف جديدة . حسن ان نطالع الدراسات الاجنبية التي سبق وضعها حول ادب الاطفال لكن الدراسات المحلية لا بد منها . لان الكتابة للاطفال شيء والكتابة عن ادب الاطفال شيء اخر . الموضوع الاول فن والثاني علم . بحث وتحليل . موضوع ماذا يقرا الاولاد مثلا يستلزم دراسة ميدانيه (١) تراجع فيها الكتب الموضوعه بين ايدي الاولاد تم يجري استجوابهم حول الكتب الاكثر شعبية عندهم والاصناف الاكثر رواجا . اهي الكتب المترجمة ام الموضوعة ؟ الاجنبية ام العوبية ؟ ام النوعان معا وبأي نسبة لكل منهما ؟هل يرغبون في مطالعة المجلات التي تاتي من الخارج او تلك التي تظهر عندنا حينا ثم تختفي؟ هل هي تلك التي تحتوي سلاسل صور مزيلة بشرح او حوار مثل «سوبرمان» و « طرزان » ونحو ذلك مما يسمونه ؟ هل هي قصص المغامرات ام الاساطير والخرافات ، ام القصص التاريخية والسير والاخبار ؟ وما نسبة

اقبالهم على المطالعة ؟ من هو الولد الذي نصنفه قارئا او مدمنا للقراءة ؟ هل البنات اشد رغبة في المطالعة من الصبيان ام الامر بالعكس ؟ ما الوسائل التي تستعملها المدارس لترغيب الاولاد في المطالعة ؟

ومن ثم نعطي حكما او استنتاجا حول الموضوع : هل يقرأون ما يناسب اعمارهم ؟ هل يقرأون الجيد والمفيد ام يقرأون كتبا رخيصة مفسدة للذوق ؟

ليس لمثل هذه الدراسة وجود عندنا مع انها بالغة الاهمية لان نتائجها تطلعنا على مقدار اهتمام الاولاد او عدم اهتمامهم بالمطالعة على العوامل المؤثرة في اختيارهم الكتب وهل هم على صواب في الاختيار .

رغم هذا سنحاول القاء نظرة ولو سريعة سطحية على ما يقرأه الاولاد او يتاح لهم ان يقرأوه .

الكتب المترجمة :

ان قسما كبيرا من الانتاج الحديث للصغار هو من صنف الادب المترجم او المقتبس عن الثقافات الاجنبية . ولا بأس في الترجمة اذا كانت جيدة واتخذت وسيلة لتعريف الناشئة بحضارة الغرب ونتاجه العلمي والادبي او بحضارات الشعوب الشرقية التي نجهل لغاتها مثل الهند ، اليابان ، الصين، ايران . فهل تؤدي الترجمة هذه الوظيفة ؟

بين المواد المترجمة قصص كلاسيكية مشهورة مثل قصص غريم ، اندرسون ، ريب ڤان ونكل ، بيرو ، ستيفنسن وغيرهم . وقصص اقل شهرة مما تنتجه شركات التأليف الانكليزية او الفرنسية او غيرها . ينقلونها غالبا مع الصور الاصلية التي وضعها فنانون غربيون واحيانا يتركون التصوير لفنانين عرب . بعض هذه الكتب تحتوي قصصا علمية مما يفتقر اليه ادبنا العربي للاولاد . واحيانا تأتينا بشكل مجلات مصورة من النوع الذي يسمونه اي شرائط مصورة تروي الحكاية معتمدة على اقل ما يمكن من الكلام .

الترجمات تتفاوت جودة وتجمع ما هب ودب . الاقبال عليها كثير لانها تسد فراغا . اما تأثيرها فمختلف . لانها قد تبعث فينا الرغبة في الخلق ومنافسة الادب الاجنبي او بالعكس ، تزين لنا الخمول والاتكالية .

لكن تكون الترجمة مفيدة يجب اولا ان تنحصر في المؤلفات المختارة الجديرة بالترجمة . ثانيا ان تمتاز بالاتقان وتبلغ مستوى كلاسيكيا وهذا نادر في الكتب التي تترجم للاطفال . لذلك تفضل قراءة هذه الكتب في لغاتها الاصلية او في لغات اجنبية اتقنت ترجمتها عن لغاتها الاصلية . مثلا قصة « اليس في بلاد العجائب » الانكليزية الاصل تفضل قراءتها مترجمة الى الفرنسية اذا كان القارىء يجهل الانكليزية ويعرف الفرنسية .

الكتب الموضوعة :

الكتب الموضوعة للاطفال آخذة في النمو . اذ يشترك في نتاجها عدد متزايد من اقطار العرب . هناك عدا الانتاج الذي تضطلع به مصر ثم لبنان ، مراكز انتاج في سوريا ، الاردن ، تونس ، الكويت ، العراق وغيرها .

ومع نموها تزداد تنوعا في الاغراض والموضوعات بينما كانت في عهد كامل كيلاني ، في الثلاثينات والاربعينات ، قصصا مقتبسة من الادب العربي القديم او من الف ليلة وليلة او من الاداب العالمية ، اصبحت اليوم تعتمد على مصادر منوعة من التراث الفولكلوري او تستوحي الواقع الذي نعيشه ان تحاول التأليف بين الواقع والخيال .

عدا زيادة الانتاج نلاحظ :

اولا : زيادة الاهتمام بالتصوير والتلوين وتحسنا في مستواهما واعتبارهما ركنا اساسيا في ادب الاولاد (هذا بالطبع لا يصدق على جميع الكتب) . تزايد عدد القصص التي تبرز فيها الصور اكثر من الكلمات وتحتل القسم الاكبر من الصفحة . فوق هذا يميل التصوير في كتب الاطفال الى تبسيط الخطوط ومراعاة فهم الولد للموضوع وطريقته في تخيله .

ثانيا : هناك ميل واضح الى تبسيط العبارة وتحريرها من الروابط والنوافل التي اثقلت العبارة العربية التقليدية . اذ تكاد تختفي فيها زوائد مثل قد ، لقد ، الواو المكررة ، ادوات القسم والتوكيد ، المرادفات وما اشبهها من زخارف اللفظ .

الادب الحديث للاطفال تخلص من الفخامة اللفظية ومن الاناقة المصطنعة واخذ يؤثر اللفظ الشائع المألوف ، ويسيغ المشتقات الجديدة والكلمات المعربة والمقتبسة من كلام التخاطب والعبارة الدارجة : تلفون ، بالون ، تلفن، اوتوبيس ، جدول ، راديو ، تلفزيون ، الكتروني الخ .

لم يعد الاسلوب الذي نخاطب به الاطفال مشكلة كما كنا نظن . بل اخذ ينشأ عندنا للصغار — كما للكبار — اسلوب بين بين ، تلتقي فيه اللغة الفصيحة مع الدارجة وتوضع اسس لغة المستقبل .

أمثلة :

هنا مثل من عبارة كامل كيلاني التي تخطاها الزمن ، لانها مثقلة بالمترادفات وحافلة بالكلمات المجردة :

« لقد كثرت ذنوبك وآثامك . امتلأ الكيل بخطاياك واستحققت اللعنة جزاء ما اسرفت في ضلالك وبغيك » . « خذ منه ما تريد وتشتهي » .

لماذا لا نحذف المترادفات ونقول : « خذ منه ما تريد » ، « ذنوبك كثيرة» .

هناك مثلا آخر : « ليس يزعجني ان اموت والقى مصرعي فان الموت حق على كل كائن في الوجود » .

في التعبير الحديث نقول : انا لا اخاف الموت ، فهو نهاية كل حي .

الفضل في تطوير العبارة يعود الى الصحف والمجلات وكتاب القصة والمسرحية والمقالة العصرية ، حيث نلاحظ ان التطوير بالايجاز والتبسيط ظاهرة عامة ولا تنحصر في ادب الاولاد والاطفال .

وجوه الضعف :

لكن وجوه الضعف لا تزال كثيرة لاننا لا نزال في بدء الطريق . ادب الاطفال في الاقطار العربية ما زال في المرحلة التي مر بها في اوروبا في اوائل القرن الماضي قبل ظهور المؤلفين المشاهير : غريم ، اندرسن ، مدام دوسيغور لويس كارول وسواهم ممن وقفوا معظم نشاطهم على التأليف للاطفال وانتجوا فيه مؤلفات كلاسيكية

عدم وجود متفرغين :

هنا نضع يدنا على السبب الاساسي لتخلف هذا الادب عندنا . عدم وجود اختصاصيين يتفرغون له وينفقون القسم الاكبر من اوقاتهم وجهودهم في مزاولته . فربما وجدنا افرادا ذوي موهبة لكن يفتقرون الى الثقافة او تعوزهم الممارسة الطويله الجاده المركزه التي توصلهم الى الاتقان والتفوق .

التوجيه الفكري الجديد :

اذا القينا نظرة على مجمل الانتاج الخاص بالاطفال لاحظنا انه رغم تطور عبارته وتبسطها لم يتمكن اصحابه من ابتكار اساليب ذاتية في السرد والتعبير اعني هنا الطابع الشخصي الذي يميز كل مؤلف اصيل . اما المضمون فربما اعوزه الاتجاه العالمي الداعي الى السلم والتفاهم بين الشعوب ومقاومة تيار العنف والعدوان الذي يجتاح المدنية المعاصرة ويهددها بالانقراض . هذا الاتجاه الذي ترعاه او تشجعه منظمة الامم المتحدة والكثرة المطلقة من الشعراء والكتاب والمفكرين في عصرنا .

الادب الجديد للاطفال ادب تفاؤلي يحبب اليهم الحياة . ويحبب اليهم ايضا الموت باعتباره نهاية طبيعية لكل حي ، تشترك فيه كل مخلوقات الطبيعة فلا يليق بنا ان نخشاه ، بل نقدم عليه بهدوء وتفاؤل . هذا الادب يستهدف

الكتب الموضوعة :

الكتب الموضوعة للاطفال آخذة في النمو . اذ يشترك في نتاجها عدد متزايد من اقطار العرب . هناك عدا الانتاج الذي تضطلع به مصر ثم لبنان ، مراكز انتاج في سوريا ، الاردن ، تونس ، الكويت ، العراق وغيرها .

ومع نموها تزداد تنوعا في الاغراض والموضوعات بينما كانت في عهد كامل كيلاني ، في الثلاثينات والاربعينات ، قصصا مقتبسة من الادب العربي القديم او من الف ليلة وليلة او من الاداب العالمية ، اصبحت اليوم تعتمد على مصادر منوعة من التراث الفولكلوري او تستوحي الواقع الذي نعيشه ان تحاول التأليف بين الواقع والخيال .

عدا زيادة الانتاج نلاحظ :

اولا : زيادة الاهتمام بالتصوير والتلوين وتحسنا في مستواهما واعتبارهما ركنا اساسيا في ادب الاولاد (هذا بالطبع لا يصدق على جميع الكتب) . تزايد عدد القصص التي تبرز فيها الصور اكثر من الكلمات وتحتل القسم الاكبر من الصفحة . فوق هذا يميل التصوير في كتب الاطفال الى تبسيط الخطوط ومراعاة فهم الولد للموضوع وطريقته في تخيله .

ثانيا : هناك ميل واضح الى تبسيط العبارة وتحريرها من الروابط والنوافل التي اثقلت العبارة العربية التقليدية . اذ تكاد تختفي فيها زوائد مثل قد ، لقد ، الواو المكررة ، ادوات القسم والتوكيد ، المرادفات وما اشبهها من زخارف اللفظ .

الادب الحديث للاطفال تخلص من الفخامة اللفظية ومن الاناقة المصطنعة واخذ يؤثر اللفظ الشائع المألوف ، ويسيغ المشتقات الجديدة والكلمات المعربة والمقتبسة من كلام التخاطب والعبارة الدارجة : تلفون ، بالون ، تلفن، اوتوبيس ، جدول ، راديو ، تلفزيون ، الكتروني الخ .

لم يعد الاسلوب الذي نخاطب به الاطفال مشكلة كما كنا نظن . بل اخذ ينشأ عندنا للصغار ــ كما للكبار ــ اسلوب بين بين ، تلتقي فيه اللغة الفصيحة مع الدارجة وتوضع اسس لغة المستقبل .

أمثلة :

هنا مثل من عبارة كامل كيلاني التي تخطاها الزمن ، لانها مثقلة بالمترادفات وحافلة بالكلمات المجردة :

« لقد كثرت ذنوبك وآثامك . امتلأ الكيل بخطاياك واستحققت اللعنة جزاء ما اسرفت في ضلالك وبغيك » . « خذ منه ما تريد وتشتهي » .

لماذا لا نحذف المترادفات ونقول : « خذ منه ما تريد » ، « ذنوبك كثيرة».

هناك مثلا آخر : « ليس يزعجني ان اموت والقى مصرعي فان الموت حق على كل كائن في الوجود » .

في التعبير الحديث نقول : انا لا اخاف الموت ، فهو نهاية كل حي .

الفضل في تطوير العبارة يعود الى الصحف والمجلات وكتاب القصة والمسرحية والمقالة العصرية ، حيث نلاحظ ان التطوير بالايجاز والتبسيط ظاهرة عامة ولا تنحصر في ادب الاولاد والاطفال .

وجوه الضعف :

لكن وجوه الضعف لا تزال كثيرة لاننا لا نزال في بدء الطريق . ادب الاطفال في الاقطار العربية ما زال في المرحلة التي مر بها في اوروبا في اوائل القرن الماضي قبل ظهور المؤلفين المشاهير : غريم ، اندرسن ، مدام دوسيغور لويس كارول وسواهم ممن وقفوا معظم نشاطهم على التأليف للاطفال وانتجوا فيه مؤلفات كلاسيكية

عدم وجود متفرغين :

هنا نضع يدنا على السبب الاساسي لتخلف هذا الادب عندنا . عدم وجود اختصاصيين يتفرغون له وينفقون القسم الاكبر من اوقاتهم وجهودهم في مزاولته . فربما وجدنا افرادا ذوي مؤهبة لكن يفتقرون الى الثقافة او تعوزهم الممارسة الطويله الجاده المركزه التي توصلهم الى الاتقان والتفوق .

التوجيه الفكري الجديد :

اذا القينا نظرة على مجمل الانتاج الخاص بالاطفال لاحظنا انه رغم تطور عبارته وتبسطها لم يتمكن اصحابه من ابتكار اساليب ذاتية في السرد والتعبير اعني هنا الطابع الشخصي الذي يميز كل مؤلف اصيل . اما المضمون فربما اعوزه الاتجاه العالمي الداعي الى السلم والتفاهم بين الشعوب ومقاومة تيار العنف والعدوان الذي يجتاح المدنية المعاصرة ويهددها بالانقراض . هذا الاتجاه الذي ترعاه او تشجعه منظمة الامم المتحدة والكثرة المطلقة من الشعراء والكتاب والمفكرين في عصرنا .

الادب الجديد للاطفال ادب تفاؤلي يحبب اليهم الحياة . ويحبب اليهم ايضا الموت باعتباره نهاية طبيعية لكل حي ، تشترك فيه كل مخلوقات الطبيعة فلا يليق بنا ان نخشاه ، بل نقدم عليه بهدوء وتفاؤل . هذا الادب يستهدف

تحبيب الطبيعة الى الولد بحيوانها ونباتها وجمادها ، يظهر له محاسن البيئة ووسائل تطويرها وتحسينها . فوائد الحيوانات على اختلافها ، حتى التي تعد مؤذية . الدب ، الفيل ، الضفدعة ، الاسد ، الحمار ، تستطيع ان تكون حيوانات طيبة وصديقة وليست كما صورتها بعض الامثال والحكايات القديمة. لان انسان اليوم بفتوحاته العلمية لم يعد يخشى الطبيعة او ينظر اليها نظرة عداء . اخضعها لخدمته وحرص على تجميلها . جاب الفضاء كالطيور وغاص الى اعماق البحار . الاحلام والخرافات القديمة تحولت الى حقائق . ما كان بالامس سحرا غريبا مدهشا اصبح قسما من حياتنا اليومية بفضل الكهربـاء والسينما والتلفزيون ومشتقاتها .

انسان هذا العصر تمكن من تدجين الحيوانات والسيطرة عليها واجتناب شرها . فهو يجتنب تعذيبها وقتلها ، ويستعيض عنها بالالات والمخترعـات ويحرص على رد الاذى عنها كما كان يفعل حي بي يقظان في قصة ابي طفيل.

سهولة المواصلات بالطيران وركوب البحار سهلت الاحتكاك بـين الشعوب وخلقت النظرة العالمية التي تدعو الى التعاطف بين البشر ، بـين الشعوب جميعا ، لا بين البشر والحيوانات فحسب . في القديم كان النـاس يحتقرون ذوي العاهات ويتشاءمون بالاحول والاعرج والاكتع . يحتقـرون الخدم والزنوج والعبيد والنساء والاطفـال . يهزؤن بالمشوهين جسديـا ويعرضونهم للفرجة ، يتخذون الاغبياء والمجانين وضعفاء العقول وسيلـة للتنادر والسخرية . كل هذه المواقف تختفي مـن الادب الحديث الموضـوع للاطفال او لسواهم . دور المرأة يتطور عما اظهرته القصص القديمة . لـم يعد دورا تقليديا يرينا اياها ملازمة البيت ، تقوم باعمـال الطبخ والتنظيف ورعاية الاطفال . لانها اصبحت تشارك الرجل في اعماله ومغامراته . تمارس الطب والهندسة والسكرتارية وقيادة السيارة ومعالجة الفنون على اختلافها.

هذا الادب يتجذر في الواقع وان مازجه الخيـال . اذا روى قصصـا فولكورية مثل سيرة عنتر او امثال كليلة ودمنة او حكايات الف ليلة وليلـة سبكها في قالب جديد وسعى الى تطوير مضامينها لتراعي روح العصر وتلتزم التوجيه الجديد . بهذه المناسبة اذكر ان هناك قائمة طويلـة من القصص والاخبار والحكايات التي تؤلف قسما من التراث العربي وتنتظر من يضعهـا في قالب عصري صالح للاولاد .

كيف يقرأ الاولاد ومن يرشدهم الى الكتب التي يقراون ؟

الارشاد وظيفة تسبق المطالعة وتمهد لها . بل هو خطـوة ضروريـة تفرض على القائمين بها ان يعرفوا خصائص الادب الجيد الموضوع للاطفال. مثلا كيف تختلف قصة للصغار عن قصة للبالغين في اسلوبها وفي مضمونها ؟

الجواب عن هذا السؤال يقتضي مطالعة القصص المختلفة ، الجيـدة والرديئة ، في سبيل المقارنة والحكم . ويقتضي ايضا مراجعة لوائـح الكتب المرفقة بشروح وتعليقات تسعف على الاختيار . وكذلك مطالعة مجلات تقدم الانتـاج الجديد للاولاد ، تنقده وتقيمه .

المؤلفات المسعفة على التقييم والاختيار تكاد تكون مفقودة في العربية . لهذا نحاول الاستعانة بمصادر اجنبية تنير لنا الطريق .

ولكن لا بد ان يخطر لنا السؤال : من يضطلع بوظيفة ارشاد الاولاد الى الجيد من الكتب ؟ من يمتحن تأثير المطالعة فيهم ويكشف عن مقدار استفادتهم منها ؟

الارشاد ان وجد يعتمد على الاهل من جهة وعلى المعلمين من جهـة اخرى . فهل يضطلع هؤلاء بالمسؤولية والى اي حد ينجحون ؟

اتيح لي مرة ان اطلع على وظائف بضعة اولاد في الصفوف الابتدائيـة والمتوسطة ، طلب منهم فيها تلخيص قصص سبقت لهم مطالعتها . فوجدت الملخصات جميعها شديدة النقص تدل على ان الاولاد لم يفهموا القصص ولـم يدركوا مغزاها او انهم قرأوها قراءة سطحية ناقصة . كذلك في المسابقـة القصصية التي قام بتنظيمها النادي الثقـافي العربي — ومؤسسات اخرى — تبين للمحكمين ان المشتركين في المباراة رغم انتمائهم الى الطبقة المثقفـة يجهلون اصول القصة والاقصوصة وانه فاتهم الاطلاع على ابسط مبادئهـا التي ينتظر منهم تطبيقها في ما كتبوه . لذلك جاءت اكثر محاولاتهم فاشلة .

هذا الاختبار اوحى الي الموضوع الذي نحن بصدده : ماذا يقرأ اولادنا؟ كيف يقرأون ؟ ماذا يستفيدون من القراءة او من المطالعة ؟ ولماذا لا تـدرس اصول القصة في المدارس ؟

نلاحظ ان بعض دور النشر ترفق كتاب المطالعة بورقة اسئلـة يجيب عنها الطلاب وتضطرهم الى قراءة الكتاب كاملا وبذل الجهد في فهمه وتذوقه. لكن هذا لا يغني عن ارشاد المعلم والمعلمة لان الاسئلة قد تكون محدودة ، غير مدروسة . فاذا سألنا المعلمين والمعلمات عن الاهتمام الذي يمنحونه لكتـب المطالعة اجابوا : اننا مرهقون بالشغل ولا نجد وقتا لمطالعة الكتب وارشاد الطلاب الى الجيد منها وتدريبهم على فهمها ومناقشتها وتذوقها .

لا جدال في ان معلمي المدارس الابتدائية ومعلماتها يحملون اكبر قسـط من الغبن اللاحق بالاسرة التعليمية . لان التعليم الابتدائي نفسه لا يلقى من مديري المدارس واصحابها ، لا سيما في القطاع الخاص ، ما يستحقه مـن اهتمام . فهم يختارون للصفوف الثانوية ، التي يسمونها صفوف البكالوريا، معلمين من حملة الشهادات العليا . ويستخدمون للابتدائية اساتذة غـير مدربين ، يرضون بأجور رخيصة ، يعملون ستا وعشرين ساعة في الاسبوع

في صفوف يتراوح عدد الواحد منها بين الثلاثين والاربعين ولدا وربما اكثر من ذلك .

وعلى هذا يصح القول اننا ندور في حلقة فاسدة ان توفرت كتب المطالعة لا تتوفر وسائل الارشاد والهداية ولا الاساليب التعليمية التي تحبب اللغة العربية الى الاولاد وتغريهم بمطالعة كتبها وفهمها وتذوقها . والامر نفسه يصدق على نشاطات اخرى غير المطالعة . اذا وجدنا مثلا كتب اغاني او مسرحيات للاولاد لم نجد المعلم والمعلمة القادرين على اخراجها اخراجا حسنا فيصبح تعليم الغناء في الصفوف الابتدائية نوعا من التشويه . وكذلك تعليم التمثيل . وتصبح المطالعة عديمة الفائدة ، لاننا اذا حسبنا الاخراج فنا قائما بذاته فالمطالعة ايضا فن لانها تستتبع الحكم والتقييم .

اخيرا اود ان اضيف هذه الملاحظة :

في مركز التوثيق ، في مكتبة كلية بيروت الجامعية ، مجلة فصلية عالمية اسمها ، تصدر في فيينا النمسا (النمسا) وتبحث في ادب الاطفال والاولاد ، انواعه ومشكلاته ، تعرض الانتاج الحديث وتشير الى النماذج الجيدة منه .

راجعت اعداد ١٩٧٧ و ١٩٧٨ من هذه المجلة فوجدت فيها معلومات عن ادب الاطفال في اكثر انحاء العالم . في بنغلادش ، سري لانكا ، ماليزيا ، بورما ، افغانستان ، البرازيل ، الهند ، ايران ، باكستان ، المانيا الاتحادية، المانيا الديمقراطية، اليابان ، الولايات المتحدة، روسيا، تشيكوسلوفاكيا الخ. لكني لم اعثر على اي مقالة او خبر عن ادب الاطفال في الاقطار العربية ولا ادري لماذا .

مقترحات :

الندوة التي القيت فيها هذا الحديث اوحت الي المقترحات الاتية اسجلها استنتاجا لما سبق :

هناك امكانية انشاء جمعية او لجنة مختلطة من « اصدقاء ادب الاطفال » تتخذ المدارس الابتدائية منطلقا لنشاطها . وذلك بأن تسعى لعقد دورات تدريبية لمعلمات ومعلمي المدارس الابتدائية لمعالجة موضوع ادب الاطفال ، مشكلاته حاجاته ، كتب المطالعة ، كيفية اختيارها ونقدها وتقييمها .

في وسع « اصدقاء ادب الاطفال » ان يسعوا لتحسين اوضاع المعلمين والمعلمات في المدارس الابتدائية وتمكينهم من وسائل النمو والتثقيف.

هناك امكانية تأسيس مجلة او نشرة دورية لادب الاطفال ، تعلن عن الانتاج الجديد وتحاول تعريفه وتقييمه . تنشر دراسات خاصة بهذا الادب تدعو الى انشاء مكتبات مدرسية للاطفال وتضع لائحة بمجموعة كتب مختارة، عربية (او جامعة لاكثر من لغة) ، تصلح نواة لمكتبة يصار الى توسيعها وتنميتها تدريجيا .

مقترحات اخرى : الدعوة لتأسيس مكتبات للاولاد ، مكتبة في كل مدرسة مكتبة عامة في كل قرية ، ومكتبة عامة في كل حي من احياء المدن . مكتبة نقالة تجوب المناطق المختلفة ، تقيم مدة محدودة في كل منطقة لتقديم خدماتها وتوجيهاتها الى الاهل والمدارس .

وكذلك يمكن عقد مؤتمرات وندوات على مثال التي اقامها « النادي الثقافي العربي » ، اجراء مباريات وتقديم جوائز تشجيعية للذين يكتبون للاطفال ويبرهنون عن موهبة ورغبة في الموضوع .

مناقشة محاضرة روز غريب

صبيحة فارس : نشكر السيدة روز غريب لما اعطته من صورة واضحة عن ادب الاطفال وما فيها من نقاط ضعف وقوة ولا سيما من ناحية ارشاد الاطفال ودفعهم للمطالعة ولما جاء ايضا عن تعليم القراءة الاساسية للمبتدئين والعلاقة الوثيقة التي تربطه بأدب الناشئة لان الطفل يقرا ليسأل ويفهم ويتعرف الى محيطه فيتفاعل مع قراءاته ، وهذه مسؤولية كبيرة اذ ان التوجه هو الذي يجعل الطفل يصبح قارئا .

سؤال : هل من سن محددة . من المفيد ان يبدا معها الطفل المطالعة ؟

روز غريب : الكتب المصورة هي التي نضعها اولا بين ايدي الاولاد وهي كتب سهلة والصور تشجع الطفل وترغبه بالمطالعة وحالما نشعر انه اصبح قادرا على القراءة يجب دفعه الى المزيد منها بعدها يتدرج في مطالعاته .

من ناحية اخرى يجري العمل حاليا لتبسيط اللغة وتطوير اسلوب كتب الاطفال .

ملاحظة من الحضور : ان اطفال اليوم لا يهتمون بالمطالعة لانتشار اساليب اللهو المختلفة الاخرى .

روز غريب : دور المدارس هام في ترغيب تلاميذها بالمطالعة وتربية الذوق الفني والادبي عندهم اذ اننا نلحظ انه على الرغم من ازدياد اساليب اللهو في الغرب فأننا نرى القارىء الذي يهتم بالمطالعة .

حلمي التوني : لا بأس من تطوير وسائل الاعلام العصرية ومنها التلفزيون ليدخل في معركة الكتاب ويصبح اداة تسلية مفيدة للطفل اذ ان الثقافة بشقيها العلمي والادبي بحاجة الى غذاء سليم واحيانا نرى ان الكتب لا ترسي القيم الصحيحة فالبطل هو غالبا الملك الذي بيده الحلول وهناك تركيز ايضا على اهمية الحظ ودوره كما هي الحال في قصة « السمكة والصياد » فمن المفيد اعادة النظر بهذه القضايا والاشارة الى مثل هذه الامور .

روز غريب : قضية القصص الخرافية موضوع خلاف اذ يرى البعض التضحية بالقيمة من اجل المتعة في حين يحبذ البعض الاخر تعديل الكتب التي تتحدث عن الرعب مثل « علي بابا » حيث نرى مرجانه تصب الزيت الحار على اللصوص او قصة الغولة التي تعمد فيها البطلة الى ذبح اولادها السبع .

انا شخصيا ضد التحريف في القصص التي تعودناها في حين ان لا مانع عندي من تعديل بعض القصص بازالة واسقاط العناصر غير الهامة

شرط تحسينها وتطويرها . وكاتب القصة ، صاحب ذوق قادر على التطوير نحو الافضل .

سؤال : هل من عمر محدد للمطالعة الحرة خاصة واننا نفتقر لمكتبات الحي التي توجه المطالعة في حال غياب توجيه المعلم والاهل ؟

روز غريب : ان مكافحة الامية في العالم العربي دفع المدرسة للاهتمام بكتب مطالعة الاطفال في حال عدم قدرة الاهل على التوجيه ، على كل لا يجوز اليأس ومن المهم جدا انتشار المكتبات في الاحياء وكذلك امر احتلال الكتاب مكانة الهدية . ولا شك ان القدوة تؤثر تأثيرا كبيرا في حال وجود أب قارىء وأم قارئة .

صبيحة فارس : على كل ، بوجود نواة ، يصبح التوجيه نحو المطالعة امرا سهلا والعلة تكمن في احتقار الكبار من ذوي الثقافة الاجنبية لكتب المطالعة العربية ، ومهمتنا تشجيع المطالعة بحث الطفل ، لموقف وطني ، على حث هذه الكتب على علتها والعمل من قبل المهتمين بأدب الطفل عندنا على تطويرها ووجوب خلق الفه بين الطفل والكتاب باعداد المعلم لها واخذ مكانتها في المناهج والبرامج .

د. لبان : الفت النظر هنا الى عائق مهم يقف في تعميم كتب مطالعة الاطفال باللغة العربية وهو في امكانيات الشراء بوجود مادة رديئة وسعر مرتفع لها .

سؤال : ان طفل اليوم ، هو رجل المستقبل ومن هنا اهمية درس هذا الطفل والاختصاص في حقل ومجال الاطفال هل من مدارس توفر هذا العلم عندنا ؟

روز غريب : منذ اكثر من عشرين سنة وحقل الاختصاص هذا يولونه اهتماما جيدا في الجامعة الاميركية في بيروت والمهم ان الموضوع يتحرك حاليا في الجامعات مثل كلية بيروت الجامعية والجامعة اللبنانية ايضا .

سؤال : كيف يمكن التركيز على العنصر الوطني في أدب الاطفال ؟

روز غريب : الاب انساني ، عالمي ومحلي اولا وهو بالدرجة الثانية يهتم بالبيئة ومشاغلها وتراثها والتركيز على ما ذكرت يجب ان يكون جزءا من مطالعات الولد وفي هذا المجال امثلة جيدة نذكر منها قصة « وليم تل » الا ان الدفاع عن الوطن ليس كل شيء والاهم بالنسبة للطفل حب هذا الوطن واظهار ذلك بمختلف الطرق كالرغبة في المحافظة على النظافة ...

صبيحة فارس : لا مجال لقولبة الطفل كما نريد لان له آفاقه الخاصة والطفولة عالم قائم بذاته ولا يمكن للانسان ان يكون وطنيا اذا لم يكن انسانيا .

سؤال : هل من مسؤولية لتنمية الطفل عربيا وتوعية الروح العربية عنده ، لتفادي مثل ما حصل في لبنان لان شعوره بالروح العربية يجعله

يحس بالانتماء هذا من ناحية ومن ناحية اخرى الا تظنون ان التربية الوطنية ومركزية التعليم تجعلنا نتفادى تعدد الانتماءات ؟

روز غريب : في رايي ان الاهم في كتب الاطفال تعميم القيم الاساسية اولا وبعدها تأتي اهمية القيم المحلية ، القومية والوطنية .

حلمي التوني : لا احد ينكر القضايا التي نحياها انما الاهم من كل ذلك وجوب اعداد المواطن للحياة .

القيم في كتب القراءة المدرسية

اديل تقي الدين

يقرأ الطفل ليحلم ، ويقرأ ليتعلم ويكتشف المجهول ، ويقرأ ايضا « ليضحك » .

بهذه الكلمات عبرت الكاتبة المعروفة « اربثنوت في كتابها « الاطفال والكتب » عن حاجة الطفل للقراءة » والدوافع التي تحمله الى ذلك . فهو يقرأ ليعطي لخياله العنان ويسترسل في احلامه وتأملاته غير مقيد في مكان او زمان ، انطلاقا من بيئته المباشرة الى المجهول الواسع بكل ما فيه من بشر ومخلوقات حية واشياء . فهو مولع بالمغامرات والبطولات الخارقة . ويقرأ الطفل ليتعلم وليشبع فضوله وحبه للمعرفة اللذين لا حدود لهما ايضا . فهو يقظ دائما ، للتعرف على جميع انواع المخلوقات ، خاصة الحيوانات منها ، كيف تعيش في اوساطها الطبيعية المختلفة ، عن عاداتها وعلاقاتها العائلية وعلاقاتها مع غيرها من الحيوانات ، ويلذ له ان يقرأ عن جوانب مختلفة من الطبيعة في بلاده وفي بلدان اخرى من العالم ، عن سكان هذه البلدان وكيف يعيشون ، خاصة اذا كان فيها شيء من الغرابة او الطرافة في طرق معيشتهم من مأكل وملبس ومسكن ، وعن طرق المواصلات التي يستخدمونها (اعطي مثلا على ذلك :

قبائل الاسكيمو حيث الحياة تختلف كل الاختلاف عن المعهود في بيئة الطفل هنا ، او عن قبائل افريقيا او عن اهل الصين او اليابان ، او اهل الجزر النائية . فالتعرف الى كل ذلك ، فيه الكثير مما يشبه المغامرة بالنسبة للطفل ، لانها تختلف تماما عما اعتاده في بيئته .

ويحب الطفل ان يقرأ عن الاكتشافات الجديدة ، عن احدث الطائرات مثلا ، وانواع السيارات ، وعن المركبة الفضائية ، والقمر الصناعي ، والغواصة ، والقطار ، والصواريخ ، وفيها الكثير مما هو جديد وغير مألوف ، وهذا يزيد في لهفته وتشوقه لمعرفتها .

وتدفعه هذه المعرفة الى المشاركة في وصفها مع غيره من الاطفال فتراهم يتباهون في وصف ذلك الشيء الغريب الذي قرأوا عنه ، وترتفع اصواتهم وهم يتكلمون عنه باعجاب وحماس بالغين ، وكأنهم هم اصحاب الاختراع ، او قد شاركوا في صنعه ، كل هذا دليل واضح على رغبة الطفل الصادقة للتعلم ، وللتعرف الى كل ما هو جديد وغير عادي .

ويقرأ الطفل ليضحك ويمرح ويرتاح من رتابة نظام الحياة المقيد لحريته ، ان في البيت او في المدرسة ، فهو يمل ويتعب من الرتابة ويفتش عما يساعده على الاسترخاء والضحك والتسلية . فيجدها في قراءة القصص الفكاهية ، او كتب جمعت النكتة والحزورة او المجلات المصورة التي تحكي قصة عن فريق

شريط من الصور المعبرة مع بعض الكلمات القليلة (تعرف بالكوميكس) .

فالقراءة للطفل غذاء فكري وغذاء نفسي واجتماعي وعاطفي ، وهي حاجة نمائية اكيدة تساعد الطفل على النمو العقلي والمعرفي كما يساعد الغذاء الطبيعي على النمو الجسمي والفيزيولوجي . ولكن الحاجة للقراء تختلف عن الحاجة الى الطعام في كونها ليست فطرية ، فهي لا تكتسب صفة الحاجة الملحة والدافع المحرك الا بعد ان تتلاءم مع حاجات الطفل النفسية ورغباته الطبيعية . فتشبعها ، وتصبح مصدر سلوته وتعلمه .

عندما يلبي الكتاب جميع هذه الحاجات يكون قد نجح في مقصده الاساسي ، الا وهو تكوين عادة القراءة لدى الطفل . وهذه العادة ضرورية ليس فقط ، لمرحلة الطفولة وانما لمدى الحياة . ونحن هنا في أمس الحاجة الى تكوين مثل هذه العادة لدى الانسان في لبنان .

قد يتعرف الطفل الى كتب متنوعة مصورة قبل دخوله المدرسة يتصفحها لينظر الى الصور المعبرة فيها ، ويستمع الى امه او ابيه يقرآن له القصة فيها وهذا شيء ضروري يمهد الى عالم الكلمة المطبوعة بشكل جذاب ولكن أول كتاب يتعلم الطفل بواسطته القراءة هو الكتاب المدرسي . من هنا يستمد الكتاب المدرسي اهميته في حياة الطفل . واهمية الكتاب المدرسي تكمن في كونه الكتاب الاساسي الذي يبدا الطفل من خلاله التعرف الى عالم جديد ، مملوء بالاثارة والمعرفة والسلوى . وقد يكون هذا الكتاب بالنسبة للكثير من الاطفال ، الكتاب الوحيد بين ايديهم ، وذلك لاسباب ترجع الى اوضاعهم العائلية وظروفهم المادية والثقافية . لذلك ، فالكتاب المدرسي يلعب دورا هاما في حياة الطفل ، وهذا ما دعا ويدعو دائما الى اهتمام المربين به ، وبلغته ، وبشكله وبمحتواه .

والكتاب المدرسي الذي تقره الادارات المعنية ، يمثل بمضمونه القيم السائدة والمحبذة في المجتمع من قبل عالم الكبار الممثلين للسلطة العليا (الدولة ، المعلمون ، الاباء ، وغيرهم من الكبار) . فيكون تأثيره ليس فقط على الطفل وانما على الاهل وعلى المعلمين هم بدورهم ايضا . فيصبح وكأنه دستور الحياة الاجتماعية والخلقية والمعرفية . اما كتب القراءة الاخرى (القصص على انواعها) فتختلف نظرة الاهل والمعلمين اليها لانها غير مفروضة على الطفل ويترك له حرية اختيارها بحسب رغبته في قراءة مضمونها .

وكتاب القراءة المدرسي لا يقرا بشكل عابر سريع ، وانما يقرا بدقة وترو ، وتتكرر قراءته عدة مرات على مدى السنة الدراسية من قبل الطفل ، وتدور حوله الاسئلة والمحادثة والايضاحات في الصف . وهو مفروض فرضا على الطفل ، لا يملك حق الاختيار في رفضه او اهماله اذا لم يعجبه محتواه . فهو (اى الكتاب المدرسي) مقياس المعرفة ، وهو مقياس المقدرة على القراءة

والفهم ، وهو وسيلة اساسية في تقويم عمل الطفل من قبل المعلم والمدرسة والاهل والاقارب والاصحاب فلا حول ولا قوة للطفل في اختيار ما اذا كان يحب قراءة الكتاب المدرسي أم لا .

وتكمن اهمية الكتاب المدرسي ايضا في مدى تأثيره على عشرات الالاف بل مئات الالاف من الاطفال ، لاجيال متتالية ، وعلى مدى سنين عديدة .

كل هذا يحتم ضرورة الاهتمام بالكتاب المدرسي في القراءة وبضرورة اعادة النظر في مضمونه ولغته ، وبشكل مستمر وذلك من اجل تحسينه وتطويره ليقوم بالدور المهم الذي وضع من اجله . ويقتضي ذلك استفتاء اراء معلمي القراءة العربية والاهل والاطفال انفسهم ، بشتى الطرق والوسائل ، للتعرف الى المشكلات التي يواجهونها والمقترحات التي يبدونها لتعديله وتحسينه ، وذلك بعد التجربة العملية في استخدامه . طبعا يتم ذلك بالاشتراك مع اصحاب الاختصاص في البحث العلمي التربوي ، ومع الادباء الذين يهتمون بأدب الاطفال ولهم خبرة طويلة في هذا المجال ومع الفنيين (الذين يهتمون ايضا بالفن ، للطفل) حتى يكون التطوير والتحسين للكتاب في المستوى اللائق تربويا وادبيا وفنيا ويتلاءم مع حاجات الطفل ورغباته .

موضوع بحثنا في هذه الندوة ، هو القيم في كتب القراءة المدرسية للاولاد بين سن ٩ و ١٢ سنة .

وقبل ابداء الملاحظات حول كتب القراءة ، سأحدد المقصود بالقيم وكيف تصبح جزءا من سلوك الطفل وتصرفاته ، لنلقي بعض الاضواء على طرق معالجتها في كتب القراءة وما اذا كانت تعالج بالطرق المقنعة والمحببة للطفل .

ان الخوض في موضوع القيم بمعناها الفلسفي الاجتماعي المتافيزيقي ، مغامرة شاقة خاضها ولا يزال يخوضها الفلاسفة منذ اقدم العصور . وهذا ليس مجال بحثنا اليوم وانما سأتطرق اليها من وجهة نظر علماء النفس في كونها ممارسات سلوكية في مواقف مختلفة من الحياة . ولا بد من القول ان القيم حتى في اقصى تجردها الفلسفي تبقى بدون معنى وبعيدة عن اي محتوى ما لم تنطلق من اطار اجتماعي معين ، وسلوك عملي محدد . لان الاطار الذي تبرز فيه القيم يشكل جزءا اساسيا منها ويرتبط فيها ارتباطا وثيقا . فالقيم رموز مجردة لانواع مختلفة ومتنوعة من السلوك والمواقف الحياتية استخرجت منها ولكن لا يجوز ان تفصل عنها نهائيا .

فالتعاون مثلا قيمة عظيمة لما لها من نتائج ايجابية في العلاقات الاساسية وفي تقدم المجتمعات على الاطلاق . ولكنها (اي قيمة التعاون) لم تثبت قيمتها وفوائدها الا بعد التجربة العملية الطويلة . وقيم **الاخلاص والولاء** ايضا هي رموز مجردة لمواقف حياتية معينة كالاخلاص لصديق ، والاخلاص في العمل والولاء للوطن . والاخلاص في الحياة الزوجية ، والاخلاص والصدق في التفكير وفي النوايا . وهذه جميعها انماط محددة من السلوك والتفكير المستحب .

فاستخلاص القيم واستخدامها بشكل رموز مجردة لمواقف سلوكية متعددة ما هو الا نوع من الاختزال اللفظي من أجل الاتصال الفكري السريع ومن أجل سهولة التداول في المعاني بدلا من الرجوع الى الجزئيات والتفصيلات. وما اللغة سوى مجموعة من المجردات اللفظية التي ترمز الى مواقف عملية حياتية — وهذا الاختزال اللفظي والتداول بالرموز له مخاطره اذ يؤدي في الكثير من الاحيان الى بلبلة في المعاني خاصة اذا كانت المواقف التي يرمز اليها غير واضحة وغير سليمة وغير متجانسة . اذ يكون الاطار الذي استخرجت منه القيمة المعنية مختلفا تماما عن المقصود . فقد يفهم البعض من مجرد كلمة اخلاص ، الاخلاص لعصابة ، أو الاخلاص لمستبد ومستغل على حساب الاخرين او الاخلاص لمصلحة خاصة . وهذا ما يدعو الى التأكيد على اهمية وضوح القيمة وذلك من خلال ارتباطها بانماط سلوكية واضحة وممارسات عملية مستحبة . وهذه الانماط من السلوك بشتى مجالاتها الحياتية يحددها المجتمع المحلي والمجتمع الانساني العالمي نتيجة تجربة طويلة من الممارسات التي تستمد اصولها من التراث الثقافي ومن التقاليد والاعراف الاجتماعية المحلية والانسانية . وتؤكد معظم المجتمعات على اهمية القيم ، لما لها من قوة في المحافظة على استقرار تلك المجتمعات وبقائها واستمراريتها . ورسوخ القيم في ابناء المجتمع بشكل فعال يحول دون تفكك المجتمع من الانحلال والاندثار .

كيف تدخل القيم في نظام شخصية الطفل فتصبح جزءا من عاداته السلوكية .

اولا — عن طريق التقليد والمحاكاة — اي التمثل بالغير ، واتخاذ سلوكهم كنماذج يقتدي بها الطفل ، تبدأ من الوالدين الى المعلم والاقران من نفس السن ، والكبار ممن ينظرون اليهم نظرة اعجاب .

والتقليد قد يكون تقليدا اعمى اي بدون ادراك او تمييز ، او قد يكون تقليدا اختياريا ، مما يدل على ادراك ومقدرة على التمييز في اختيار ما يتناسب مع حاجات الطفل من عناصر السلوك المقلد ومع الموقف المعين .

ثانيا — عن طريق النصح والوعظ ، اي بالطرق اللفظية المباشرة ، وهذه قليلة الفائدة في معظم الاحيان خاصة اذا لم ترتبط مباشرة وبشكل مرض بعمل او موقف معين .

ثالثا — عن طريق المكافأة والعقاب ، وذلك بمكافأة السلوك المستحب ومعاقبة السلوك غير المستحب للابتعاد عنه وعدم مزاولته .

وترتكز هذه الطريقة على نظرية التدعيم والتعزيز لجماعة السلوكيين من علماء النفس .

وطريقة المكافأة والعقاب تستخدم عادة بشكل دائم بشتى الوسائل . فتكون المكافأة مادية في بعض الحالات (كاعطاء الولد لعبة او كتابا ، او قطعة

من الحلوى او بعض النقود او الجوائز المتنوعة) . او تكون لفظية يعبر عنها بكلمات الاستحسان والتشجيع والمديح ، او بابتسامة ، او اشارة رضى . وقد يعبر بأكثر من واحدة من كل هذه في موقف واحد ، يدرك الطفل من خلالها ان ما يقوم به مرغوب فيه ويبعث الى الرضى لدى الاخرين . وكذلك العقاب — فانه يتخذ اشكالا مختلفة كالعقاب الجسدي ، او العزل عن الاخرين ، او حرمان الطفل من شيء او عمل يحبه ، او التانيب والصراخ والغضب وغيرها ، من اشكال العقاب التي تؤدي الى منع الطفل من القيام بعمل معين . وحتى تكون المكافأة او العقاب اكثر فعالية في تحقيق المقصود يجب ان تنفذ بشكل مباشر عند القيام بالعمل او بعده مباشرة . ومن المفضل ان يتخذ الثواب او العقاب الشكل المادي الحسي في بادىء الامر وكخطوة اولى ، بما يتناسب مع العمل الذي استحق المكافأة او العقاب ، ويجب الا يزيد او ينقص عن اللزوم حتى لا يخسر قيمته ويصبح غير ذي مفعول ، كما يجب ان تتبع طريقة الثواب والعقاب بنوع من الثبات وعدم التذبذب في مواقف متشابهة حتى لا يحصل اختلاط في تفكير الطفل عما يطلب منه .

ويتدرج الثواب والعقاب ليتخذ الشكل المعنوي وهذه هي الخطوة الثانية والاخيرة يعبر عن الثواب رمزيا بكلمة تشجيع او مديح وعن العقاب بكلمة تانيب او توجيه الى ان يدخل الطفل مفهوم السلوك المستحبة نظام سلوكه بشكل طبيعي فيستمد الرضى والارتياح النفسي من الداخل ومن العمل نفسه ، وليس من اشخاص خارج ذاته الفكرية والنفسية . ويصبح الدافع للقيام بالعمل المرضي دافعا داخليا ، مما يعطيه قوة اكثر ، ومعنى اعمق ومدى ابعد واصالة اكيدة . وبنفس الطريقة يتعلم الطفل ان يبتعد عن الاعمال الشاذة او غير المرغوب فيها فينفر منها تلقائيا وليس بايعاز او باشراف من الاخرين خارج ذاته .

رابعا — والطريقة الرابعة التي يدخل الطفل بواسطتها القيم الى نظام شخصيته هي الخبرة الذاتية وذلك بالتنبه الى القيمة عن طريق الادراك والتحليل المنطقي والاستنتاج ، فيقتنع نتيجة لذلك باهميتها وجدواها وذلك من خلال المواقف والتحديات التي تواجهه في حياته .

وهذه الطريقة في الادراك والتحليل والاستنتاج للقيم هي افضل الطرق على الاطلاق ، لان الطفل يتوصل الى قناعة مستمدة من خبرته الذاتية دون اكراه ، او فرض من الخارج . طبعا هنا نتكلم عن الطفل بين سن ٩ و ١٢ سنة .

فيدخل الطفل القيم نظام سلوكه وشخصيته فتصبح بدورها دافعا داخليا يحرك سلوكه ، فيتحقق الغرض من مفهوم القيم الاجتماعية والاخلاقية والمعرفية بشكل دائم وفعال . المهم هنا انه عندما يتعود الطفل على استخدام العقل والتفكير المنطقي في تحليل الامور ، يصبح سيد نفسه يملك المقدرة على

التمييز والاختيار بين الاشياء .

وباختصار فان عملية ادخال القيم في نظام شخصية الطفل تتبع الخطوات التالية التنبه للقيمة المعنية وادراكها ثم الاستجابة العملية لها ، فاذا كانت الاستجابة مكافئة تتكرر في مواقف مشابهة ، واذا لم تكن مكافئة تهمل وتترك . وتكرار الاستجابة وما يصحبها من شعور بالرضى والارتياح النفسي يحمل الدافع الى تكرارها في مواقف وظروف مشابهة .

وتجدر الاشارة الى لن الابحاث في علم النفس اثبتت ان الطفل بين سن ٩ و ١٢ يستطيع ادراك الحقائق وان يميز بين الحقيقة والخيال وبين الواقع والخرافة ويدرك العلاقات القائمة بين الاشياء .

وبمقدوره ان يستنتج الحقائق عن طريق التفكير المنطقي الى حد معين . وبعض الدلائل على ذلك انه يدرك المسائل الحسابية ويحللها ويقوم باستنتاجات منطقية صحيحة وهو يستخدم قواعد اللغة في كلامه بشكل صحيح كاستخدام الافعال والضمائر وحروف الجر والنداء ، والاسماء على انواعها ويستخدم المفرد والجمع والمثنى في المكان المناسب . وكلها رموز مجردة مما يدل على ادراكه لكيفية استخدامها . ولكن فهمه للحقيقة يبقى مرتبطا ارتباطا وثيقا بما هو حسي ومستمد من الواقع .

ما هي بعض القيم المرغوب فيها في المجتمع :

تدخل القيم في جميع مجالات السلوك الانساني المتعدد الاوجه . لذا يصعب تعدادها ، وانما يمكن حصرها في المجال الذي تظهر فيه . وفي العلاقات القائمة . فمنها **اولا** ما يدخل في نطاق علاقة الانسان بنفسه وفي تحقيق ذاته الفردية ونموه السليم — كالمحافظة على الصحة ، والرياضة البدنية على انواعها وتنمية قدراته العقلية والمعرفية ، واتزانه العاطفي ، وتذوقه للجمال ، جمال الطبيعة والفن على انواعه ، وتذوق الفكاهة وتكوين عادة المرح . وتنمية مهاراته اليدوية وتناسقه الحركي كالعزف على الالات الموسيقية والرقص الايقاعي ، والتمثيل .

ثانيا — ومنها ما هو محدد بعلاقة الانسان بالاخرين ، كالتعاون ، والصداقة ، والاخلاص ، والتسامح ، والعدالة ، واحترام حقوق الغير وممتلكاتهم ، والمحبة ، والصدق والامانة ، والولاء للوطن ، والشجاعة والمروءة .

ثالثا — ومنها ما هو محدد بعلاقة الانسان بالخالق وبالكون وبجميع مظاهر الطبيعة وما فيها من مخلوقات ، كتقدير جمال الطبيعة ، وعظمة الخالق واحترام جميع مخلوقاته كجزء لا يتجزا من وحدة الكون الكلية .

كتب القراءة المدرسية التي تستخدم في المدارس الابتدائية ، في لبنان عديدة ومتنوعة ، وهي في اكثر الحالات سلاسل متدرجة في القراءة العربية لصفوف المرحلة الابتدائية تبدا من الصف التمهيدي او الاول ابتدائي حتى

الصف الخامس منه . ويقوم باعدادها مؤلف واحد او فريق من المؤلفين يشتركون في النواحي التربوية والادبية والفنية . وتستخدم اكثر المدارس عادة سلسلة واحدة لجميع الصفوف الابتدائية ، اما البعض الاخر فيفضل اختيار اجزاء مختلفة من عدة سلاسل يستنسبها المسؤول عن تعليم القراءة في المدرسة لكل صف من الصفوف بحسب ملائمتها للصف المعين .

تعتمد جميع المدارس الرسمية في لبنان سلسلة « القراءة العربية — الكتاب المدرسي الوطني » الصادر عن المركز التربوي للبحوث والانماء . اما المدارس الخاصة فلها حرية اختيار سلاسل القراءة التي تراها مناسبة . مما ادى الى تاليف ونشر العديد من سلاسل القراءة العربية المدرسية ، اذكر بعضها :

١ — المشوق الجديد — طريق الايام والليالي — حنا فاخوري .
٢ — النموذج في القراءة العربية .
٣ — ايام ودروب — بشار نكد .
٤ — ايام وجنى — هنري زغيب وكمال شرتوني .
٥ — القراءة والتعبير — جورج فرج .
٦ — مراحل القراءة الابتدائية — بهيج عثمان ، احمد ابو سعد ، منير بعلبكي .

اما الصفين المعنيين في بحثنا فهما الصف الرابع والصف الخامس ابتدائي ويمثلان فئات الاعمار ما بين التاسعة والثانية عشرة .

لم اعتمد في هذا المجال طريقة الاحصاء المثل بالارقام والنسب المئوية كي لا نضيع في متاهات الارقام . ولكن سأبدي بعض الملاحظات حول القيم التي تتضمنها كتب القراءة والاطار او القالب الذي تظهر فيه والاسلوب الذي كتبت فيه والصور المعبرة او غير المعبرة عن النصوص .

نبدا بالسؤال :

هل تؤدي كتب القراءة المدرسية الاغراض التي وضعت من اجلها ؟ من حيث تنوع القيم التي تتضمنها ، ومن حيث الطريقة والقالب اللذين تبرز من خلالهما هذه القيم بلغة واضحة ومبسطة ، وبقالب واقعي ومنطقي وجذاب . ايضا من حيث الصورة الفنية التي تجسد النص وتعبر عن مضمونه بالحركة الحية النابضة .

اولا : من حيث تنوع القيم الوارد في كتب القراءة المدرسية :

بعض المواضيع والقيم تحظى بقسم وفير من كتب القراءة : طبيعة فلاح، حيوانات ، عائلة ، قيم وطنية واخلاقية ، المدرسة والمعلم ، معلومات مختلفة . وبعضها يكاد لا يوجد الا نادرا في الكتب مثل قصة حياة مشاهير الرجال والمخترعين في العالم وقصص المغامرات والاكتشافات والرحلات الجغرافية بما فيها من مفاجآت جميلة حية . وهذه تستحوذ انتباه الطفل في هذا السن

عند الصبيان والبنات على السواء .

تفصيل مضمون الكتب :

تحظى الطبيعة بالقسط الاوفر من مجمل مضمون كتب القراءة العربية نثرا وشعرا . الاسلوب في اكثر الاحيان **وصفي** لجميع مظاهر الطبيعة من فصول السنة (المطر ، الثلج ، الاشجار ، الزهور والبساتين) العصافير في الربيع ، القرية وجمالها ، البحر ، الجبال ، الانهر القيمة المرجوة من ذلك **تقدير الطبيعة** ، وايقاظ تذوق جمالها بجميع مظاهرها وهدوئها ، نقاوة اجوائها فوائدها ، عطاؤها ، تحظى القرية اللبنانية والفلاح بقسط كبير من النصوص، وفيها نوع من الرومنسية في الوصف يتذوقه المراهق اكثر من الطفل . الحياة الهادئة في القرية ، حياة الفلاح وتقدير عمله الشاق وعناده ومثابرته وتضحيته في تحمله قساوة الطبيعة من اجل ان يطعم الاخرين . وعن حياة الراعي الهانئة التي لا تخلو من المغامرة في بعض الاحيان كمطاردة ذئب . الخ ...

وفي بعض الكتب (المشوق — الجزء الخامس — طريق الايام والليالي) خصص باب بكامله مؤلف من عدة دروس لوصف ما سمي **«بالطبيعة الغاضبة»** زلزال رهيب ، بركان ثائر ، عواصف لا ترحم ، وكلها غاضبة على البشر ، وتنذر بالموت والدمار ، كأنها تعاقبهم على ذنوبهم (كرة النار ، شعر) . يطغى عليها الرعب والحزن والكآبة . تمثل الطبيعة وكأنها عدوة البشر ، تعاقبهم حين تغضب ، فتدمر الانسان تدميرا ، وتقتل الالاف وعشرات الالاف من الناس (ثورة بركان والصورة التابعة للنص مقتطفة من جريدة النهار ، مصورة كما هي ، فيها اخبار الهزات والزلازل في الفيليبين وفي الصين حيث تذكر الجريدة ان عشرات الالاف من الناس قد قتلوا وهدمت منازلهم الخ ..) كل ذلك بوصف مخيف .

نوعان من الطبيعة — طبيعة هادئة ومعطاء ، واخرى غاضبة تعاقب بالخراب والدمار .

كيف نوفق في تفكير الطفل بين هذه التناقضات في نفس الموضوع ؟ بين جمال وهدوء الطبيعة وانتاجها وعطائها السخي الذي لا غنى للانسان عنه ، وبين ظواهرها الاخرى ، الهزات ، الزلازل ، البراكين ، العواصف ؟

هل نترك الطفل يستخلص (بعد ان قرأ عن البركان الثائر والزلزال الرهيب) ان الناس الذين ينعمون بطبيعة هادئة جميعهم من اهل الخير والبر والاحسان ، والذين يعيشون في بيئات طبيعية غاضبة وثائرة هم جميعهم من الاشرار ؟

هل هذه هي القيم التي يريد الكتاب المدرسي ان يستخلصها الطفل من قراءته لظواهر الطبيعة المختلفة ، ام ان نظرته (اي الطفل) يجب ان تكون علمية ، رصينة وواقعية ، بحيث تفسر ظواهر الطبيعة بانها جزء من الكون الكلي بجميع ما فيه من مخلوقات حية ، وان نهايتها الطبيعية هو الموت ؟

علينا ان نساعد الطفل ان يدرك ويتقبل حتمية الموت كجزء لا يتجزأ من الحياة ونهاية اكيدة لها . (كما ذكرت روز غريب في محاضرتها ٧٩/٥/٧) .

مما يلفت النظر في النصوص النثرية والشعرية التي تتضمنها اكثر كتب القراءة هو ان الكبار **يسقطون مشاعرهم** في النص او القصة او الشعر وكأنهم يكتبون للناضجين من الناس ، فتأتي المعاني اعلى من مستوى ادراك الطفل وتحمل الكثير من المغالطات . وتبقى القيم رموزا مجردة بعيدة عن عالم الطفل وتفاعلاته الفكرية والوجدانية .

الكثير من النصوص ينقصها عنصر **التوقع والتشويق ، والبساطة والعفوية والحركة .**

بعض القصص لا تتطابق مع الواقع والمنطق ، كالهر الذي يأكل الخبز كغذاء اساسي لا غنى له عنه (قصة في الكتاب المدرسي الوطني « الهر الذي لا يحب المطر ») يريد الكاتب ان يؤكد ان المطر ضروري للمزروعات وخاصة القمح — الهر يطلب ويصلي حتى لا تمطر لانه يتضايق من المطر — وعندما لا تمطر يخف محصول القمح يجوع الهر ، لا تجد امه الخبز ليأكلا .. وهكذا ، يقدر الهر قيمة المطر للمزروعات ويقرر بعد ذلك ان يسحب المطر دائما . لو كانت الشخصية غير الهر مثلا : طفل من عمر الولد الذي يقرأ القصة لكان ذلك افضل لابن التاسعة — هذا النوع من الخيال لم يعد يستهديه — وهو يعتبره ملائم لاخيه الصغير او لاخته الصغيرة .

في اكثر النصوص والقصص ، يطغى الاسلوب الوصفي المثقل في كثير من الاحيان بالمفردات الصعبة والمترادفات والعبارات المنمقة التي تقلل من عنصر التشويق والتوقع وتعيق تسلسل الاحداث والحركة في النص التي يهواها الولد في هذا السن . وكأن المقصود في كل ذلك التحدي مقدرة الطفل اللفظية واللغوية — فبعد ان يجتاز مرحلة التحدي اللغوي الذي يواجهه يجدر به ان يفهم النص ويصبح بمستوى المعاني والقيم في المضمون .

فعوضا عن فهم وادراك المعاني والقيم بسهولة وشوق ، يعلق في متاهات الكلام والالفاظ — لا يخرج منها الا بعد عناء وجهد — يفقد نتيجة ذلك الثقة بنفسه وبمقدرته على فهم الاشياء البسيطة ويتعب من عناء القراءة ويشعر بالفشل وخيبة الامل — كل هذا يترك في نفسه نفورا من القراءة ومن الكتاب بمجمله ، ويشعر بالضجر والارهاق كلما اضطر للعودة الى الكتاب والاخطر من كل ذلك، ان تكرار هذا الشعور كلما عاد ليقرأ في كتابه منجديد، ينتقل الى **جميع الكتب** على السواء فيتجنبها ويبتعد عنها خوف من ان تتكرر نفس المأساة التي عاناها في كتاب القراءة المدرسي .

القيم الوطنية :

هذه القيم تؤكد عليها اكثر كتب القراءة المدرسية شعرا ونثرا وقصصا ، ورسائل تكتب الى الاصدقاء من المغتربين ... الخ .

يحبب الوطن الى الطفل في بعض الكتب عن طريق :

١ ــ وصف جمال لبنان وطبيعته الخلابة ومناخه المعتدل ، وحياة القرى الهانئة ، والجبال المكسوة بالثلوج ، والغابات ، والبحر الخ ..

٢ ــ الدفاع عن الوطن وفدائه بالارواح عند الاقتضاء ــ اما عن طريق القصة :

ــ قصة ابن الجنرال (الكتاب الوطني الصادر عن المركز التربوي للبحوث والانماء) .

ــ بطولة طيار ــ (مراحل القراءة العربية ص ٢٨) .

او بأسلوب شعري حماسي .

في هذه المرحلة من تاريخنا نحن بأمس الحاجة الى ترسيخ قيمة حب الوطن والولاء له والايماء به والدفاع عنه . والاسلوب القصصي الشيق قد يكون افضل الاساليب ، بالاضافة الى الشعر البسيط الجميل الذي يشد الانسان الى ارض الوطن .

العلاقات العائلية وادوار كل من الاب والام والاولاد .

تتكرر تقريبا نفس الصورة عن ادوار كل من الاب والام . فالاب يلعب دور رب البيت الذي يجني المال ويعيل العائلة ، في البيت يشرب القهوة وهو يقرا الجريدة . لا ذكر لعطف الاب على اولاده . اما الام فهي مصدر الحنان والعطف ، وهي تخفف اوجاع اولادها ، وتسهر على راحة العائلة . وتقوم بالاعباء المنزلية من اعداد الطعام وتنظيف البيت وترتيبه . وعندما تنتهي من عملها المنزلي تاخذ سنارتها وتحيك الصوف . الاولاد يلعبون او يدرسون ــ البنت تساعد امها في المنزل ، الصبي يخرج برحلة مع ابيه للبحر او للصيد او للعمل الخ ... هذه هي الصورة التي تنطبع عادة في ذهن الولد عن افراد العائلة . الى حد ما هذا صحيح ، وانما لم تعد هذه الصورة هي الوحيدة المعتبرة عن الحياة الاجتماعية وعن دور المراة في المجتمع .

لا يقتصر عمل المراة اليوم على حياكة الصوف واعداد الطعام وترتيب البيت الخ ... فهي الان تعمل في البيت وخارجه . وقد دخلت في جميع مجالات الحياة . الا يجب ان تتطور نظرة الطفل لدور كل من الوالدين بحسب تطور الازمان ، حتى لا تتجمد صورة الماضي في ذهنه فيصعب عليه ان يتصور شيئا جديدا في حاضره ومستقبله .

تقدير للعامل والعمل اليدوي : وهذه امثلة من كتب القراءة : المزارع ، نافخ الزجاج ، ماسح الاحذية ، البناء ، الاطفائي ، وتقدير العامل والموظف ، تقدير عمل المعلم الشاق . ساعي البريد ، الشرطي ، عيد العمال .

وتبرز هذه القيم اما باسلوب قصصي ، او بوصف زيارة يقوم بها طفل الى احد هؤلاء العمال كقصة نافخ الزجاج ، او زيارة الساعاتي ، مع وصف للعمل الذي يقوم به وهذه ، اي العمل اليدوي وتقدير العامل ، قيمة انسانية

ضرورية خاصة في مجتمعنا الذي اعتاد على احتقار العمل اليدوي بشكل عام .

وقد ركز الكتاب الوطني ــ الصادر عن المركز التربوي ــ على هذه القيم بشكل جيد .

الحيوانات : تكثر النصوص التي تتكلم عن الحيوانات .

مراوغة الثعلب ، وفاء الكلب ، شجاعة الاسد ، تيه الديك ، ضخامة الفيل ونكاؤه ، حنان العصفورة ، الهر الذي لا يحب المطر ، في حديقة الحيوانات ، في السيرك ، كلها قصص او اشعار او نصوص حول الحيوانات. منها ما هو ممتع ومنها ما هو وصفي محض . ومنها ما هو التعريف بعادات تلك الحيوانات ، ومنها ما فيه عبر وقيم . وهي جميلة شيقة في اكثر الاحيان. ولكن يفضل الاسلوب البسيط والحيوي . كما يفضل التخفيف من المترادفات والجمل الثقيلة بقدر الامكان مثال على ذلك .

فكاهة ومرح : قصتين طريفتين من احد الكتب المدرسية (مراحل القراءة الابتدائية للسنة الرابعة الابتدائية) تصلح كنماذج للقصة الطريفة التي يحلو للطفل قراءتها .

« **اخذها لا اخذها** » ص ٩ قصة طريفة عن ولد متردد لا يستطيع اتخاذ اي قرار نهائي بالنسبة لابسط الامور ، مسلية ويستنتج منها قيمة .

« **الجندي الجديد** » ص ١٤ قصة طريفة ومسلية .

ترد هاتان القصتان في اول الكتاب ــ فتعطي مدخلا ممتعا لكتاب القراءة مما يحبب الكتاب لدى الطفل . قصص المرح والفكاهة لا تحظى بالكثير من الاهتمام في كتب القراءة المدرسية ــ واذا وجدت فقلما تكون فكاهة بالمعنى الصحيح .

قصة حياة مشاهير الرجال :

قليلة في اكثر الكتب ، مع ان هذا النوع من القصص يحبه الاطفال في هذا السن ويجب ان تتوفر بكثرة في كتب القراءة .

قصة حياة « **اديسون** » مخترع المصباح الكهربائي والهاتف وغيرها من المخترعات .

جيدة ــ (مراحل القراءة العربية) وقصة حياة « **بيتهوفن** » ، **ايضا** جيدة ، وفي الكتاب ذاته .

النظام

ــ وهذه القيمة نحن بأمس الحاجة اليها في لبنان ــ ترد هذه القيمة بقصة يرويها احد الادباء عن حفظ النظام في مدينة في اوروبا ، حيث يصطف الناس بنظام دون ان يزاحم الواحد الاخر كل ينتظر دوره ولو كان وزيرا يقف وراء الكناس . حتى الكلب تعلم النظام فيأخذ دوره في الصف حاملا سلة لصاحبه لتوزع عليه الاعاشة . (وردت القصة بشكل بسيط وجذاب

في كتاب مراحل القراءة العربية) .

صورة قائمة عن المدرسة في بعض الكتب —

حيث العصا والفلق ، والضجر ، الخ ... وحيث المعلم يضرب بدون شفقة ، والوالد يسلم ابنه للمعلم في اول السنة الدراسية قائلا اللحم لك والجلد والعظم لي !

الكتاب الوطني المدرسي — الصف الرابع : يبدا الكتاب عن اول يوم في المدرسة بالشكل المذكور اعلاه .

الصف الخامس : يبدا الكتاب عن اول يوم في المدرسة بالشكل المذكور اعلاه .

اساطير ومغامرات : ادونيس وعشتروت . اكثر ورودا في الكتب ، شعرا ونثرا .

هذا النوع من القصص قليل في كتب القراءة مع انه مرغوب لدى الاطفال في هذا السن .

قيم اخلاقية : العدالة (على لسان الحيوان) .

الشجاعة (قصة ولد في افريقيا ينقذ القرية ويساعد في اصطياد الفيل بشجاعته وذكائه (قصة مشوقة وبسيطة) .

الصبر ، العناد ، التحدي لدى الفلاح ، الكرامة (بائع العلكة) .

النشاط والمثابرة في العمل — المعلم .

الاحسان (للفقير) .

المرؤة في مساعدة الاخرين .

قيم معرفية : اعطاء معلومات عن الغواصة (الكتاب المدرسي الوطني — مركز البحوث) عن البترول (مراحل القراءة العربية ص ٣٧) طرق المواصلات وكيف تتطور (كتاب المركز التربوي : الكتاب المدرسي الوطني) كيف بدا وكيف تطور

قصة البريد — (مراحل القراءة) .

التعاونية الزراعية ، عصر الزيتون في معصرة القرية (الكتاب المدرسي الوطني) .

وهذا النوع من القصص يحبه الاطفال في هذا السن اذا جاء باسلوب مشوق وحيوي مع صور معبرة .

حب المطالعة : المكتبة في البيت — (الكتاب المدرسي الوطني — الصف الخامس) وهذه قيم هامة يجب ترسيخها في سلوك وممارسات الطفل بشكل دائم .

اخيرا بعض الملاحظات حول الصور .

وجود الصورة مع النص او القصة له عدة اهداف

١) ترغب الطفل في قراءة النصوص ، والعودة الى الكتاب من وقت لاخر ليتمعن في الصورة .
٢) تنمي لديه القيمة الفنية ، الخطوط ، الالوان ، الاشكال .
٣) يتذوق الطفل الصورة ويتفاعل معها ويتمعنها طويلا ويسترسل في خياله معها .
٤) تجسد النص مما يقرب الموضوع الى عقل الطفل وادراكه .

— من الافضل ان تكون رسم يد وليس صورا فوتوغرافية .

— ان تكون حيوية ومتحركة وغير جامدة ، بمعنى انها تمثل النص بمحتوياته من اشخاص او حيوانات مع الحركة ويمكن ، بل من الافضل ان يعبر عن النص بعدة مشاهد مما يعطي نوع من التحرك يتناسب مع النص .

— من الافضل ان تبتعد الصورة عن مشاهد العنف ، او الكآبة والحزن وما هو مخيف .

الصور في معظم كتب القراءة غير دقيقة ، اي انها لا تتطابق مع النص وينقصها الكثير من الاشياء المذكورة في النص . الطفل يتفحص الصورة يرى ما اذا كانت متناسبة مع النص او القصة ، فاذا فقدت عنصر الدقة يشعر بالغبن وبخيبة الامل مثلا عن صورة تنقصها الدقة وتحمل تناقضات غريبة.

قطاف الزيتون (الكتاب المدرسي الوطني — الصف الرابع) .

فتاتان ترتديان البنطلون « المودرن » واحدة ترتدي كنزة صوفية جميلة واخرى ترتدي الجاكيت « المودرن » التي يكاد لا يشتريها الا من رواد شارع الحمراء او سافر الى الخارج ، (وهذه عائلة في القرية) ، شعرهما اشقر طويل يدل على اناقة في المظهر . اما الصبيان فيرتديان السروال والقلنوسة ، ويظهران بمظهر القروي الاصيل . عجب كيف يحصل هذا التناقض في عائلة واحدة ، زيين مختلفين تماما لا يجمعهما سوى الام وهي غير ظاهرة في الصورة مع انها هي العنصر البارز في النص هي التي تقوم من النوم فتوقظ الاولاد وتحضر الزوادة وتقودهم الى الحقل ، وتعطي الاوامر ، ولكن لا وجود لها في الصور ة — ترى ما عساها ترتدي حتى تجمع بين متناقضات الزيين في الصورة ، في النص يحمل كل واحد سلة ، في الصورة لا يحمل سلة سوى واحدة من الفتاتين وهاتان الفتاتان لا يأتي النص على ذكرهما .

في النص يمسك كل واحد من الصبيان بيده عودا طويلا ، يرفعه في الهواء ثم يضرب به بجذر الاغصان العالية .. الخ . وهذه الطريقة متبعة عادة في جميع القرى في قطاف الزيتون .

ولكن لا وجود للعود على الاطلاق في الصوره . يرفع الجميع ايديهم الى شجرات الزيتون بشكل مصطنع تماما .

يلاحظ الطفل هذه الاشياء بكل دقة واهتمام ، فاذا لم يجدها يشعر بخيبة وبنقص في الصورة مما يخفف من تذوقه واستمتاعه بها .

هناك الكثير الكثير من هذه الامثلة عن الصور غير الدقيقة وغير المعبرة عن النصوص لا مجال بذكرها الان .

يطول الكلام ولا ينتهي اذا اردنا ان نسترسل في بحث موضوع القيم في كتب القراءة العربية في لبنان .

اما السؤال المهم فهو ما هو الدور الذي تقوم به هذه الكتب في ترسيخ القيم التي نحن بأمس الحاجة اليها في هذا الوقت من تاريخنا . ليس ورود او عدم ورود القيم ، وانما كيف ترد وبأي اطار او قالب ادبي او اسلوب لغوي تبرز هذه القيم كي يستخلصها الطفل بادراكه ويتنبه اليها بشعوره ويقتنع باهميتها بتفكيره وبمنطقه السليم ثم يدخلها نظام شخصيته ويتبناها ويدافع عنها . لا بد من الاشارة الى ان المعلم يلعب دورا رئيسيا في هذا المجال خاصة اثناء المحادثة في الصف فيترك الاطفال يتكلمون عن خبراتهم وآرائهم ويقوم هو بدور الموجه للمحادثة فقط ليس المتكلم الوحيد — لا يفرض اراءه بالوعظ او بالاكراه ، بل يشجع الاولاد على البحث والمناقشة المنظمة باحترام اراء الغير وابداء رأيهم بحرية وجرأة دون اي احراج ، م عحفظ اصول المباحثة الجماعية وعدم الفوضى .

هذا العمل هو قيمة اجتماعيه ثقافية واخلاقية . اساسية بحد ذاته .

عادة الانتظام في المباحثة الجماعية والتجرد والحرية في ابداء الرأي وعدم الانفعال مهم . لم يعتد طلابنا عليها منذ المراحل الاولى وما بعد ، يأتون الى الجامعة ينقصهم الكثير في هذا المجال .

من المستحسن ان يشجع المعلم الاطفال على قراءة قصص او مجلات او كتب اضافية — يتكلمون عن مضمونها امام افراد الصف ، ويجري نقاش ومحادثة حولها — هكذا تتسع آفاق الطفل ويتدرب على اختيار الكتاب الجيد ويشارك اصدقاءه في الصف فيما قرأ . كما ان ذلك يعوض عما عاناه من كتاب القراءة المدرسية فلا يترك في نفسه اثارا سيئة عن جميع الكتب .

هذه بعض المبادىء والملاحظات حول القيم في كتب القراءة العربية المدرسية في لبنان . ارجو ان تحوز على اهتمام من يقوم باعداد كتب القراءة ، او بتعديل الكتب الحالية وتطويرها . وآمل ان تعزز الابحاث الميدانية في مجال دراسة ما يرغب الطفل في قراءته ، والمشكلات التي يعاني منها في كتاب القراءة المدرسي حتى يعمل على تحسينها . كل ذلك من اجل ترسيخ عادة المطالعة لدى الطفل ، وفهم ما يقرأ ، ومعرفة اختيار الجيد من الكتب واستخراج القيم الانسانية فيها .

مناقشة محاضرة السيدة آديل تقي الدين

د. محمد علي موسى : اشكر السيدة تقي الدين على الملاحظات الشاملة التي وردت في محاضرتها واعتقد انه من المهم الاشارة الى ان للكتاب غايتين : آنية ومستقبلية وفي مجمل الحالات عليه ان يجعل التلميذ يسير في مراحل ثلاث : يحلم ، يعلم ويعمل ، ذلك بان نقدم له ما يثير حماسه وتشوقه وخياله ثم ان نزود عقله بكثير من هذه القيم الذي جاء ذكرها في حديث السيدة المحاضرة وبعد ذلك ان يعمل بما علم وحلم ايضا .

قضية الكتاب الآنية كما يحددها المنهج هي القراءة قبل كل شيء وهذا لا يعني اقصاء القيم عن كتب القراءة انما جعلها كالغذاء بالنسبة للتلميذ يتغذى منها ليصبح قيمة مجموعة للقيم جميعها .

التلميذ العربي يجب اولا ان يجيد القراءة لتمكنه من قراءة النص ومن ثم تهيئة القارىء بشكل متدرج ليخرج بالنهاية بزاد غني لان القيم تستلزم معايشة لها .

والمراد هو تنشئة تهيء لحب القراءة والمهم موافقة اللغة لمحتوى النص وهذا شر المأساة في الكتب المتداولة وليست الموضوعات بحد ذاتها هي سبب الداء .

وامر استنفاذ القيم يطول انما ما اريده هو الوصول الى كائن يعي القيم يتفاعل بها وهذا يقودنا بشكل عام الى ان ليس الكتاب هو الوسيلة التربوية الاساسية لا اقول هذا لاجد عذرا للذين جاؤوا بما لا يتفق مع المفاهيم انما لاعلن ان المطلوب عدم اقحام العظة اقحاما في ما يختص بالكتب وتنوعها . هذه لا تشكل مشكلة من حيث التعدد وانما من حيث اختيار المفاهيم . اما بالنسبة للكتب الاضافية للمطالعة فاذا تسلح التلميذ بآلة القراءة ساعتئذ وجب ان يكون الطفل معلم ذاته يقرأ ويستخلص العبرة .

السيدة نازلي سنو : تحسنت الكتب العربية خاصة من حيث القيم بعد ظهور الكتاب الموحد عن مركز البحوث اذ بعدت الكتب الحديثة عن ذكر الجن والعفاريت وعن التلويح بالقصاص والعقاب وقد ابتعد الكتاب حديثا عن القيم البالية .

ومن المؤسف ان يكون كتاب القراءة الغاية بحد ذاته فالقراءة وسيلة لقراءة اشياء اخرى .

سؤال : هل من الضروري ان تكون لكل قصة عبرة ؟

السيدة تقي الدين : اود تصحيح موقف فالحديث عن القيم ليس فقط نقدا . اني اوافق على تصحيح سير الكتاب الا ان كتبنا ما زالت مثقلة

بمرادفات وتعقيدات .

لا شك ان كتاب المركز التربوي للبحوث والانماء هو من افضل الكتب لما فيه من تبسيط ووضوح وقيم نركز عليها بطريقة جيدة انما ما اعطي هو ملاحظات عامة حول الكتب بشكل عام وحول السلاسل الموجودة للفت النظر اليها وتنبيه المهتمين بكتب القراءة .

فالفكاهة ضرورية يحبها الكبار بالاضافة الى الصغار ولا ضرورة ان يكون لكل قصة قيمة او عبرة . المهم ان لا تأتي القيمة كعظه والافضل ان تأتي عفوية .

د. محمد علي موسى : المهم عند الحديث عن امر امكانية معايشته ومن المفيد تبسيط اللغة وقياس الامور انتسابيا وهو الامر الذي يقود الى التجويد وفيه خدمة اللغة .

وقد شجع المركز التربوي الاطفال وحبب اليهم القراءة اذ انه على الرغم من حداثته فقد حصلت دراسة انتسابية فيه عن كيفية تكوين مكتبة للمرحلة الابتدائية والمتوسطة .

صبيحة فارس : من المهم التركيز على القيمة في النص في هذه المرحلة الانفعالية من عمر الطفل .

د. محمد علي موسى : لا خلاف حول هذا الامر انما المراد التركيز على القراءة قبل كل شيء ومن الطبيعي عند القراءة ان يفهم المضمون .

اديل تقي الدين : المقصود بالقيم ليس فقط الاخلاقية منها انما هناك قيم معرفية ، فكاهية ، فردية واجتماعية ...

لذا يجب ان تتوزع بدل ان تنحصر .

د. محمد علي موسى : انما القيم بالممارسات اكثر منها في النص .

سؤال : ماذا عن التوجيه الوطني والقومي ؟

اديل تقي الدين : الكتب التي ذكرت لا تفتقر الى مثل هذه القيم بل لقد شملتها في الامثلة التي ذكرت .

اثار الحرب في اطفال لبنان

د. اميمة يقظين

تحاول هذه الدراسة ان تتمخض بعض تأثيرات الحرب اللبنانية على لاطفال الذين ما زالوا يعيشون مع اهلهم .

ان من بعض الدراسات القليلة التي اعتمدت على ملاحظات مباشرة اثناء بعض الحروب والتي اجريت حول ما ترك القصف من اثار على الاطفال (كدراسات بوردمان ـــ ١٩٤٤ ، ديسبرت ١٩٤٢ ، سولومون ١٩٤٢ . وغيرها) هذه الدراسات لم تشر الى ان هناك وضوحا كافيا حول تزايد الضيق او الهلع عند الاطفال . بينما اظهرت دراسات اخرى تأثيرات سلبية للقصف على الاطفال ، فمثلا داتسون (١٩٤١) ، اشار ان الاطفال في بريستول ، انكلترا ، الذين تعرضوا للنار ، كانت معاناتهم من ازعاجات نفسية اشد من الاطفال الذين نزحوا الى خارج المدينة بحوالي ثمانية اضعاف. واشار « الوك » (١٩٤٥) الى ان ١٠٠٦ طفل من الذين نقلوا الى مناطق ريفية في شرقي انكلترا خلال الحرب اظهروا بعض انواع علامات التوتر النفساني مثل Enuresis . التبول اللاارادي ، حركات عصبية Tics صعوبات في التعليم ومشاكل اجتماعية . ولاحظ « برودين » (١٩٤٣) ان الاطفال في فنلندا القريبين من مواقع النار اظهروا تصرفات عصبية ، وردات فعل زائدة ، وحالات هلع فائقة في الليل .

زيف واسرائيلي (١٩٧٣) ، قاما بقياس تأثير الانفجارات على الاطفال باستعمال « سلم الضيق الظاهر » .. manifest an xiety scule ومقابلة ردات فعل الاطفال على هذا الجهاز . وقد اختاروا لتجربتهم هذه عددا من الاطفال من مستوطنات اسرائيلية بعضها تعرض وبعضها الاخر لم يتعرض للقصف . وتبين من بحثهم ان المجموعتين اظهرت نفس درجة الضيق ودون ان يكون هناك فرق بين الفتيان والفتيات . لذلك قدروا انه ربما كان ازدياد عامل ضيق الاطفال مرتبطا بضيق والديهم او غيرهم ممن في محيطهم.

هذا وفي مقال اخر ، لاحظ زيف (١٩٧٤) وغيره ان الاطفال الذين تعرضوا مرارا للقصف تمكنوا من اكتساب طرق فعالة لمقاومة ما يتعرضون له مستفيدين من الحالة الاجتماعية المهيمنة : مثلا ، حماس قومي شديد .

اما الدراسة الاكثر اثارة للاهتمام هي من وضع « ميلغرام وميلغرام » (١٩٦٧) ، والتي قارنت درجات الضيق النفسي ايام الحرب والسلم بين تلامذة الصفين الخامس والسادس . فقد اجرى الفحص الاول للتلامذة في ايار (١٩٧٣) اي اربعة اشهر قبل الحرب العربية ـــ الاسرائيلية الاخيرة . واعيد الفحص في كانون الاول ١٩٧٣ ، بينما كان الجيش الاسرائيلي ما يزال في حالة تعبئة . فتبين من النتائج ان مستوى الضيق وقت الحرب كان مرتفعا

بشكل ملحوظ عن وقت السلم ، وان التلامذة من الطبقة الاعلى كانوا اكثر ضيقا من تلامذة الطبقة العاملة خلال الحر ب، وبالاضافة فقد وجد ان الفتيان كانوا اكثر ضيقا من الفتيات ، بينما اظهرت دراسات كثيرة ان درجة الضيق العام عند الفتيات هي اعلى من تلك التي عند الفتيان خلال وقت السلم . والتفسير المعطى لذلك هو ان لدى الفتيات عادة استعدادا اكبر للاعتراف بضيقهم .

كانت الحرب اللبنانية شديدة الوحشية والقسوة . وتحمل خلالها معظم الاطفال مع اهلهم حالات رعب وقلق شديدين . وفي دراسة حديثة عن « التعدي بالكلام » verbal aggressiveness ، قمنا باختيار مئة طالب من الذكور في صف الصوفومور بالجامعة الاميركية بعمر متوسط ١٨ر٩ سنة . في هذا الاختيار اعطينا كل تلميذ ٥٠ بطاقة مكتوب على كل منها فعلين احدهما « حيادي » مثل : اكل ، لعب ، رقص ، والاخر « متعد » مثل قتل ، قطع ، قنص . وطلب من الفرد تكوين جملة قصيرة باستعمال أيا من الفعلين ، ولكن تبدأ مرة بالضمير «أنا » ، ومرة ثانية بالضمير « هو » . فكانت النتيجة ان ٨٢ ٪ من الجمل التي تبدأ بالضمير « أنا » و٨٢٪ من الجمل التي تبدأ بالضمير « هو » ، استعملت الفعل المتعدي . وهكذا فقد تبين ان « التعدي بالكلام » بين التلامذة اعلى من المستوى العادي .

وفي دراسة اخرى ، قمنا بمقارنة درجة الضيق وعادة التدخين بين مجموعتين من طلاب المدارس الثانوية ، تتألف احداهما من الذكور ، والاخرى من الاناث ، وتحتوي كل منهما على ٥٠ فردا . وقد استعملنا من اجل هذه الدراسة « المعادل الغربي » « لسلم الضيق الظاهر manifest an xiety scule ومجموعة اسئلة عن عادة التدخين ، وتم الاختبار اثناء اوقات الدراسة في الصفوف .

لم تظهر النتائج اي فرق بدرجة القلق بين الاناث والذكور ، غير انه تبين ان عدد الذكور الذين يدخنون اكبر من عدد الاناث (٥٢ ٪ مقابل ٣٨ ٪). ومما يجدر بالذكر ان جميع المدخنين ، بداوا بالتدخين خلال السنتين المنصرمتين وان ٨ ٪ من الذكور افادوا انهم يدخنون غير السجائر .

وفي دراسة حديثة ، قمت بمقابلة ٤٠ والدة من سكان بيروت للسؤال عن تصرفات اولادهن الذين تتراوح اعمارهم بين ٤ و ١٥ سنة .

وتألف هذا العدد من الوالدات من ٢٠ والدة من الطبقة العاملة لهن ٨٣ طفلا من فئة العمر المحددة اعلاه . اما العشرون الباقون فهن من الطبقة الوسطى ولهن ٤٦ طفلا من فئة العمر المذكور . وقد افدن جميع الامهات ان اولادهن اكثر قلقا وخوفا بعد الحرب ، وبالاخص اثناء القصف والانفجارات والقنص والقتال ، الخ . اما بالنسبة للتصرفات الاخرى للاطفال فقد لوحظ

بعض الفرق بين اطفال الطبقتين . وفيما يلي افادة الامهات من الطبقة العاملة بخصوص بعض خصائص تصرفات اولادهن اثناء الحرب : —

— جفل من الضوضاء ٧٢ ٪ .
— لعبة الحرب ٦٦ ٪ .
— التعدي الجسمي ٦٢ ٪ .
— ازدياد تناول الطعام عند زرب الاطفال في المنزل ٣٨ ٪ .
— عصبية ٣٥ ٪ .
— احلام مزعجة ٢٨ ٪ .
— ترطيب السرير ٢٥ ٪ تبويل اللاارادي .

اما بالنسبة للطبقة الوسطى ، فقد افادت الامهات ما يلي :

— جفل من الضوضاء ٨٢٪ .
— اسئلة تتعلق بالدين والانتماء السياسي للاهل ٨٠٪ .
— تهكم ٤٣ ٪ التعدي الكلامي والجسمي .
— قضم الاظافر ١٨ ٪ .
— انزعاجات اثناء النوم ١٣ ٪ .
— عدم الاهتمام بالدرس ٧ ٪ .

واخيرا سأضيف هنا بعض الحالات الفردية القليلة . هناك طفلة عمرها ٨ سنوات كتبت لامها تطلب منها دفنها بقريتها عندما تموت ، وطفلة اخرى عمرها ٧ سنوات اخبرت والديها انها لا تثق بهما لانهما كبار ، والكبار مسؤولون عن بدء واستمرار الحرب . وهناك صبي عمره ٥ سنوات له لهجة مصرية اتهمه رفاقه بالمدرسة انه صديق للسادات وبيغن واعتدوا عليه بالضرب . اما « ميشال وشربل » (١٠ سنوات) فهما شديدي الاهتمام بالرياضة البدنية ليصبحا اقوى من رفيقيهما « علي ومصطفى » ، اخيرا ، بنت عمرها ٤ سنوات ، تكره الاعياد بسبب عادة اطلاق النار خلالها .

وفي النهاية ، يتبين ان الحرب تركت اثرا نفسيا على اطفالنا وان بعضهم اتخذ مواقف غير صحية ، عن مواضيع انسانية اساسية ، سيكون من الصعب تغييرها اذا ما استمرت الحالة على ما هي عليها الان .

مناقشة محاضرة « اميمة يقطين »

كميل حوا : الان نسمع ملاحظات د. نشابه وآراءها في هذا الموضوع ونود من ناحية اخرى سماع رأي المنتدين حول قيمة الدراسات الاحصائية في هذه المواضيع .

د. يقطين ذكرت ان دراسات الحرب الثانية اقتصرت على الملاحظات باحصائيات لنرى اذا كانت بعض الظواهر ستقل عند الاطفال مثل ظاهرة الاحصائية .

د. يقطين : نأمل ان تنتهي الحرب بسرعة وان نتمكن بعدها من القيام بأحصائيات لنرى اذا كانت بعض **الظواهر** ستقل عند الاطفال مثل ظاهرة « الترطيب » فسيكون السبب عندها الحرب لانها الان تشكل نسبة مرتفعة الى حد ما بين الاطفال . (٢٥ ٪)

د. نشابه : ارى ان القلق والضيق عند الاطفال في هذه الحرب ينتقل اليهم من الاهل ومن هنا اهمية وعي الكبار لهذه الناحية لتفاديها . والناحية الاخرى الجادة التي اود لفت النظر اليها هي توعية هؤلاء الاطفال ووضعهم ازاء خيارين او القبول بالعيش في وطنهم على علاته وهو في حالة الحرب او الهجرة الى بلد غريب سعيا وراء السلم والعيش فيه عيشة الغرباء فواجب الاهل افهام الاطفال ماهية الحرب مع الاقرار بصعوبة ذلك في لبنان لان لا شيء ثابت وواضح بعكس الحروب في سائر البلدان وقد نتج عن الحرب حالات مرضية عديدة عولجت في المستشفيات منها حالة الاطفال الجنوبيين الخمسة .

واشير الى اللعب الحربية وضرورة توجيهها وبعد ارى ان د. يقطين قد عالجت وضع الاطفال الذين ما زالوا يعيشون مع عائلاتهم في حين ان هناك اطفال اخرين تختلف مشاكلهم عن هؤلاء وهم الاطفال المشردين المهجرين الذين اصيبوا بالحرب وبافتقاد عطف وحنان اهلهم ونراهم بأشد الحاجة للرعاية والانتباه .

د. لبان : ان تأثير الحرب على اطفال لبنان موضوع واسع ومهم ونرى كلا ينظر اليه من زاوية ومن جهة تختلف عن وجهة نظر الاخرين .

وفي الحقيقة اننا نفتقر الى دراسات حول « الهوية اللبنانية » لنستطيع ايجاد صيغة واحدة للتفكير .

ان المجتمع اللبناني فئات . لكل فئة مفاهيمها الخاصة كل يعتبر نفسه ضحية وعلى حق .

الوطنية فسرها كل على هواه .

احداث لم تؤثر بالمدى الذي كان متوقعا عند الاطفال وبعض علماء النفس الغربيين ذهلوا من هذه النتيجة .

ولعل تفسير ذلك يكمن في افتقار وجود عقدة الذنب او الضمير لكي يشعر الانسان اللبناني بالقلق فقد اعتبر كل ضحية شهيدا وفي هذا تعويض نفسي .

وفي مجتمع متغير النزاعات في البيوت يومية فلم تأت الحرب لتخلخل ما كان مزعزعا في الاصل على العكس تماما في مثل هذه المجتمعات لاول مرة اجتمعت عائلات تعودت الهجرة وقد حمى الاطفال من التأثر بالحوادث بالتعويض العاطفي .

اما من ناحية تأثير الحرب على النواحي التعليمية فمرده القلق من الفشل وهذا مهم بالنسبة للنظرة الى المستقبل فقد طرأت مشكلات تعليمية خاصة بالمدرسة وهذه الناحية كانت مهمة لان العلم بالنسبة للطبقات غير الميسورة رأس مال .

ونرى اللبنانيين عامة يحتملون المآسي العامة اكثر من احتمالهم لمآسيهم الشخصية .

واشير الرعاية العاطفية ساعدت في تخفيف اثر الحرب على اطفال اذ اثبتت دراسات الحرب الثانية ان المآسي التي حصلت في الغرب ليست بسبب الغارات انما يسبب الفقدان العاطفي والطمأنينة اذ لا عوض عن الام.

ورمز « البطولة » في هذه الحرب اتخذ مفاهيم عديدة اختلفت النظرة باختلاف الموقع وقد ميع تعدد الاراء الكثير من القيم .

فالقلق الذي نعاني والمشاكل التي نشعر هي مستقبلية اكثر لانه عند انقشاع الاغيمة تظهر الحقائق بوضوح .

لقد اثرت الحرب مباشرة في عمليات القتل وغير مباشرة في عمليات الهجرة وفقدان البيوت .

في حين ان الفائدة المادية قد استفاد منها البعض اذ اصيبت بعض المناطق بحالات ازدهار مضطردة . غير متوقعة الدراسات التي تعد تلقي بعض الضوء اما اهميتها ففي تجميعها مستقبلا وعندها ستكون مقياسا .

د. يقطين : اوافق الكتور لبان على ان اثر الحرب الثانية في الغرب كان نتيجة الفقدان العاطفي الا انني في محاضرتي عرضت لمشاكل الاطفال الذين يعيشون مع عائلاتهم وقد ظهرت عليهم بعض اثار هذه الحرب في حالات موضوعية فمثلا عندما نغلق الباب بقوة يتخوف الطفل من صدى الصوت . والعدوانية كذلك ازدادت نسبتها بالاضافة الى القلق المسيطر الذي يدفع الناشئة الى عدم الاهتمام بالدراسة والامتحانات .

د. نشابه : اثرت الحرب على الكبار فاتعبتهم وارهقتهم وجعلتهم

يتخلون عن واجب مساعدتهم لاطفالهم بالتعويض عليهم بشراء الالعاب والحلوى .

د. لبان : محبة الحلويات عند الاطفال ناتجة عن جوع ونحن نلاحظ اليوم ازدياد وزن الصغار في حين نلمس انهم ليسوا في صحة جيدة .

سؤال : هل من المؤكد زيادة نسبة المدمنين على المخدرات خلال سنوات الحرب .

د. يقطين : لقد اجريت احصائية حول التدخين في منطقة محددة وبالمقارنة مع الدراسة التي اجريناها قبل سنوات مع د. نصار ود. ملكيكيان فلم نر ان النسبة قد ازدادت الا في مناطق محددة وبين الذين حملوا السلاح .

د. لبان : المخدرات لها ابعاد كثيرة وقد بالغوا في التركيز عليها وكان الهدف من انشاء المؤسسات لرعاية المدمنين ضربا من التجارة هدفه جمع الاموال ولا اظن ان نسبة هؤلاء قد زادت عن الخمسة بالمائة .

فليس هناك من احصايات سابقة لمعرفة اذا كانت الزيادة طبيعية ام لا .

وهناك مظاهر اصطناعية كثيرة شبيهة بالمخدرات مثل : « ترافولتا » الدراجات النارية ، السيارات ، السرقة ، التهريب ، احتلال البيوت والعلاقات العاطفية المبتذلة » ، فهذا كله يشكل انفلاتا وخروجا خطرا عن الخط الاخلاقي وللاسف هناك من لا يلتزم بالمهمة الموكلة اليه كالصيدلي الذي يسهل بعض التجارات والشرطي الذي يغض النظر عن المخالفين والطبيب الذي يهمل مهمته الانسانية والمدرسة التي تصرف النظر عن وظيفتها التربوية .

وفي كافة الحالات التوجه الى ضحية **المخدرات** امر خاطىء فالاجدى ملاحقة المنتج والمروج اذ ان الخطر من الناحية التجارية اكثر منه من الناحية الاستهلاكية .

فعدم القبول بالمشكلة لا يعني الاستسلام للداء كما انه من الضروري والهام تحويل انتباه الاهالي الي الشيء الاكثر خطورة والمطالبة بأثبات وضع الدولة في هذا المجال .

برامج التلفزيون اللبناني للاطفال

نازلي حماده سنو

١ ـ المقدمة :

التلفزيون ، هذا الجهاز الصغير ، يلعب اليوم ، دورا فعالا في حياة الناس . فينقل الى بيوتهم العلم والمعرفة والخبرة والتسلية . كما يعتبر من اكثر الادوات فعالة في تطوير الشعوب وتوجيهها ، وقد اعتمد في بعض البلدان وسيلة رئيسية في تعليم الصغار والكبار واستخدم في كثير من الجامعات وتغطي برامج التلفزيون في العديد من الدول معظم نواحي الحياة ، وتتوجه الى جميع الفئات والاعمار ــ فهناك برامج تعليمية للمراحل المختلفة ، وبرامج ثقافية واخرى ترفيهية ، واعلامية واخبارية ، وبرامج للمراة ، وبرامج اخرى للهواة وللفنون على اختلاف انواعها وبرامج تتضمن النشاطات الرياضية والاجتماعية الخ .

وبرامج التلفزيون في لبنان متعددة وهي في غالبيتها موجهة الى الكبار الى جانب برامج اخرى للصغار ولكن ليست هناك برامج تعليمية واجتماعية او برامج تثقيفية بالمعنى الصحيح .

ولبنان الذي عانى مأساة الحرب منذ اربع سنوات يقضي شعبه وبالاخص اطفاله معظم امسياتهم امام شاشة التلفزيون (هذا حين تتوافر الكهرباء) لانها التسلية الوحيدة في الامسيات بعد ان حرموا المخيمات والاندية والنزهات والحفلات العائلية . وكأني اسمع طفل لبنان يصرخ : ايها الكبار ماذا فعلتم بي ؟ منذ اكثر من اربع سنوات لم العب ... لم انم ... لم ادرس كما يدرس اطفال العالم... بيتي هدمتوه ... ملعبي احرقتموه.... مدرستي سرقتم منها مقعدي وطاولتي وكتبي ... لم اسمع زقزقة العصافير منذ زمن بعيد بل ازيز الرصاص وهدير الطائرات ... لم اقطف الورود من الحقول بل الالغام . لم العب بلعبي ، بطيارتي ، بطابتي ... بل بالمسدسات والمدافع ... لم ار رفاقي منذ زمن طويل ... اين هم ؟ رحلوا ؟ ايها الكبار ماذا فعلتم ببيتي .. بأمي .. بأبي .. بأخوتي .. بجيراني .. برفاقي .. بأرضي .. ماذا فعلتم بوطني ؟

الطفل يا سادة يصرخ في وجهنا يريد ان يعيش .. لقد قضينا على طفولته .. شردناه هجرناه .. غرقنا ولاءه .. شوهنا تاريخه .. البسنا وجهه الف قناع وقناع .. حرمناه الطفولة :

من اجل هذا علينا اليوم في لبنان واجب الاهتمام به .. كأنسان .. نوفر له الطمأنينة والامان .. نوفر له القصة الملائمة والاغنية المرحة والانشودة الجميلة واللعبة الخلاقة والصورة الحلوة علينا ان نرفه عنه ونفرحه ونضحكه ومن ثم نوجهه ونعلمه . والتلفزيون في رأيي باستطاعته ان يسهم

بتقديم هذه الاشياء لجميع الاطفال في لبنان .

وقد خص التلفزيون بعض برامجه للاطفال مثل : الرسوم المتحركة ، وعالم الصغار ومن قبل كان برنامج مجلتي ، ومسلسل سامي ، وحلم الطفولة ، وعائلة روبنسون ، وسندباد ، وثمانية اولاد وبس . واضحك قليلا والرجل الالكترون والمرأة الالكترون وسفينة المرح الخ ... من هذه المسلسلات ما هو مشترك للصغار والكبار . ومنها ما هو جيد واخر يمكن تعديله والبعض الاخر سيء جدا . وقد اخترت من بين هذه البرامج عالم الصغار ومسلسلي سامي وحلم الطفولة وسأخص بالذكر برنامج عائلة روبنسون بعض الامثلة عن هذا المسلسل فيما بعد .

عالم الصغار :

ان برنامج عالم الصغار عبارة عن اسئلة متنوعة عامة وبعض النشاطات يقدمها الاطفال من رقص وغناء وتشترك في البرنامج شخصيات محببة للاطفال وهي « ارنوب وبسبوس ودبدوب » تتحاور مع مقدمة البرنامج والاطفال من وقت لاخر . والاولاد بشكل عام يحبون هذه الشخصيات الطريفة ويضحكون معها . ويبدو ان عالم الصغار بدأ يتجدد منذ فترة فيتخلل البرنامج بعض الاشغال اليدوية وتعريف بعض الحيوانات الاليفة ولكن هناك بعض الملاحظات ابديها حول هذا البرنامج منها :

تعودنا في كل نشاطاتنا « العرض » ، وذلك عبارة عن كأس نملأه ثم نفرغه . نلقن الاولاد ثم يسمعون لنا ما حفظوه .

المنافسة الفردية الدائمة تعكسها برامج الاطفال . المهم من الفائز ؟

لماذا لا تكون المنافسة بين فريقين كي ننمي روح التعاون والعمل الجماعي وهذا ما نفتقره في مجتمعنا .

ارجو ان لا تكون الاسئلة العامة التي تسأل للاطفال محضرة قبل العرض كي تكون الاجابات عفوية .

هل تساءلنا ماذا تعلم الاطفال من هذه الاسئلة ؟ هل زادت معلوماتهم؟ هل نمي تفكيرهم ؟ هل اثارت حشريتهم للاطلاع والاكتشاف ؟

مسلسل سامي :

اما مسلسل سامي فهو بشكل عام قصة اطفال مشردين يعملون بجد ليحسنوا اوضاعهم وينجحون اخيرا بفضل اجتهادهم ومثلهم وتفاؤلهم في الحياة ويتضمن البرنامج اغنيات وموسيقى جميلة تناسب الاطفال . من

حسنات هذا المسلسل :

الصراع بين الخير والشر واخيرا ينتصر الخير .

الحوار مبسط واللغة سهلة ومفهومة .

القيم الاخلاقية هي : العمل بدل التشرد والسرقة ، اهمية الامانة والصدق والمحبة والتعاون والتضحية .

اداء بعض الاولاد كان جيدا .

اما المآخذ على المسلسل فمنها :

تكريس البؤس برغم الجو الذي نعيشه جميعا في لبنان والحافل بمختلف انواع البؤس بينما المفروض في هذه المرحلة ان نهتم بالترفيه عن اولادنا وانتشالهم من حالة التعاسة التي ما زالوا يعيشونها بسبب الحرب .

الرعب في المسلسل تجسده المراة العجوز التي كانت تضرب الطفل اليتيم « غيث » وتعاقبه وتحرمه من الطعام .

هناك كثيرون مشردون في وطننا وهذا واقع اراد الكاتب ان يصوره في المسلسل ولكن المشردين عادة يقاسون كثيرا ولا يتخلصون من جميع العقبات بسهولة مثلا : تحول سامي بين ليلة وضحاها من ماسح احذية الى محاسب في شركة . وكانت المواقف الصعبة التي مر بها الاطفال تحل بسهولة وبسحر عجيب حتى ان بعض الاطفال تمنعوا ان يكونوا ايتاما ومشردين ليعيشوا مثل سامي وغيث ونديم .

لم يصور المسلسل « سامي » طفلا بل رجلا صغيرا وكذلك فريد ورفيقه . كان سامي يتصرف كالكبار في معظم المواقف فيعظ ويحل المشاكل بحكمة ورزانة . هل هذه هي الطفولة ؟

كان من المفروض ان لا يحمل سامي شخصية الولد الصغير والحكيم الناجح الكبير معا ، بل يمثل الدور في النصف الثاني من المسلسل شخص اخر يصور سامي شابا يعمل في شركة ويحب ابنة الاستاذ ويشتري اسهما الخ..

ولي ملاحظة اخيرة وهي : لماذا ينام سامي في برميل الزبالة ؟ انه شيء مقرف للاطفال كان بالامكان تصوير حالة البؤس التي يعيشها هذا الطفل بشكل اخر ، كأن ينام على الرصيف او تحت السلم او في مدخل بناية الخ ..

لماذا لا نصور لاطفالنا المرح .. الفرح .. الطمأنينة ؟ لماذا لا نبعث في نفوسهم الاستقرار والامان اللذين هم باشد الحاجة اليهما في ايامنا هذه ؟

يكفينا ما لقينا من المآسي وما عاناه اطفالنا من حرمان . ان من واجب التلفزيون ان يعي مأساة اطفالنا وما اصابهم من تهجير وتشريد وخوف ورعب ونعيد الى نفوسهم الضحك .. اللعب . المحبة ، وكل ما تخفق له قلوب الاطفال .

حلـم الطفولـة

اما مسلسل حلم الطفولة فلا استطيع ان اروي لكم قصته لانها بدون بداية ولا حبكة ولا نهاية . وكل ما فهمته من هذا المسلسل هو ان طلال ولد صغير يعيش مع والده وحده واخته واخيه وتظهر احيانا امه . طلال على ما يبدو ولد شقي (هكذا قال ابوه) وله صديقتان تحبـان الرقص والموسيقى والغناء . والد الفتاتين يكره طلال ويعامله بقساوة ونفور وطـلال يكرهه بدوره . ولكن في اخر المسلسل تغير الرجل واصبح لطيفا ومحبا ولم نعلـم السبب .

عاقب والد طلال ابنه على شقاوته وارسله الى مخيم كشفي وهناك تخيل او حلم انه اختفى واصبح شخصا غيـر مرئي واخذ يقتص من الناس ويؤنبهم لانه يحب العدالة والصدق . وتخلل المسلسل الحـان ورقصـات متعددة .

كان المسلسل ضعيفا من حيث القصة والحوار والاخـراج والاغـاني والرقصات المصطنعة للاسباب الاتية :

يتصرف الاولاد في هذا المسلسل تصرفات وقحة وبكثير من قلة التهذيب مثلا : يصرخ الولد بوجه ابيه . ويصرخ الاب في وجه الجد ، ومقالب الولـد للاستاذ مهينة وذلك بربطه على الارض واذلاله بقصد الانتقام منه ، حتى أن بعض المفردات في الحوار غير مستحبة مثل : سأقطع لسانك ... وبعض التصرفات غير المستحبة ايضا : يصب الولد القهوة على ثياب ابيه ويقول له انه قصاص لك ، وضع اليد على الفم كلما ضحك الولد . يشرب الاب فنجان القهوة ويقدمه لابنته الصغيرة لتشرب معه الخ ...

التمثيل بطيء جدا وغير متقن وكذلك الاغاني معظمهـا بعيد عـن جو الطفل . ولا تنسم مع القصة . والرقص المتكلف خاصة الفتاة الصبية التي ترقص وتغني كالاطفال الصغار (بشكل سمج) .

الحوار لا ينسجم مع مستوى الاطفال خاصة الاحـاديث بين الجـد واحفاده مثلا : تسأل ابنة العشرة جدها : ماذا تعرف الجمال . ويتناقشان فيما قاله جبران وارسطو في هذا الموضوع . ثم تسأله في مناسبة اخرى : من الف كتاب تحفة الانظار وغرائب الابصار وعجائب الاسرار (ابن بطوطة) .

واهم من كل ما ذكر مستوى اللغة العربية . اللفظ الركيك والاخطاء اللغوية ومن المفروض ان تقدم للطفل اللغة الفصحى الصحيحة .

وبشكل عام ليس هناك هدف للقصة كما انها تتـرك لـدى الاطفال انعكاسا سيئا وفيها مغالطات تربوية كثيرة واذكر على سبيل المثال : يقول الاب لابنه : اذا بقيت شقيا لن احبك : ترى ما هي علاقة الحب بالشقاوة ؟ ثـم

ارسال الاب ولده الى المخيم عقابا له مع العلم ان المخيم كـان للترفيـه والتسلية والافادة .

لا اريد ان استرسل في النقد ولكني اذكر هذه النقاط علـى سبيـل التنبيه ولفت النظر .

اود ان اقدم نموذجا صغيرا بناء لاوضح كيف يمكن ان نوجـه ونرفـه ونعلم الطفل من خلال مسلسل يعرض كل اسبوع وهو عائلة روبنسون .

عائلة تعيش في جزيرة وتتأقلم على الحياة فيها . يعلم هذا المسلسل من خلال سرد القصة كيف يواجه الطفل مشكلة هامة ويحاول حلها ، يتعرف الطفل على الحيوانات الاليفة والبرية ، يتعلم حسب الطبيعة ، التعاون بين الاخوة والمحبة السائدة في العائلة ، اهمية العمل الخلاق ، استخدام المواد الخام الموجودة في بيئته ، استخدام المعرفة العلميـة الصحيحـة لتحسين اوضاعه ، المغامرة الطريفة ، الامل والتطلع الى المستقبـل بـدل اليأس والاستسلام الخ ...

فلكل حلقة هدف تربوي واضح ومفهوم يترجـم الى حوادث متعـددة بطريقة شيقة . واود اخيرا ان اقتر حبعض التوصيات لتحسين برامـج الاطفال :

١ ـــ لماذا لا تشرف على برامج الاطفال لجنة من المربيـن كمـا تفعل معظم بلدان العالم . ولدينا في لبنان الكثير من الطاقـات والامكانـات والاختصاصات في هذا المجال . في انكلترا مثلا يؤلف فريق لانتاج البرامـج والافلام التربوية وهو مؤلف من مخرج ومساعد مخرج ومستشـار وباحث وضابط تربوي . ويكون التربوي عادة مدرسا له خبرة طويلـة في حقـل التربية والتعليم .

٢ ـــ من المهم جدا تحديد الهدف من البرنامج واخذ اعمار الاطفـال بعين الاعتبار ، مثلا : ان اتحاد شركات التلفزيون والاذاعة في اميركا مثلا : حددت لنفسها الاهداف الاتية :

برامج الاطفال يجب ان تعكس القيم الاخلاقية والعادات والتقاليد التي يمارسها المجتمع الاميركي .

يجب ان تعكس البرامج احترام الاهل ، الاخلاق الحميدة ، والتصرف الشريف ، كما عليها ان تساعد في نمو وتطور الشخصية الصحيحة ، وتساعد على النمو الثقافي والترفيهي .

٣ ـــ تخصيص برنامج لجميع الاعمار فلكل مرحلة من النمو خصائص تختلف عن غيرها من المراحل كما ذكرت السيدة صبيحة فارس في محاضرتها الاولى . بعض المواضيع المقترحة :

٤ ـــ من الضروري جدا تخصيص برامج لتوعية الاهل مثل العنايـة الصحية . مشاكل الاولاد وكيفية التطرق لها ، العلاقـة بيـن الاب والام

وتأثيرها على الاولاد الخ ...

٥ ــ ومن المواضيع التي يمكن اختيارها لعرضها على افلام عن الدمى المحلية خاصة وانه قد اصبح لدينا في لبنان فرق عديدة تهتم بمسرح الدمى وتقوم بمجهود كبير في هذا المجال .

٦ ــ تربية الحيوانات الأليفة مثل الارنب والدجاجة والعنزة والبقرة والخروف الخ .. ويمكن تعريف الاطفال بها ومن خلال ذلك تقدم لهم المعلومات العلمية .

٧ ــ كما يمكن تقديم برنامج يعلم الاطفال كيف يصنعون الالعاب والدمى بشكل غير مكلف ومن وحي بيئتنا المحلية بذلك ننمي فيهم روح الابداع .

٨ ــ تنمية الهوايات وشرح فوائدها وهنا يمكن تقديم يوم كامل في فرقة كشفية مثلا ، وكذلك تفاصيل هواية جمع الطوابع او هواية الرسم او الموسيقى وتعريف الالات المختلفة ..

٩ ــ القصص الشيقة ومن منا لا يحب هذه القصص وخاصة الحكايات الشعبية .

هذه بعض الاقتراحات ولا شك في ان لدى كل فرد منا الكثير والعديد منها ، ولا اظن انها باهظة التكاليف ولكنها تحتاج الىتوجيه وتخطيط تربويين.

ان اطفالنا اليوم بحاجة الى كل واحد منا ، الى كل طاقة وموهبة وفكرة وعمل على صعيد الفرد والعائلة والمؤسسات الخاصة والعامة .

ان اطفالنا بحاجة الى المرح .. الى الفرح .. قبل ان ينسوا انهم اطفال .

السؤال

كيف يعد برنامج الاطفال ؟ من يحدد الهدف ؟ من يشرف على النواحي التربوية ؟

كيف يخرج البرنامج ؟ وما هو مدى التعاون بين كاتب السيناريو والمخرج ؟ من يوافق عليه او يرفضه؟

ما هي المقاييس التي يعتبرها المسؤول عن البرامج قبولها او رفضها ؟ ومن يضع المقاييس ؟

مناقشة محاضرة نازلي حماده سنو

ادارة المناقشة صبحية فارس
اشترك في المناقشة مهى سلمى
مروان نجار

صبيحة فارس :

اشكر السيدة نازلي حماده على هذا البحث القيم لانه من صميم الواقع ومن صميم ما يعانيه الاطفال من اثر التلفزيون على عقولهم وعلى شخصياتهم بصورة خاصة ولا مجال لان اقول الا اشكرها مرة ثانية لانها كانت باحثة ، محللة وموجهة ايضا في آن واحد . اما الاسئلة التي طرحتها فهي كافية لي لانها دارت في خلدي قبل ان تطرحها وهي نفس الاسئلة وهذا برهان على انها تلميذتي بحق ولي الفخر بهذه التلميذة .

والان نترك الاجوبة الى الجماعة المختصين معنا ، الى السيدة سلمى والى الاستاذ نجار حتى نسمع الاجوبة التي تشفي غليلنا في سبيل التلفزيون وما ننتظر من التلفزيون في توجيه اطفالنا ، وفي بناء شخصياتهم وفي تخليصها من الشوائب ومن العوائق التي تعيق نموها خاصة في هذه الفترة لاننا ما نزال ننظر الى الطفل انه الرجل المصغر وما نزال نهمل النواحي التي تبني شخصيته بناء صحيحا سواء في الناحية النفسية او الاجتماعية او العقلية نحن نريد من التلفزيون ان يكون اداة تثقيفية صحيحة ، اداة تهدف الى تسلية الطفل والى العناية بعقليته وبمعلوماته او العناية بالقيم التي ندخلها على شخصية الطفل الدخول الصحيح الذي يحترم نموه ويحترم مستقبله كطفل سعيد وكمواطن له دور في بناء هذا المجتمع الذي عملت به الاحداث هدما وتدميرا وأملنا بالطفولة وبمن يعنى بالطفولة والان نسمع من المختصين ونسمع منكم الاسئلة .

مروان نجار :

طبعا السؤال الاول الذي طرحته السيدة حماده حول كيفية اعداد البرنامج لا اجابة واحدة له لان لكل برنامج طريقة في الاعداد والتقديم حسب طبيعته فاذا كان الحديث عن البرامج المستمرة بشكل حلقات مثل برنامج « مجلتي » في الماضي وعالم الصغار اليوم فهو يعد من قبل الجماعة الذين منهم السيدة مها سلمى وهي ادرى بالطريقة فأترك لها هذا النوع من البرامج .

اما النوع الذي عملت فيه انا ولي فيه مسلسلا فقط واود ان الفت

النظر اننا نحن هنا لا علاقة لنا بحلم الطفولة وعملي ينحصر في « اللعبة » و « سامي » وقد اعد هذا واعلن مسؤوليتي الكاملة عنه من حيث النص الذي طبع تقدمت من التلفزيون بنص وعند تقديم اي من النصوص يجب انتظار موافقة وتقرير « العلاقات العامة » عليها .

صبيحة فارس :

هل في لجنة العلاقات العامة من هو مختص ويمكنه ان يوجه برنامج؟

مروان نجار :

طبعا هناك من هو مختص بدرس مصلحة التلفزيون لذلك اذا كان التعاون مع فلان ينفعنا ماديا نتعاون معه تعاوننا مع مروان نجار يساعد على اقحام هند ابي اللمع لتمثل برنامج ديالا وننافس ونباهي بها القناة ١١ عندها نرضي هذا الرجل ونأخذ برنامجه لمصلحة القناة ٧ واخيرا يمكن القول ان « العلاقات العامة » هي المصلحة المادية .

ادارة التلفزيون وقسم التسويق من غير تجني على المؤسسة فان الرجل الواحد الذي يسافر الى الدول العربية ويبيع المسلسلات ويحضر الاموال ويبيع البرامج على « كأس عرق » أهم بكثير من أي عبقري ممكن ان يمر في التلفزيون فكيف الامر بنا نحن هذا وضعنا اللبناني وتركيبنا الاقتصادي يختلف عن كل من النظامين الاقتصاديين الحر والاشتراكي على حد سواء نحن بشركة تجارية لا تهتم بالمصلحة العامة كل ما يهمها من الامر الاعلانات لولا « السفن أب » لا برامج للاطفال ولا عالم للصغار واعطي مثلا على ذلك عند اعداد برنامج « عالم الصغار » وضع التلفزيون اغنية « مرحبا » كمقدمة موسيقية للبرنامج ولم يكن هذا منطقيا اذ لا تتلاءم الاغنية وروح الموضوع فتقدمنا كفاح فاخوري وانا بأغنية « مجلتي » ولم نطالب الشركة الا بتسجيلها في الاستديو فرفضت متذرعة بتكاليف التسجيل فقمنا بعد ان كنا قد تقدمنا بالاغنية كهدية لبرنامج « عالم الصغار » فاتصلنا بشركة « سفن أب » فدفعت للشركة تكاليف التسجيل . اما عن علاقة « السيناريست » بالمخرج واين التربوي ؟ السيدة سلمى وانا درسنا في الجامعة الاميركية في قسم التربية انما عندنا مبادىء اساسية في هذا المجال .

اما علاقة السيناريست بالمخرج تطرح السؤال المهم : من هو المخرج؟ والمخرج في شركة التلفزيون يعين تعيينا ولا هم للشركة من ناحية السؤال عن ثقافته واختصاصه الفني .

من اخرج حلم الطفولة ؟ أخرج البرنامج (رجل الكاميرا) واحيانا تدخل الاعتبارات الطائفية في توزيع المراكز داخل الشركة لان هناك من يدعي ان حقوقه مهدورة . وهكذا نرى ان كل مساوىء البلد تصب في

المؤسسة الموجودة « التلفزيون » هذا بالنسبة للوضع العام فكيف لسيناريست ان يتعاون مع مخرج وظيفته الاساسية الوقوف وراء الكاميرا وانني هنا لا اقلل من اهمية رجل الكاميرا على العكس بل أتمنى لو تطلع هذا الرجل الى اتقان وظيفته بدل ان يحاول المثول الى مجال ليس من اختصاصه .

يبقى ايضا ان نشير الى تسابق المخرجين لانهاء التسجيل بأقل ما يمكن من الوقت . فلا هم اذا اخرج المسلسل الجيد او الرديء طالما ان الموضوع موضوع استهلاك والمواطن المستهلك الاول . هذا من واقع التلفزيون الذي يجب ان ينظر اليه بشيء من الجد والاهتمام لان دوره هام جدا فهو يدخل بيوتنا متطفلا فلينظر الى اهميته في بلدان العالم يدعي « ادغار بو » انه اسهم في حل الانتفاضة التربوية في مايو ١٩٦٨ بفرنسا برامجه التربوية فهو يفخر بهذا الانجاز لما له من أهمية في حين ان دور التلفزيون في بلدنا يكاد يتحول الى مهزلة .

اخيرا أود الرد على بعض النقاط التي وردت اولا من حيث ان البرامج في معظمها للكبار فانني اود أن أقول انه ليس هناك من برامج توجه للكبار فبرامجنا في معظمها معدة للتصدير فميزانية برنامج محلي لا تتعدى الالفي ليرة في حين ان ميزانية برنامج معد للتصدير تبدأ بالعشرة الاف ليرة « كشهيرات في الحب » وهمهم في عدم استخدام اللهجة المحلية لا يتعدى بعده التجاري .

وهناك بعض الامور الصغيرة التي اود التوقف عندها ولفت النظر اليها لانها تواجهنا ولا ارى معنى لها ففي مسلسل « اللعبة » تمنع ريما ان تقول « اليوم عيدي » بل عليها ان تقول لها اليوم « ذكرى مولدي » لان (لا عيد في الاسلام غير الفطر والاضحى) والسعودية بعدها ترفض استيراد المسلسل ... وهذا دليل لخضوع مادي « بترودولاري » رهيب .

التعليم والتربية والتوجيه الحافلة بهم البرامج الغربية والمتوفرة حتى في صنعاء اليمن ليست متوفرة عندنا وهذه مسؤولية السيدة حماده والمركز التربوي .

السيدة حماده :

انني لا امثل هنا المركز التربوي

مروان نجار :

ولا انا امثل التلفزيون

فالمركز التربوي بحكم القانون يستطيع ان يوقف برامجي وبرامج مها سلمى لان كل ما يتعلق بالاطفال تربويا من صلاحياته ولكن مكمن الداء فى الصلاحيات تتعرقل الصلاحيات وتجمد البرامج.

والاغاني في مسلسل سامي لم نضعها اساسا كما وردت في المسلسل فهدف البرنامج اصلا الاستعراض وكما نعلم الاستعراض يتحمل بعض الخيال لان فيه حقائق تتراءى ولا ترى والفكرة الأساسية من « سامي » هي نوع من الكاريكاتور الايجابي فالغيت الفكرة الاستعراضية لانها مكلفة .

« انهضي يا شوارع » لو صورت كماكتبت لقبل الناس بعض المبالغات لان المبالغات تصبح مقبولة عندما تكون وظيفية فلم ينفر أحد من البؤس عند « ديكنز » في « اوليفر » وكنت أحلم بتحقيق عمل مماثل الا ان الحلم لم يتحقق .

وانتقال سامي للعمل في شركة فاجأني والخطأ هنا تقني واختيار الممثل لهذه النقلة لم يكن موفقا الا أن في هذا خبرة جيدة للمستقبل والقضية تحصل ويمكن تلافيها كما حصل في Captains and the kings فعندما كبر for armand لم نعد نرى اخوته لانه من الصعب تقنيا في سن معينة ان نظهر الاطفال .

ويذكرني « تمني اليتم » اذ تمني البعض من الاطفال حالة كهذه نظرا لسهولة الامور فهنا ايضا اعود واكرر بأن الشكل الاستعراضي كان كفيلا بتفسير الامور . فتحصل الاخطاء احيانا الا انه يكون هنالك من تربة خصبة لنموها فاتصل بي أحد الاشخاص بعد عرض مسلسل « اللعبة » معاتبا وقال ان زوجتي الثانية وابنتي من الزوجة الاولى كانا على وفاق تام الى ان عرضت اللعبة فأجبته بأن العيب ليس في المسلسل انما في الزوجة التي كانت اصلا على استعداد لمثل هذا التغيير . المقياس نفسه نتخذه بالنسبة لسامي ان الولد الذي يعجب بسامي فيحرضه على الاهل فيكتشف قضية معينة اتضحت من خلال سامي وكان لها جذور وهذا امر ايجابي .

وهناك من يقتدي بهذه المثل العليا فأذكر ان مدير معهد ليلي أتصل بي ليخبرني بالثمرة الايجابية لعملي اذ جاءه شاب في الخامسة عشرة من عمره ليتسجل من جديد في معهده قصد متابعة دراسته التي تركها منذ سنتين واحب ان يعود الى المدرسة اعجابا بسامي فهذا يكفي ان ضح لانني كتبت الحوار لمثل هؤلاء .

تساؤل اخر لماذا نعجب بالبطل الاشقر اذا كان ذكيا فالكثيرون معجبون بـ EIGHT IS ENOUGH والجمهور متجاوب تماما مع هذا البطل الاشقر الذي يحدث بطريقة جيدة .

السيدة حمادة :

خطأ الجمهور سر بغيت .

مروان نجار :

غيث له قصة اخرى فهو قريب بطلتي اللعبة وقد صدقته ودربته

بشكل جيد منذ بداية عرض المسلسل والى ظهوره في الحلقة التاسعة فقد اتيح له أن يتدرب بالشكل الصحيح في حين ان البقية تعطى النص ويطلب منها التدرب فرديا ومن غير توجيه مثل ابن شوشو .

وهناك امور خلال عملنا نكتشفها في الاطفال فالطفل عبقري وهي كلمة حق تقال فابنة اللعبة التي تمثل تحمل بعفويتها وبساطتها ميزات العبقرية وهذا غير متوفر حتى بالنسبة لما يسمونهم كبار الممثلين مثل هند ابي اللمع او عبد المجيد مجذوب .

هؤلاء الاطفال يستحقون التقدير الا ان هناك بعض الاطفال كابن شوشو يتعبوننا فهو الطفل المدلل يفتقر الى التركيز وهو يمثل وقد افسدته بعض التعليقات في التلفزيون « يقبرني مثل ابوه » فانقلبت هذه الفكرة عليه نفسه ولولا ان الحوار كان باللغة الفصحى لواجهتنا نسخة مشوهة عن الممثل الراحل « شوشو » .

السيد حماده : على كل في هذا المسلسل النطق باللغة الفصحى كان أفضل من سواه في مسلسلات اخرى .

مروان نجار :

« في حلم الطفولة » اخطر ظاهرة كانت في الاغنية لما للاغنية من دور وتأثير على عقل الطفل والشعور عنده فالمفهوم الذي يتكرر من خلال الشكل الصورة والصوت تبناه الولد بعد ترداده وهذه الاغنية ، اغنية المقدمة التي تقول :

ابني يا حبيبي ، بنتي يا نصيبي
بكرا لما نكبر عيونهن شو راح تسهر
سهرات وسهرات

فجنفيف عطاالله تنظر الى ابنها يسهر بقربها في السنة ٢٠٠٠ والخطأ هنا ان التربية ما تزال تنطلق عندنا من منظاري الماضي والمستقبل فعلى الاقل من واجبات التلفزيون النظر بطريقة مختلفة الى هذه الامور والسعي انى تعميم البرامج الجيدة مثل Nanny and the professor وهناك برنامج اخر لو نجحنا في مشاكلنا لكان باستطاعتنا ان نقول اننا قدمنا نموذجا جيدا من البرامج وهو « لوكس تانر » فقدمت على غراره برنامج « استاذ خصوصي » فلم يكن مقبولا من لجنة التسويق ؟.

هل لجنة المربين من الحضور على استعداد للاشراف على البرامج مجانا ؟

المشتركات في الندوة : طبعا

مروان نجار :

هذا يشجعني في المستقبل لطلب المساعدة منكن .

تبقى نقطة اساسية تتعلق بأمر المراهقين ، لم الخوف منه انه يحيا في

تمزق رهيب يخافون منه لاننا عندما نبحث قضيته لنقدمها في برامجنا لا بد من الخوض في امور الجنس ، الاهتمامات الرافضة وعند التسويق نصطدم بعقبة الانظمة التي ترى في بحث مثل تلك الامور رفضا لها اولا .. باختصار نحن بخدمة اكبر رجعية يمكن ان تتوفر في عالمنا العربي ويعاني الجمهور دون جدوى .

يبقى الاشارة الى امل بسيط لمسناه خلال اجتماعاتنا الاخيرة بالمسؤولين في التلفزيون اذ لاحظنا اشمئزازا قريبا من قرفنا طبعا الامل ليس في القدامى انما الامال معلقة في الجدد لقد وافقوا على برنامج جديد هو « حكاية كل بيت » بميزانية عالية لاول مرة وناطق باللهجة المحلية ويعالج بالصميم مشاكلنا اليومية وفي حال نجاح البرنامج ستتاح لنا الفرصة لابداء الراي ومعالجة المشاكل الهامة مثل التربية الجنسية والطائفية وعلاقة فلاح كسروان بفلاح الجنوب وهذه كلها مشاكل حقيقية وهامة .. وسأحاول ايضا التخلص من مافيا الممثلين في التلفزيون هناك وجوه لا نرى سواها على الشاشة الصغيرة وكما فعلت في برنامج « كل بيت » سأبحث عن الوجوه الجديدة في الجامعات الاميركية ، كلية بيروت الجامعية ، العربية اللبنانية ، اليسوعية ، الكسليك لن اكتفي بهذا فقط بل سأنزل الى الشوارع والطرقات واطلع بنتائج اعالج فيها برامج انني اقتبس صحيح ولكن ميدان ابحاثي ومختبري هو الواقع والبيئة المحيطان بنا .

هذا بصيص نور آمل تحقيق اهدافنا من خلاله .

صبيحة فارس :

شكرا للاستاذ مروان على هذا النقد الذاتي فبعد النقد الذاتي يمكن أن يبني ويصحح فلا مجال بعد لنقد التلفزيون بل مسعانا مع المجدين في العمل الى مزيد من الدعم له .

اشكر المحاضر على الجلاء الذي اوضحه لنا وآسف بازالة المشكلة المادية وعبئها بالجهد والوعي والثقافة الواعية .

نسمع الان السيد مها سلمى .

مها سلمى :

شكري للنادي الثقافي العربي ، السيدة نازلي حماده والسيدة صبيحة فارس واترك مروان نجار بين همومه ومسلسلاته ومشاكله الكثيرة الصغيرة منها والكبيرة وابقى في عالمي الصغير رافعة الشعار القائل « خير لك ان تضيء الشمعة من أن تلغي الظلام » . وأعتبر اهم حاجة للطفل الفرح والطمأنينة .. ولا بد قبل الخوض في التفاصيل هناك واقع في التلفزيون اللبناني : نصفه للدولة والاخر تجاري فلا عيب اذن أن نعتمد الاعلان التجاري لتغطية النفقات شرط ان يترك المجال للقيمين على البرامج بتنفيذها

بتجرد ومن غير مداخلات .

من ناحية اخرى نأمل في الادارة الجديدة والمدير الجديد الخير .

البرنامج « عالم الصغار » قوامه فقرات عدة منها الجانب الترفيهي . التثقيفي الا انه ليس تعليميا تربويا وعلى هذا الاساس يجب الحكم عليه آخذين بعين الاعتبار الامكانات المتاحة لهذا البرنامج .

هو اولا المسابقة الكبرى قائمة على اسئلة مختلفة لاطفال ما بين ٨ و ١٢ سنة تدور في اطار عالم فرح فيها تحديد واختيار لا تحضير للاجابة او تلقين مسبق لها وهدف المسابقة اختبار المعلومات وفي النتيجة الجوائز تأتي لتشمل الجميع .

ومن خلال هذا البرنامج وهذه المسابقة بالذات تدفع التلميذ للمزيد من المطالعة .

ثانيا : مسابقة القصة : الطفل اللبناني الذي يعيش احداثا ووقائع محددة تصدفه سنة ٢٠٠٠ .

ثالثا : تربية حيوان ونبات واشغال يدوية استعنت لتنفيذ هذه الامور بالمدارس وطلابها تحرك الاطفال داخل عالمهم في هذه الفقرة .

نشاطات المدارس : لان فيها تنوع واختلاف وجوه بعد ان وجه لنا النقد بالتركيز في برنامج مجلتي على طفلتين هما : ديما وادارينا وكانت النتيجة ايجابية فتنوعت النشاطات من رقص وغناء ورياضة .

بالنتيجة ايضا يجب الاخذ بعين الاعتبار الحالة الامنية بعد اربع سنوات حرب ومراعاة الحالة النفسية لبعض الموظفين والامكانيات التقنية .

هذا باختصار كل شيء وارحب الان بالرد على اي سؤال .

صبيحة فارس :

شكرا للسيدة مها سلمى للمعلومات الاضافية التي اعطتها ولكن لا بد من الاشارة الى التقسيم الحاصل بين الامر التربوي والتثقيفي والتربوي فانني لا ارى ان الترفيه ينفصل عن التوجيه التربوي فالامور كافة لا تنفصل فليس الامر مجرد رقص وغناء فالتربية وحدة متكاملة .

مروان نجار :

لا مانع من استخدام الاعلان التجاري لتغطية النفقات لاننا في واقع ليس بيدنا امر التخلص منه ولكنني اعيد فاذكر بالطريقة التي يعلن فيها في البرنامج فيتطفل الاعلان ويقطع البرنامج لاظهار المادة المعلن عنها وربطها بذهن الصغار بقضايا مغلوطة تشوه لهم الحقائق .

من ناحية اخرى اوافق السيدة سلمى في ان هناك اهمية كبرى وآمال تبنى على المسؤولين الجدد وايجابيتهم الا ان هناك جنود مجهولين كالسيد الفرد بركات الذين يحاولون الاسهام فى تطوير التلفزيون ولو على حساب

انفسهم فأثر هذا على التشكيلات فلم يولوه اهتماما ولم ينل خطوة او مركزا كان جديرا به .

معرض المهرجان

- ☐ كلمة رئيس النادي الثقافي العربي
- ☐ كلمة دولة رئيس الحكومة
- ☐ منشور النادي حول ثقافة الاطفال
- ☐ الندوة الختامية

كلمة المهندس محمد قباني

رئيس النادي الثقافي في افتتاح معرض ثقافة الاطفال

نلتقي مرة اخرى مع الثقافة ومن اجل الاطفال .

نلتقي في قاعة نحاول ان نرى فيها ولبضعة ايام جزءا من عالم الاطفال .

وعالم الطفولة ما اغناه بتنوعه وصدقه وبراءته ، وبخيال الطفل الخصيب وواقعيته الصريحة يمتزجان معا فيتكاملان او يتناقضان بتحد لعقول الكبار قبل الصغار .

وعالم الطفولة ما احلاه ، بكتبه ورسومه ودماه . بقصصه والعابه واغانيه ، بانطلاقه وعفويته بدون حدود وبلا عقد .

ان اطفالنا قد تركوا منذ زمن بعيد دون عناية او حماية كافية عرضة لمؤثرات ثقافية غير سليمة ، منها الغريب عن تراثنا او البعيد عن القيم التربوية السليمة . واطفالنا في لبنان اليوم بحاجة الى عناية خاصة مركزة على صعيدين :

الاول هو في محو آثار الحرب من نفوسهم ، والثاني في اعادة النظر بنوع الثقافة التي كانوا يتلقونها .

لقد اثرت الحرب الاخيرة كثيرا في اطفال لبنان اذ عمقت جذور الطائفية في نفوسهم وزرعت بذور العنف في عقولهم . والدراسات الاولية التي باشر بها بعض الاختصاصيين من لجنة ثقافة الاطفال في النادي الثقافي العربي اظهرت من خلال القصص التي يكتبها اطفالنا او اللوحات التي يرسمون ان خيالهم يتصور دبابة تقصف مبنى بدل ان يتصور ارنبا يجري في حقل اخضر .

ولعبة الطفل مع رفاقه اصبحت مدافع او بنادق خشبية يتبادلون فيها اطلاق النار بدل ان تكون كرة مطاطية يتقاذفونها او طائرة ورق زاهية الالوان يحلقونها فوق شاطىء الرملة البيضاء في « اربعاء ايوب » .

وطفلنا الذي كان يتعلم في الصغر ان الدين هو علاقة بينه وبين ربه ، حتى يكبر فيكتشف ان انتماءه الطائفي هو القناة التي تصل المواطن بالوطن، اصبح بفضل الحرب يتعلم منذ صغره ان امنه ومصيره مرتبطان ببيئته الطائفية واصبح يتساءل عما اذا كان رفيقه في الحي الاخر سيذهب في الاخرة الى جهنم بينما ينعم هو في الجنة ..

ان اعادة بناء لبنان ليست فقط تعميرا لاسواق تهدمت او استعادة لدور

اقتصادي هاجر ابطاله الى بلاد اكثر امانا . فالذين هدموا الحجر هم البشر .
ومرة اخرى سيتهدم البنيان ان لم نحسن بناء الانسان . وانسان الغد نبنيه في
طفلنا اليوم ، في المدرسة والبيت والملعب وكل مكان يتوجه اليه الطفل .
والنادي الثقافي العربي قد بدأ يهتم بثقافة الاطفال منذ عام ١٩٧٤ فنظم عدة
معارض لرسوم الاطفال واسس منذ عام ١٩٧٨ اول مسرح دائم للدمى في
لبنان تقدمه في مقر النادي اسبوعيا ، فرقة السنابل وتساهم فيه فرقة
فاخوري ، بالاضافة الى دورات لتعليم الاطفال على الرسم والاشغال اليدوية
وتذوق الموسيقى ومختلف الفنون المكونة لمسرح الدمى من رسم وصناعة دمى
وكتابة قصة واخراج وتمثيل .

اما مهرجاننا في شهر ايار الحالي بمناسبة السنة العالمية للطفل فليس
نشاطا احتفاليا للطفل بل هو محاولة متواضعة للقيام بدور يتناسب مع رسالة
النادي الثقافي العربي .

وتتمثل هذه المحاولة في التأكيد على قومية الثقافة وشعبيتها واصالتها
والدعوة الى ابداع ثقافة وطنية بمختلف وسائلها متوجهة للطفل اللبناني
والعربي : اللعبة ، الكتاب ، اللوحة ، الاغنية ، مسرح الدمى ، البرنامج
التلفزيوني والتمثلية الاذاعية وسوى ذلك . كما ان هذه المحاولة هي صيحة
لايقاظ ولفت نظر المبدعين اللبنانيين والعرب من كتاب وموسيقيين ورسامين
الى القيام بدورهم وواجبهم تجاه الاطفال من شعبهم . وهذا المهرجان هو
دعوة للمواطنين لاعادة النظر في كل ما يقدمونه لاطفالهم . دعوة للعودة الى
الاصل وللتحرر من المفاهيم الغريبة عن مجتمعاتنا التي تحكم العلاقة بين
الاهل والطفل . هذه العلاقة التي اصبح يحكمها مفهوم الاستيراد واللعبة
الجاهزة .

حيث يشترى الاب رضى طفله وحبه بلعبة ثمينة جاهزة بديلا عن عطفه
وحنانه الابوي وعنايته الشخصية .

لقد ساعد النادي في الاعداد للمهرجان لجنة من الاختصاصيين
والتربويين ومنهم من لعب دورا رائدا في هذا الحقل وهم السيدات والاساتذة
صبيحة فارس ، روز غريب ، اديل تقي الدين ، نازلي سنو ، فالي نشابة ،
مهى نعمة ، نجلا خوري ، حلمي التوني ، غازي مكداشي ، الياس سحاب ،
كميل حوا . وشملت نشاطات المهرجان التي نظمه بالتعاون مع اللجنة الوطنية
للسنة العالمية للطفل :

١ — مسابقة في كتابة قصة الاطفال للكبار ستعلن نتائجها الان .

٢ — دراسة عينات في كتابة القصة للصغار انفسهم وقد اختير
لذلك مجموعات من الصف النهائي في عدد من المدارس الابتدائية وتمثل بيئات
مختلفة في بيروت والضواحي .

٣ — سلسلة ندوات حول ثقافة الاطفال قدمت خلال الاسابيع الثلاث
الاولى من ايار وستقدم الندوة الختامية في قاعة النادي في ٣٠ ايار الحالي.

٤ — اطلاق حملة لتزيين دور الاطفال من حضانات وملاعب وقاعات
دراسة ومستشفيات . ويسرنا الاعلان ان الحملة بدات على النحو التالي :

— طلبة معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية باشراف الفنان
الاستاذ عبد الحميد بعلبكي .
سيتولون رسم جدرانية لاحدى قاعات مدرسة مار الياس بطينا .

— طلبة دار المعلمين في المركز التربوي للبحوث والانماء باشراف الفنان
الاستاذ حسن جوني سيرسمون جدرانية لاحدى قاعات مؤسسات الرعاية
الاجتماعية — دار الايتام الاسلامية .

— طلبة كلية بيروت الجامعية باشراف الفنانة الانسة مهرانغير ايراني
سيرسمون جدرانية لمدرسة المنارة الابتدائية الرسمية في راس بيروت .

والنادي الثقافي العربي اذ يشكر المشاركين في المعاهد الثلاث افرادا
ومؤسسات يدعو جميع الفنانين في لبنان للتجاوب مع هذه الحملة بتزيين
معاهد ومؤسسات رعاية الطفولة .

٥ — المعرض الذي نحتفل بافتتاحه اليوم والذي يشمل :

أ — ركن خاص بالمنشورات اللبنانية والعربية .

ب — ركن خاص بالاعمال الفنية لمجموعة من الفنانين عنوانه « الطفولة
في اعمالهم » .

ج — ركن يتضمن التعريف بمختلف اساليب وتقنيات مواد الرسم
للاطفال ويشكل اساسا لدورات تدريبية لمرشدات الاطفال ينظمها النادي
خلال فصل الصيف . وهذا الركن هو باشراف الفنانة مهى نعمة التي تقدم فيه
خلاصة تجربة خمس سنوات مع رسوم الاطفال .

د — ركن للعرائس الشعبية والالعاب غير المكلفة تشارك فيه مؤسسات
الرعاية الاجتماعية — دار الايتام الاسلامية ومشغل الشوف وعدد من
المواطنين بمساهمات افرادية .

هـ — ركن خاص بألعاب الطفولة الشعبية يشارك فيه افراد من كشافة
الجراح .

و — عروض يومية لمسرح الدمى المتحركة تشارك فيه فرقة السنابل
وفرقة الكتاكيت في طرابلس بالاضافة الى فرقة من اطفال النادي الذين
تدربوا على فنون الدمى والفوا مسرحيتهم بانفسهم .

ز — ركن الموسيقى الايقاعية باشراف الاستاذ احمد الزين والفرقة
الموسيقية لكشافة الجراح .

ح — الحكواتي الحا جابراهيم الحكواتي وصندوق الفرجة .

ان النادي الثقافي العربي يشكر دولة الرئيس الدكتور سليم الحص الذي شمل هذا المهرجان برعايته وسط انشغالاته العديدة واهتماماته المتعددة ، كما يشكر كل من ساهم في انجاح مهرجان الطفولة هذا .

اننا على ثقة باننا عندما نهتم بالطفل فانما نهتم بالمستقبل ، وعندما نبني طفل لبنان فاننا نبني لبنان المستقبل . فطفل اليوم هو قائد الغد الذي سيتصدى لحمل مسؤولية الوطن . فأي طفل بني لمستقبلنا ؟ واي مستقبل نبني لاطفالنا ؟

فامتشق سلاح الموقف يا دولة الرئيس ، امتشق سلاح الموقف ، ان لم يكن من اجل وطن ضحى في سبيله اباءنا بالامس ، فعلى الاقل من اجل وطن لاطفالنا في الغد .

كلمة دولة الرئيس الدكتور سليم الحص
في افتتاح مهرجان ثقافة الاطفال

ايها الحفل الكريم

تشهد هذه السنة في لبنان وهي السنة العالمية للطفل نشاطا حافلا يدور حول موضوع رعاية الطفل اللبناني من مختلف جوانبها : التربوية والصحية والنفسية والاجتماعية . وها نحن اليوم نشارك في افتتاح المعرض الثقافي للاطفال الذي يقيمه النادي الثقافي العربي فان دل هذا النشاط على شيء فانما يدل على وعي متنام لاهمية الدور الذي يلعبه تكوين صغار اليوم في بناء مجتمع المستقبل . كما يدل على ادراك صحيح لما تستوجبه قضية الطفل من مواجهة منهجية متكاملة لها علمها وفنها كما لها وسائلها واساليبها . لا شك أن صورة المجتمع هي من صورة المواطن والمجتمع لا يكون صالحا من غير المواطن الصالح . فالمجتمع الذي يستحوذ على مقومات الامن والاستقرار والنمو هو ذلك المجتمع الذي ترسو ركائزه على مواطنية تذكي في الفرد روح المسؤولية والحس الاجتماعي والاخلاقية المسلكية والهمة الانتاجية .

وبناء المواطن يبدأ بالطفل فاذا كان من حقنا ان نتطلع الى مجتمع سليم ومعاف في المستقبل فان علينا ان نحيط طفل اليوم بكل ما يتطلبه من رعاية وعناية ونحرص على تنشئته ، التنشئة القومية الصالحة فنزرع في نفسه القيم والمزايا والفضائل التي نرومها في المواطن وكما نزرع في طفل اليوم نجني في مجتمع الغد . ويرتدي هذا النشاط المتمحور حول الطفولة اهمية خاصة اذ يأتي بعد حرب مدمرة تعرض خلالها اطفال لبنان الى ما تعرضوا له من رزايا واهوال وفواجع منهم من ذاق مرارة الحرمان والاسى اذ فقد معيلا او نسيبا او عزيزا ومنهم من ذاق طعم التشرد اذا تذفته الاحداث بعيدا عن مسكنه او حيه او قريته ومنهم من سدت في وجهه ابواب التحصيل والدرس شهورا وسنوات ومنهم من اذهلته فظائع العنف التي صدمت ناظريه او خدشت مسامعه كل ذلك لا بد ان يكون قد ترك بصماته على الطفل فاثر عميقا في نفسه الغضة وفي مجرى حياته ومن ثم في تكوين شخصيته وفي مسلكه الفردي والاجتماعي . من هنا مباركتنا لكل الجهود التي تبذل في رعاية الاطفال وتنشئتهم والعناية بهم . واذ نعرب عن تقديرنا للنادي الثقافي العربي على بادرته في تنظيم هذا المعرض لثقافة الاطفال نرجو ان يكون النجاح الذي سيحققه في مستوى المجهود الذي وظف في اعداده والسلام .

الندوة الختامية

اشترك فيها من اعضاء لجنة ثقافة الاطفال صبحية فارس واديل تقي الدين وكميل حوا الى جانب الدكتور عبدالرحمن اللبان . كما القى الكلمـة الافتتاحية وادار الندوة رئيس النادي محمد قباني .

محمد قباني : يود النادي الثقافي العربي ان يتوجه بالشكر الى دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص لتشجيعه واهتمامه المخلص بنشاطات الثقافة الوطنية .

كما يتوجه بالشكر الى جميع المربين والفنانين ولفرقة الدمى المتحركة والمهتمين بشؤون ثقافة الطفل على الدور الذي لعبوه في اقامة الندوات وانجاح معرض المهرجان وكافة النشاطات المتعلقة به .

وننتهز هذه الفرصة كي نعلن عن استمرار نشاطات الاطفال ووعد بالمحافظة على المسرح الدائم للدمى المتحركة وعلى تشجيع وتعميم هذا النشاط وايصاله الى كافة المناطق واستمرار دورات التدريب على اساليب التعبير الفني وتقنياته للاطفال ومرشديهم .

ويذكر النادي الثقافي العربي باعادة فتح المجال في مسابقة القصة بنفس الشروط السابقة فعلى الراغبين في الاشتراك مراجعة الشروط والاطلاع على ملاحظات لجنة مسابقة القصة .

وسيعلن النادي عن التفاصيل بالنسبة لفتح مجال المسابقة من جديد من خلال الصحافة .

من اهم نشاطات المهرجان كان اطلاق حملة لتزيين دور الاطفال وهناك اربعة دور يتم الاعداد حاليا لجدرانيات تزينها من قبل معاهد ثلاث :

معهد الفنون في الجامعة اللبنانية .

دار المعلمين التابع للمركز التربوي للبحوث والانماء .

دائرة الفنون في كلية بيروت الجامعية .

اضافة الى تطوع بعض الفنانين للقيام بمساهمات افرادية .

تكرار الدعوة للفنانين ومؤسسات الفنون للمساهمة بهذه الحملة ،

حملة تزيين دور الاطفال مساهمة منهم بالسنة العالمية للطفل .

التذكير بقيام مجموعة من اطفال النادي باشراف تربوي باعداد مسرحية للدمى المتحركة :

آلف هؤلاء الاطفال قصة المسرحية ، صنعوا الدمى ، آلفوا الاغاني ، تدربوا على ادائها .

سوف يقوم النادي بعرض المسرحية لتصبح جزءا من برنامجه الدائم لمسرح الدمى المتحركة .

تذكير المرشدين والمرشدات الراغبين بالتسجيل للدورة الخاصة للتدرب على وسائل التعليم الفني وتقنياته الاتصال بمقر النادي ومراجعة المشرفة على برامج الدورات السيدة مهى نعمة .

ولقد حقق مهرجان ثقافة الاطفال نجاحا فاق كل التوقعات رغم الظروف الصعبة وقلة الامكانات وعدم تجاوب بعض اجهزة الاعلام وخاصة التلفزيون واهم عناصر نجاح المهرجان الجهود الكبيرة التي حشدت ارادة مجموعة من المثقفين من اعضاء واصدقاء الذين اعطوا من جهدهم ووقتهم دون حساب او كلل بالاضافة الى تجاوب بعض الهيئات الاجتماعية مثل مؤسسات الرعاية الاجتماعية ومشغل الشوف وجمعية كشافة الجراح وعدد من الفنانين .

اما وزارة الاعلام والاذاعة فلها منا شكر خاص وكذلك الصحافة اللبنانية بمعظمها اما بالنسبة للجنة الوطنية للسنة العالمية للطفل فنعلم ان اعضاءها كانوا معنا بقلوبهم ودعمهم المعنوي ونتطلع الى تطوير العلاقة مع اللجنة خلا لبقية السنة العالمية للطفل .

زاهية سلمان : نعلن عن تقديرنا للنشاطات مع تمنينا تطوير العلاقة بين النادي الثقافي العربي واللجنة الوطنية . .

محمد قباني : نوضح ان الملاحظة التي وردت في كلمة النادي هي شكر على الدعم المعنوي والتمني بتطوير العلاقات امر لا بد منه ونأمل من جهتنا اقامة علاقة مؤسسية اكبر بالاضافة الى الدعم المادي نظرا للاعباء المادية التي وقعت على عاتقنا خاصة من ناحية تكاليف المعرض والمطلوب هو تجاوب رسمي مع اللجنة الوطنية والهيئات الاخرى على حد سواء .

زاهية سلمان : هذا يتطلب مزيدا من اللقاءات للتباحث والتشاور .

محمد قباني : النادي يرحب بكل لقاء مثمر .

خلاصات وتوجهات

كميل حوا : سنورد ملاحظات مختصرة استخلصت من مهرجان ثقافة الاطفال خاصة من الندوات التي قدمت والنقاشات التي اثيرت . بالاضافة الى سائر النشاطات ومنها المعرض استنادا الى مجموعة من الوثائق وخلاصات ندوات هذا العام والعام الماضي .

نذكر قبل اثارة المواضيع للنقاش ببرنامج المهرجان الذي شمل معرضا لكتب الاطفال ، مسرحية دمى ، العاب الحارة ، موسيقى الايقاع ولعب الاطفال والتعبير الفني عندهم .

النشر للاطفال : الانتاج المتداول في النشر عرض له من جوانبه السلبية اذ ان الكثير مما هو موجود يعاني سوء اثره التربوي .

١ : لركاكة الشكل والمحتوى .

٢ : قلة الحرص على القيم التي يحملها .

٣ : لانه جاء منقولا عن انتاج غربي يسيء الى نفسية الطفل وخياله وروحه .

وقد تم التحذير خلال النقاشات من كل انتاج يروج لقيم الحياة الاستهلاكية والفردية القاتلة والعنف الاجرامي وكل انتاج يزين للنفس التحايل والمداهنة والميوعة الخلقية .

اعتبر ان الانتاج الذي يبالغ في جذب الطفل بالمواضيع الرخيصة والاثارة الكاذبة انما هو عرضة في الحكم عليه بطمعه في الربح الكثير والسريع وجهت كذلك الانتقادات الى المؤسسات التي لا تخضع انتاجها لاية مقاييس ادبية وطنية وتربوية .

نبه الى ان حقل ثقافة الاطفال هو حقل معركة لا تقل خطورة وصعوبة من المعارك التي تخاض في اي مجال ثقافي اخر وكما في المجال الثقافي العام انتاج مرتبط بجهات مشبوهة فكذلك الامر في مجال ثقافة الاطفال .

الكتب المترجمة : للاستفادة منها يجب حصرها في المؤلفات المختارة الجديرة بالنقل ذات المستوى الكلاسيكي المعبر عن روح الشعب الذي ينتمي اليه الكاتب او يتجاوز ذلك ليعبر عن الانسان في كل مكان وزمان .

النشر والكتب : ما زالت بعض الدور ومنها المتخصصة تعامل الاطفال كفئة واحدة في حين ان الابحاث النفسية والاجتماعية قد اثبتت ان الطفل يمر بين المهد والمراهقة بعدة مراحل لكل منها مواصفاتها النفسية والعقلية والجسدية وقاموسها اللغوي الخاص .

واذا كان متعذرا فصل المراحل جذريا لمتداخلها فانه من المسيء اهمال التفاوت بين المراحل في كل ما يتوجه للطفل من ادب وموسيقى ورسم .

القيم في كتب القراءة المدرسية : الكتاب المدرسي هو الابقى بين يدي الطفل والاشد ملازمة لحياته في سنوات الدراسة وهذا يستدعي اعطاء القدر الاكبر من **الاهتمام** لهذا الكتاب والنظر في محتواه من ناحية القيم التربوية والاسلوب والشكل .

ويجدر القيام بأبحاث ميدانية في هذا المجال باستفتاء معلمي القراءة الابتدائية لمعرفة المشاكل التي يواجهونها خلال تعليمهم في كتب القراءة المتداولة وجمع الملاحظات التي يبدونها . ومن المفيد استفتاء راي الاهل والتلاميذ ايضا .

القيم السليمة يجب ان تظهر في كتب القراءة مع الحرص على مراعاتها مستوى فهم الطفل اذ من المفيد تجنب الرمز والوعظ المباشر فليس المقصود بالقيم الاخلاقية منها فقط بل الوطنية والانسانية والجمالية ايضا .

كما انه من المهم والضروري تشجيع المباحثة الحرة في الصف ودعوة

الطفل الى المناقشة على ضوء خبراته الحياتية والمساعدة على اظهار الدوافع الداخلية وتنميتها وجعلها اكثر وزنا من الضبط الخارجي وبذلك تنتج افضل ثمار القيم السليمة عند الطفل .

التأليف للاطفال : تم التأكيد على ان التأليف أكان في مجال الكتابة او الرسم او التلحين يجب ان لا يقل عمقا ولا جدية عن اي تأليف اخر .

كان الراي الغالب ان لا يكون فارق صارخ بين التأليف للصغار والتأليف عامة فأدب الاطفال يجب ان يكون كأي انتاج ادبي متنوع المصادر والمواضيع عمقا غنيا في نقله للواقع ، قويا في اثارته للخيال لا يميزه عن ادب البالغين سوى مراعاة التوجه للاطفال بتجربتهم الحديثة العهد ومفرداتهم القليلة العدد واحاسيسهم المرهفة .

ان كتب واغاني وبرامج الاطفال يجب ان تتمتع في حقيقة الامر بذلك المستوى الذي يجعلها قادرة ان تفيد وتمتع الناس ، كل الناس . ان كبار المؤلفين والكتاب والفنانين كتبوا ، ورسموا ولحنوا للاطفال فكانت قصصهم ورسومهم وانغامهم هي اياها موهبة وعمقا وجمالا وبقدر ما جاءت اغناء لروح الطفل في الادب والموسيقى كانت اغناء للادب والموسيقى بروح الطفل.

توصية موجهة للتعليم الابتدائي :

من الملاحظ ان التشدد في اختيار الاساتذة يشمل المراحل العليا ويهمل في المرحلة الابتدائية والحقيقة انه في المراحل العليا يكفي التخصص في الموضوع الذي يحاضر فيه لانه غالبا يتعاطى مع تلامذه مكتملي النضج والتكوين في حين انه في المرحلة الابتدائية بين الروضة وما يليها فالمعلم يتعاطى مع انسان في طور تكوين عقلي ونفسي وجسدي فاذا افترض تخصص علمي في المراحل العليا فمن المفروض على المعلم الابتدائي ان يجمع اضافة الى تخصيصه العلمي معرفة في المواضيع والنفس البشرية على حد سواء .

ملاحظة وتوصية حول برامج التلفزيون :

البرامج المحلية لا تخضع لاية معايير تربوية ، نفسية او فنية انما هي خاضعة للعلاقات الاعلانية والعلاقات الخاصة فلا اثر للعنصر التربوي في برامج الاطفال وما زالت متابعة الاشراف الرسمي عليه تخضع للعنصر التجاري وعلى الرغم من اظهار حسن النية في انتاج بعض البرامج يبقى التقصير والاهمال واضحان .

محمد قباني : بعد هذه الخلاصات المشاركون في الندوة على استعداد للاجابة على اي سؤال والاستماع الى الملاحظات .

سؤال : تناولت الندوات الاثار السلبية عند الطفل وكان اجماع على شجب او استنكار الاسباب الواقعية التي يتثقف بها الطفل في المناخ الطائفي لان التربية تقوم على تثقيف الطفل بقيم المجتمع الذي يعيش فيه وبما اننا نعيش في مجتمع طائفي وهذا ينمي عند الطفل العدوانية التي تؤدي الى الانعزالية نتيجة الخوف من الاخر وقد ادى ذلك الى تجزؤ المجتمع اللبناني وجعله يصبح نوعا من « الكوكتيل » .

الطائفية تشوه انسانية الطفل وشرعة حقوق الطفل تنكر كل تمييز عنصري عرقي كان او ديني ، اجتماعي ولغوي والمادة العاشرة من شرعة حقوق الطفل تؤكد ان العنصرية ومنها الطائفية من اهم الاخطار على الطفل .

لم نلحظ توصية ، والامر كذلك ، تطلب من المسؤولين او القيمين ما يفيد في الغاء الطائفية لذا نطالب بادخال توصية تطالب بالغاء الطائفية واقامة نظام علماني بالمقابل .

ادال تقي الدين : لقد اوصينا بتعزيز المدرسة الرسمية من الحضانة حتى الجامعة وعندما يتحقق ذلك تتضاءل حدة التعليم الخاص ومنها المدارس القائمة على اساس طائفي فنصل تلقائيا الى العلمانية عندما تزول المؤسسات ذات التعليم الموجه على اساس طائفي .

صبحية فارس : تزول الطائفية العنصرية ويختفي دورها باصلاح النظام التربوي ككل ويتم ذلك بالغاء اللامركزية وجعل كافة القضايا تتصل مركزيا بوزارة التربية الرسمية والعمل على الغاء النظام التربوي الحر يسهم في تحقيق العلمانية لان النظام الحر مرتبط اصلا بالمؤسسات الطائفية .

دكتور لبان : لا مانع من رفع توصية تلغي الطائفية .

صبحية فارس : الالغاء يجب ان يمس القاعدة وهذا اهم من صدوره عن راس الهرم .

اقتراح وراي : يتقاسم لبنان التعليم الرسمي والمدارس الخاصة وهناك محاولات لاصلاح الوضع من قبل بعض المؤسسات الا ان الخلاف ينشب مجرد التفكير ببحث اصدار كتاب موحد والمثل يعطى بالنسبة لكتاب التربية الوطنية المدنية الذي لم يصدر لعدم اتفاق الاراء حوله .

ولا يمكن ان يأتي الحل ويتحقق بناء المجتمع الواحد وبالتالي الوطن الواحد الذي تتبلور فيه الهوية القومية الا باهتمام جدي بهذه الامور .

محمد قباني : في الحقيقة ان المشكلة الطائفية هي اساس العلة في تربية اطفال لبنان والغاء الطائفية وتعزيز المدرسة الرسمية كافيان لخلق الوطن والمشكلة في بلدنا هي ان الوطن ما زال مؤلفا من مجموعة عشائر متمثلة باشكال مختلفة قوامها الطائفة او الحزب او الزعيم او المدرسة والمستشفى يلتقون جميعا عشوائيا في اطار الدولة .

اذا بني الطفل علمانيا انتهت المشكلة .

يبقى ان يتحرك الافراد والمؤسسات وان يتكرر اعلان الراي والكلمة لعل الظروف والمعادلات في البلد تتغير ويصبح دعاة الوطن الواحد اكبر نسبة واعلى صوتا من دعاة شركة الطوائف .

اقتراح من الحضور : بمزيد من التعاون من اجل تحقيق هذه الاهداف.

محمد قباني : النادي الثقافي العربي على أتم استعداد بتقديم اي عون وعندما تسمح الظروف سيكون النادي اول منبر لرفع مثل هذه المطالب وقد سبق له ان جمع سنة ١٩٦٩ ــ سنة ١٩٧٠ في قاعته انذاك الاحزاب على اختلافها للتباحث والنقاش .

سؤال : هل الكلمة وحدها كفيلة بتحقيق المطالب والتوصيات التي رفعت ؟

كميل حوا : انها ليست مجرد توصيات بل توجهات وملاحظات وقد حاولنا في مهرجان ثقافة الاطفال تجسيد هذه القناعات واشراك الناس بوضعهم في مناخ سليم .

محمد قباني : حسب امكانياتنا حاولنا تقديم مساهمات تنفيذية مثل : اطلاق حملة لاشراك الفنانين وبعض المؤسسات ودفعها للاهتمام بمؤسسات الاطفال .

● مسابقة القصة ايضا هي عمل تنفيذي لقناعاتنا تجسدت من خلال شروط الاشتراك واعلان النتائج .

● نقد اسلوب توجه التلفزيون للاطفال .

صبحية فارس : فقدان المنهج من المدارس الحكومية يدفع الناس لارسال اطفالهم الى المدارس الخاصة والمطلوب ايجاد البديل بخلق المدرسة الوطنية الرسمية من ناحية وتأكيد مسؤولية العمل الفردية من ناحية اخرى لتحقيق هذه الامور .

اديل تقي الدين : اهمية الوعي الوطني كفيل بتحقيق المطالب والملاحظ اهمال القضايا نتيجة جهلها من قبل المواطن العادي واعطي مثلا على ذلك : ان دور المعلمين تجري خطوات سريعة نحو نهايتها فمنذ بدء الاحداث لا مباراة دخول لهذه الدور التي كانت قد بدات بتحقيق تنشئة وتدريب المعلمين وفق الاسس والاصول السليمة .

وقد تقلص دور كلية التربية في تصدير معلمين للمدرسة الثانوية بحجة حصرها بسنتي الكفاءة وتطويرها .

والان لا دور للمعلمين عمليا نتيجة الغاء الدورات لمباراة الدخول وبعد سنتين لا صفوف ولا طلاب في كلية التربية فكيف يمكن بعدها احياء وتطوير المدرسة الرسمية من غير مختصين ؟

فالتوعية مهمة وتحريك الضمائر أهم .

د. لبان : يجب القول ان النظام الطائفي متكامل ، سياسيا تربويا واقتصاديا بايديولوجية مسيطرة لا تسمح بتربية سليمة اذ ان هناك مادة قانونية في لبنان تحمي التعليم الطائفي وتحمي هذه المادة الارساليات والبعثات الدينية بالتدخل عند الاقتضاء .

وخلاصة القول انه عندما يكون الراس وطنيا تصبح التربية وطنية وحينما يظل النظام الطائفي قائما تبقى التربية مشوهة . الاهم والحالة هذه بحث القضية من جذورها الطائفية السياسية .

راي من الحضور بأن المهرجان كان ناجحا خاصة من ناحية فكرة التدريب الفني وتنفيذها وضرورة تعميمها .

اديل تقي الدين : لا عمق في المبادرات الفردية لانها منافسة سلبية بين الافراد والخطأ انه في لبنان ينظر الى الطفل ويعتبر .عبئا بينما هو في البلدان الاخرى مسؤولية .

د. لبان : نشكر الناد يالثقافي العربي والمشتركات في المهرجان لان الحوار يسهم بعمق في تطوير الامور .

محمد قباني : نؤكد مجددا ترحيبنا بأية مساهمة جدية في هذا المجال .

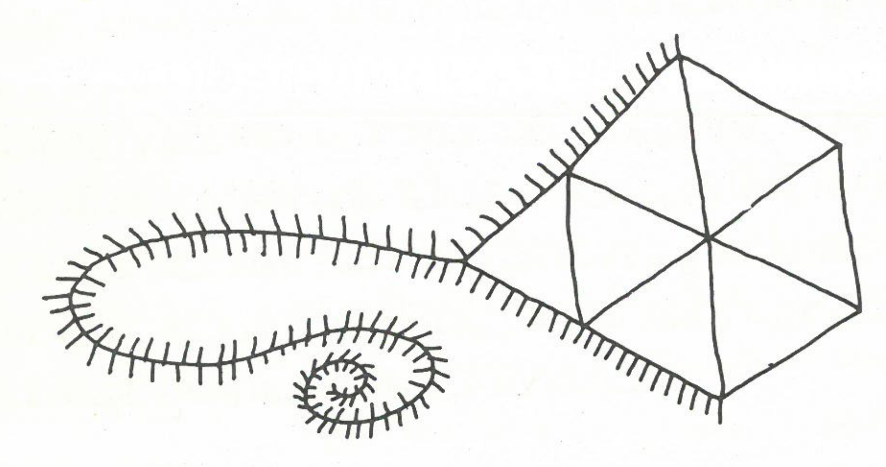
منشور النادي
حول ثقافة الاطفال

وزع المنشور التالي خلال معرض المهرجان وكان اشبه بدليل للمعرض ، لكنه ليس بالدليل الذي يعرف بالمعروضات بقدر ما هو دليل يشرح نظرة النادي الى كل قسم منها : الكتب والمنشورات ، لعب القماش ، التربية الفنية ، الموسيقى الاجتماعية ، مسرح الدمى والعاب الحارة ..

النادي الثقافي العربي

مهرجان ثقافة الأطفال

ايار ١٩٧٩



كتاب الطفل ◎ مسرح الدمى
العاب الحارة ◎ موسيقى الإيقاع
التعبير الفني عند الاطفال ◎ لعب الاقمشة

أدبُ الأطفال

ادب الاطفال يمرّ في فترة ازدهار. عشرات الكتب تظهر في الاسواق كل شهر وعدد أكبر من دور النشر يخصص حيزا من انتاجه للأطفال. وعدد آخر من الدور الجديدة يتخصص في هذا المجال.

ما زال الكتاب وسيلة الثقافة الرئيسيّة. رغم انتشار الوسائل الاخرى [السينما. التلفزيون ... الخ]. واكتسب الأهلون عادة شراء كتب الاطفال العربيّة. واصبح بعضهم يدقّق في اختيار ما يقدمه لصغاره من كتب. فيتجنّب منها ما يغلب عليه الطابع التجاري أو البعيد عن واقعنا.

بعكس البالغ. لا يملك الطفل تجربة كافية تمكنه من اختيار الكتاب الصالح بمجرد تعرفه على عنوانه أو اسم مؤلفه أو رسامه. فربما يجذبه الكتاب الهابط. مثلما تثير شهيته قطعة حلوى دسمة لكنها ضارة. ولا يعني هذا أن الكتب الوعظيّة الجافة هي الكتب السليمة ... الكتاب المطلوب هو الذي يجمع في صيغة موفّقة عناصر المتعة والخيال والقيم الجمالية والتربوية والاجتماعية.

مسرح الدُمى

الطفل يحب الدمى. ويحبها أكثر حين تتحرّك وتصبح شخوصا في عرض أو ابطالا في قصة. ومسرح الدمى يعتمد. ببساطة. على لاعبين مختلفين يختفون وراء ساتر ويحرّكون هذه الدمى من خلال فتحة تواجه الجمهور المشاهد. يمكن أن يقوم اللاعبون أنفسهم بأداء الحوار والغناء أو باستخدام شريط مسجّل والدمى يمكن صناعتها بنفس ما تصنع به لُعَب القماش. وبنفس البساطة نستطيع اعداد ما يصلح أن يكون "ديكورا" للعرض.

يد الانسان العارية وحدها تستطيع أحياناً أن تؤدي دورا تشخيصياً غنيّ بالتعابير والايحاءات التى تحرك عواطف الطفل وخياله.

ألعابُ الحارة

كلما ابتعدت الحدائق. وقلّت الأراضي الشاغرة. وتقلّص "الحي". وانزوى كل طفل خلف جدران الأسمنت. واستبدل رفاقه بلعب معقدة. وترك لُعَبِه الاولى لُعَب الطبيعة .. أشجار النخيل والصفير وشوك الصبير وفسحة الأرض الترابية. ارتدى طفلنا ثياباً نظيفة ضيّقة متأنقه. لا تمكّنه إلاّ من الجلوس جامداً أمام لعب سحريّة. لم يَعُد يعرف أين وكيف يركع ويعدو ويقفز. يقذف بـ"الكلل" الملوّنه. يدور مع "البلبل المجنون". يلحق بالطائرة التي تشدها الريح ...

أين دفء "الحيّ" الذي مضى ..؟!

مُوسيقى

الإيقاع

الإيقاع هو أول ما يجذب حواس الطفل : بدءا من هزّة المهد وترنيمة النوم. نستطيع أن نفتح عالم الموسيقى أمام صغارنا باستخدام آلات إيقاعية سهلة الصنع وزهيدة التكاليف . لا تحتاج لأكثر من مواد خشبيّة ومعدنيّة وزجاجيّة متوفرة في كل بيت . يستطيع الطفل أن يعزف عليها بمفرده أو مع رفاقه أغانيهم الخاصّة . أو يصاحب بها الألحان التي يسمعها .

نماذج إيقاع بسيطة :

١ ـ الدف : طارة منخل نصنع فتحات على حافتها . ونعلّق بها سدادات زجاجات المرطبات .

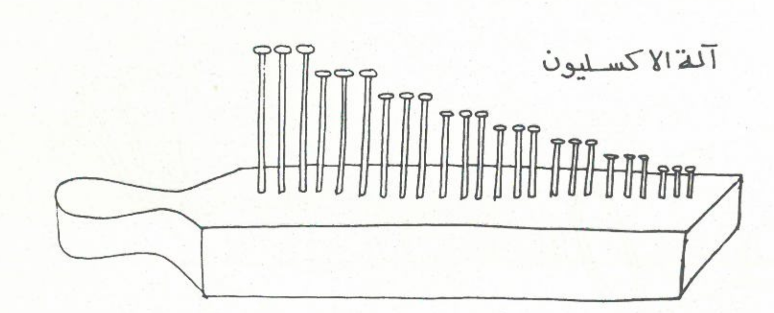
٢ ـ الصنج : غطاء طنجرة معدنيّة [نحاس] . يضرب عليه بملعقة خشبيّة أو معدنية .

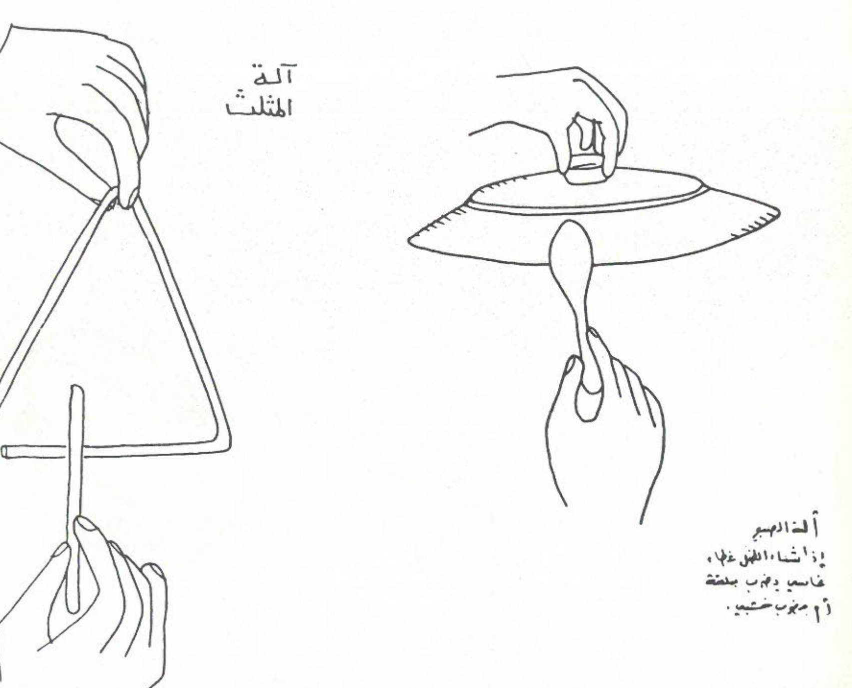
٣ ـ الكاستنيت : ثلاث قطع خشبيّة مربوطة بخيط . تحدث صوتاً عند هزّها باليد .

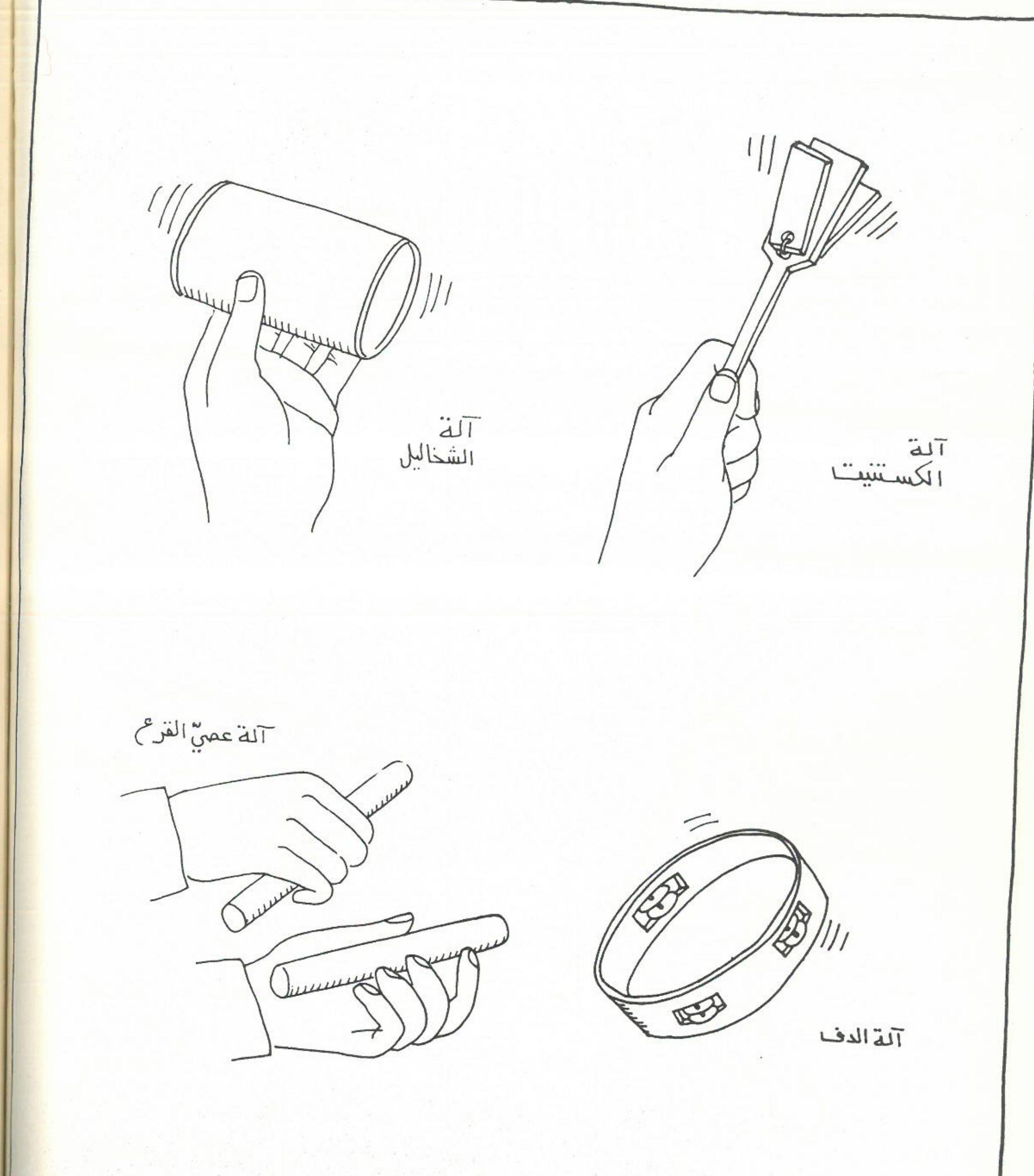
٤ ـ المثلث : قضيب معدني يُشَكّل على هيئة مثلث . على أن يكون التقاء طرفيه غير متصل .. يُضرَب عليه بقضيب معدني أو مسمار كبير .

٥ ـ الشخاليل : علبة معدنية فارغة . تُوضَع بها كمية من الحصى أو البقول أو الحبوب الجافة . يُلَفّ على العلبة خيط من الصوف ليكون الصوت أعمق

٦ ـ الاكسليفون : قطعة خشبيّة مستطيلة . تُدَقّ على سطحها ثمانِ مجموعات







من المسامير متفاوتة الطول بالتدريج. كل مجموعة تتكوّن من ثلاثة مسامير. يُسْحَب عليها بمسمار كبير.

لُعَبْ الأقمشة

هل تذكرين لعب طفولتك ..؟ أيام لم يكن هناك مخازن تبيع الألعاب الجاهزة. بامكانك أن تشتري لعب زهيدة الثمن أو غالية ... أما اللعبة التي تصنعينها بجهدك وإبداعك لطفلك. فهي تحمل له حباً خاصاً.

لقد غيَّر نمط الحياة الاستهلاكية كثيراً من قيمنا الأصليّة. ووضع مقياساً جديداً للعلاقة بين الأهل والأبناء. وجعل مقدار المال المدفوع في شراء لعبه مُصنّعة أو رداءً جاهزا هو القيمة والمعيار.

لعبتك البسيطة والطبيعيّة التي تصنعينها لطفلك تكون أكثر إنسانيّة وأقرب إليه من تلك اللُّعب الصناعية المتشابهة الخالية من الروح.

إستخدمي بقايا القماش والملابس والشراشف القديمة. كذلك الأرز والقش والقطن والقصب والأزرار والحبال وقِطَع الجلد والخشب وكل المواد الموجودة بمنزلك.

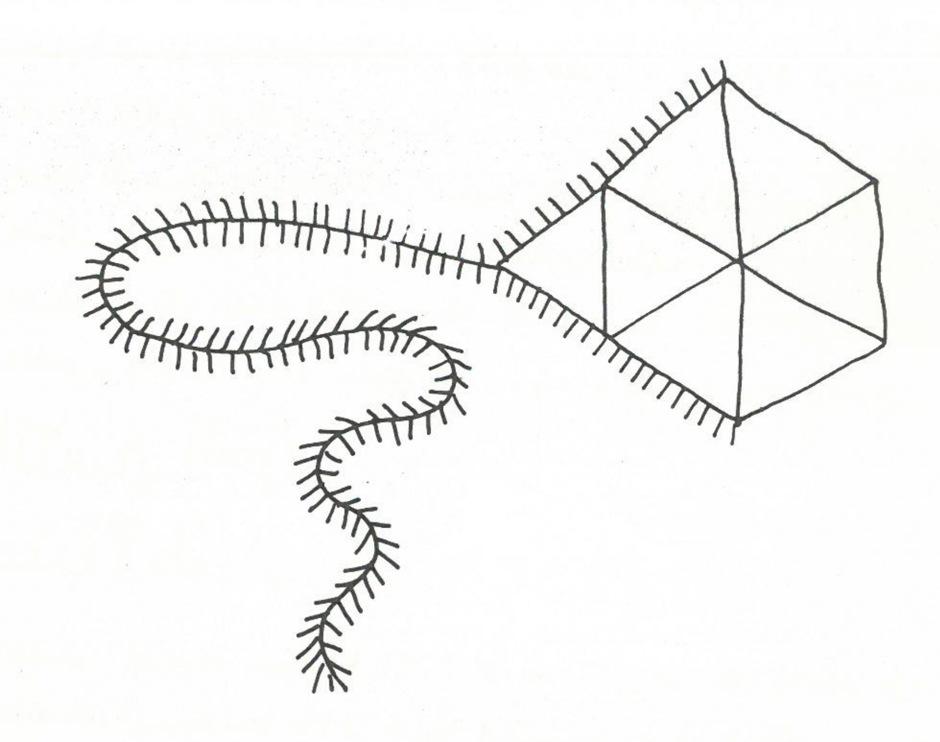
التعبير الفنّي عند الأطفال

اهتمّت التربية الحديثة باكتشاف عدد كبير من الطرق والمواد توفّر للأطفال. فيستخدمونها في الرسم والتشكيل وربما في اللّهو. في قدرةٍ

فائقةٍ على التعبير الفنيّ التلقائيّ الحُرّ.

و يَحْسُن أن يسعى مُوجّهو الأطفال في هذا المجال للمحافظة على هذه القدرات التي غالباً ما يفقدها الطفل عند تجاوزه مرحلة الطفولة. فأحياناً يُبالغ الموجّه في التدخل في طريقة تعبير الطفل. بأن يفرض عليه ذوقه. أو بأن يُغرقه في التقنيات والمهارات في سنٍ مبكرة. فيضر من حيث أراد أن يُفيد !!

«النادي الثقافي العربي»



النشاطات الدائمة

- □ دورة التربية الفنية
- □ الاطفال يؤلفون مسرح دمى

مقدمـــة

على امتداد سنتين اقيمت في النادي نشاطات اسبوعية للاطفال الى جانب المهرجان السنوي . من هذه النشاطات المسرح الدائم للدمى المتحركة او العرائس ومنها ايضا دورات التربية الفنية .

اما الاهتمام الذي اولاه النادي لمسرح الدمى المتحركـــة فمرده القناعة بالحاجة الماسة الى هذا الفن في لبنان ، اولا بسبب افتقاده وهو فن غنـــي متنوع وجذاب ، وثانيا لانه من الفنون التي تستطيع ان تعيد الى النفوس بعض البهجة والحيوية التي كادت تضيع لدى الاطفال والكبار خلال الحرب.

وكان اقبال الناس بل وتهافتهم على العروض هو الدليل الاكبر على الحاجة لمسرح دائم . وحقيقة الامر ان الفرق التي شاركت في العروض — وفرقة السنابل بالدرجة الاولى — كانت تحلى بموهبة وقدرة جيدة علـــى الاداء . فاقبل الاطفال عليها وتعلقوا باغاني المسرحيات المختلفة .

حتى اننا نستطيع القول ان عروض مسرح الدمى في النادي قد شكلت نقطة تحول في تطور هذا الفن في لبنان وخطت به خطوة كبيرة نحو تحوله الى فن شعبي منتشر .

ونحن نأمل الا يقفف دور النادي عند هذا الحد بل سوف نستمر في مساعينا لنرفع من مستوى هذا الفن الذي ما زال في بداية الطريق . والنادي يطمح لان يقيم في فترة قريبة مسرحا دائما عاما للدمى المتحركة ويكون ليس فقط مكانا للعروض بل مركز لتطوير المهارات المتعلقة بهذا الفـــن وتدريب الفرق اللبنانية بما فيها فرق المناطق البعيدة عن العاصمة .

اما بالنسبة لدورات التربية الفنية التي بدات في تدريب مجموعـــات صغيرة من الاطفال على اساليب الرسم والتقنيات الفنية المختلفة فقد تطورت باتجاهين : الاول هو حث الاطفال على تأليف مسرحية للدمى المتحركـــة . وهذه تجربة رائدة وغنية كان الهدف الاول منها معرفة مدى قدرة الاطفـــال على الابداع الادبي والفني ، وكانت نتيجتها غير المباشرة ان اصبح هناك فرقة دمى متحركة تتألف من اطفال . وهذه نتيجة لم يكن مخطط لها في البداية جاءت لتعطي تجربة الابداع الجماعي تلك قيمة اضافية .

وتعرض السيدة نجلا جريصاني اهم جواب التجربة في المقال المنشور في هذا القسم من الكتاب . اما الاتجاه الثاني الذي نشأ عن الدورات الفنية هو القيام بدورات لفريق من المرشدات . وبهذا بدل ان يكتفي بافادة عدد محصور من الاطفال اخذت الجهود تنصب على رفع كفـــاءة مجموعات مـــن المرشدات والمربيات اللواتي سوف يقمن بتدريب اعداد كبيرة من الاطفال

من سكان المناطق المختلفة ، واجريت بعض هذه الدورات لمرشدات « الحركة الاجتماعية » .

ويجدر الاشارة الى ان المشرفة الاساسية على دورات التربية الفنية كانت مهى نعمة بدران ، والتي كان لها فضل كبير في نشاطات الاطفال في النادي . علما بان احد أول المعارض التي اقيمت في قاعات النادي لرسوم الاطفال كانت بمبادرة منها وكان ذلك عام ١٩٧٤ .

الطفل العربي
حول دور التربية الفنية في تكوين شخصية

مهى نعمة

تشتمل التربية الفنية على مجموعة من المجالات المتنوعة في رسم ونحت وموسيقى واشغال . وقد بدأ يتضح منذ حين اهمية البعد المنهجي لهذه المواد لما يمكن ان تساهم في تكوين شخصية الطفل وتعديل سلوكه . والتربية الفنية كما هو واضح من أسمها تتأثر بعلم واصول التربية من جهة كما تتأثر بمفهوم الفن وتاريخه . لذلك فانها تشمل كل ما نعرفه عن اصول للتنشئة . لا هم فنحن لا نريد ان نحث الطفل على التقليد بل ندفعه الى الاعتماد على نفسه ومواجهة الحياة والاخرين بثقة وانشراح . فالتربية الفنية تمثل حاليا اهم وسائل التربية الحديثة التي تنادي بتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية متكاملة وتسمح له بالتعبير عن ذاته من خلال متعة تملأ قلبه فرحا وسعادة بعيدا عن القيود المدرسية الصارمة ، كما أنها وسيلة لجعلنا نتعرف على موهبته وخياله فنساعده على تطويرها في مرحلة نموه وبذلك نخلق أجيالا قادرة على تحسين البيئة التي تعيش فيها . أما من الناحية النفسية فان كل ما كتبه « فرويد » وغيره من قادة الفكر في علم النفس لا بد وان يجد سبيله للتطبيق في ميدان التربية الفنية ، لان هذه المادة بمفهومها الحالي الصحيح تلعب دورا تنفيسيا عن الضغوط الاجتماعية التي تؤثر في انفعالات الفرد ، فتتيح له الفرص ليفصح عن نفسه ويكسب من خلال هذا الافصاح صحة نفسية تحافظ له على توازنه مع البيئة .

ومن الناحية الفنية نعود الى الابتكار ونركز على عفوية الطفل الخلاقة والواضح أن الناحية الفنية قد تأثرت بمفهوم الفن الحديث الذي يتمثل في ولادة لغة تعبيرية تنطلق من رؤية جديدة في ادراك العالم وتصوره وإعادة خلقه في الرسم والنحت باشكال بعيدة عن مجرد تقليد الواقع . ومن أهم مقومات الفن الحديث هي العودة الى الفنون البدائية بحيث اصبح الفنان يبحث عن لغة تتجاوز المظهر الواقعي ويكون الابداع أساسها — ابداع صادر عن العين الداخلية للانسان . وكان لا بد من العودة الى الاصل اي الى الطفولة الخلاقة والحقيقية . ولم يعد الهدف في التربية الفنية اعطاء نتائج ملموسة باهرة . فاصدار الاحكام حول رسوم الاطفال يرتكز أولا على التمييز بين القبيح والجميل اي بين المزيف والاصيل . والنظر الى النتيجة وحدها مهما اجادها المعلم دون أن يأخذ بعين الاعتبار صدق الطفل ومسلكه تصبح في النهاية مجرد مهارات وخدع بصرية . فالمفهوم

الجمالي لا يمكن تجريده عن النمط الذي يعكس شخصية الفنان المتكاملة .

واقع التربية الفنية

لو استعرضنا تاريخ التربية الفنية لوجدنا انها قد حققت على مر الزمن ، أهدافا كثيرة وكلها في نفس الوقت ما زالت تعاني من العجز في عدم تحقيق اهداف اخرى كان يجب ان تتحقق . سنبدأ بالتحدث عن القيم التي استطاعت ان تحققها ثم نتناول تلك التي لم نستطع تحقيقه .

١ — اصبحت التربية الفنية من المواد التي تحقق حرية للتلميذ وهذه الحرية تظهر في اساليب المعالجة المتفردة في التعبير الفني .

٢ — أمكن التخلص التدريجي من كراس الرسم التقليدي والتعويض عن ذلك بالعمل في لوحات باستعمال طرق وتقنيات متنوعة .

٣ — اصبح من المقرر في بعض الدول اعداد معلم التربية الفنية للمرحلتين الابتدائية والاعدادية في معهد مختص لمدة اربع سنوات يشترط في بدايتها الحصول على الثانوية العامة .

٤ — اخذت الاندية ومراكز التأهيل المهني تهتم بتأهيل المربين وهذه نقطة تحول هامة بالنسبة للتربية الفنية .

٥ — بدأت معارض رسوم واشغال الاطفال تتكرر في مناسبات مختلفة وهذه المعارض تكون اما محلية او عالمية .

٦ — بدأت المؤلفات التي تعالج مادة التربية الفنية والكتب التي تركز بمضمونها على رسوم الاطفال تتكاثر ، فأصبحت متاحة للمعلم الناشىء كما انها يسرت ثقافة عامة بالنسبة للمثقفين والاباء والفنانين .

٧ — اخذت الصحافة تلعب دورا حيا في تعليقاتها ومقالاتها حول مفهوم التربية الفنية للاطفال .

٨ — اصبحت بعض المتاحف (نذكر متحف الفن الحديث ومركز جورج بومبيدو في باريس) تنشىء اجنحة خاصة بفن الاطفال وذلك لتأسيس مكتبات فنية ولانشاء معارض دائمة للاطفال .

— اخذت بعض المؤسساث الدولية تعير اهتماما للفنون الشعبية فتنظم المعارض وتمنح الجوائز . وقد اصبح هذا النشاط حاليا اكثر بكثير من اي وقت مضى .

جوانب العجز ..

على الرغم مما تحقق من ايجابيات لا بد ان نذكر جوانب النقص التي تعانيها مادة التربية الفنية في الوقت الحاضر :.

١ — ما زال هناك تقصير عند مدرسي التربية الفنية وسبب هذا لتقصير هو عدم وجود كفاءات متخصصة تتولى شؤون هذه المادة .

٢ — رغم وجود مؤلفات عديدة تتكلم عن التربية الفنية الا انها لا تغطي

كل جوانب المادة . فهي غالبا ما تكون نظرية لا تساعد المربي الا في مجالات محدودة . هنا تبرز أهمية الكتب المنهجية التي تبسط هذه المواد لتجعلها خامات قابلة للتعديل والتشكيل فيصيغها المربي ليجعلها مواتية بالنسبة للتلاميذ .

٤ — ان التوجيه في التربية الفنية ما زال يعاني من انواع المعرفة المحفوظة التي تظهر في كثير من الاحيان غير متكيفة بالنسبة للاوضاع الحقيقية التي يعانيها الاطفال . فنجد تشابها في الانتاج نتيجة لتشابه التوجيه . وهذا التشابه يقتل النزعات الابتكارية الفردية .

ان تدخل الكبار في الانتاج الفني للاطفال بطريقة مباشرة او غير مباشرة يسيء الى قدرات الاطفال في سائر انواع الفنون .

٥ — ما زال بعض المسؤولون يعتقدون ان التربية الفنية مادة ترفيهية ليس لها دور رئيسي في تكوين الطفل ، فيقللون جصصها ولا يعيرونها الاهتمام الكافي .

٦ — انْ الرسوم الدعائية السيئة التي تعرض في كتب الاطفال تسيء الى ذوقهم بل وتجعلهم في كثير من الاحيان ينحرفون عن مجال التعبير الشخصي .

الدور الذي يلعبه المربي في تفجير طاقات الطفل التعبيرية

ان علاقة الطفل بمدرس المواد الفنية تتعدى علاقته بهذه المواد بحد ذاتها . والسبب يعود زبما الى شعور الطفل بعقدة النقص تجاه الكبير ، فهو يريد أن يقلده ليشعر بأن ما قام به صحيح ، فنجده احيانا لا يميز بين مادة الرسم ومادة الحساب ذي القوانين الصارمة . فأغلبية الاطفال يلجأون مثلا في سن مبكرة الى رسم البيت ذي القرميد الاحمر حتى ولو كانوا من سكان المدينة ولم يرو هذا البيت الا مرات قليلة ، ثم السماء التي تقسم اللوحة بخط مستقيم والشمس والورود والاشجار .. هل هذا من فعل خيالهم ام لانهم يلجأون الى الاشياء السهلة . أن نسبة الاطفال الذين يرسمون هذه الاشكال التقليدية تتراوح ما بين ٧٠ و ٩٠ بالمئة . من هنا ندرك اهمية موقف المربي تجاه الطفل وطريقة مساعدته على اعادة الثقة الى نفسه . وكي يتمكن المعلم من ازالة هذه الرواسب التقليدية التي اكتسبها الطفل بصورة مباشرة ام غير مباشرة عليه ان يتحول الى عالم نفسي ذي خبرة تربوية ناضجة فيعيده الى اصالته بوضعه في جوه الخاص والابتعاد به عن سيطرة الكبار .

ان التعبير الفني عند الطفل يمر بمراحل عديدة لكل منها طابعها ووسائلها . يمكن مثلا تقسيم الطفولة الى ثلاث مراحل مميزة .

١ — المرحلة الاولى بين سن الثانية والخامسة ، حيث يكون الطفل

تلقائيا يملك كل عبقرية الطفولة . انه في هذه المرحلة يعبر عن ذاته عبر خطوط واشكال عشوائية ، فهو يكتفي باللعب بالالوان . المهم ان نضعه في جو من المرح والحرية اعني ان نوافق على كل عمل يقوم به . ثم نطلب منه ان يخبرنا عما اراد ان يقوله من خلال رسمه : بعض الاطفال سينطلق بالكلام دون توقف ، بعضهم سيتردد والبعض الاخر سيمتنع عن الكلام . هذا لا يعني ان ما رسموه لا معنى له ، بل لعلهم ما زالوا يفتقدون الثقة بأنفسهم وبنا وهذا ما سنحاول ان نعالجه اي ان نجعل جميع الاطفال يتكلمون عن رسومهم غير مكترثين ببعض التناقضات في اقوالهم او بالافكار الغريبة التي قد تراودهم ، اذ ان الطفل في هذه المرحلة لا يربط دائما بين الصورة والفكرة حين يرسم . فهو غالبا ما يفاجأ بالمادة التي بين يديه ويستعملها بشكل غريزي : فيضع الالوان بعضها فوق بعض او بصورة متتابعة او يحدد بعض الاشكال . انه يقوم بهذا العمل منجرفا اما وراء حسه او بفضل مهارات يدوية معينة . عبثا نحاول ان نجد سببا لتفضيله لونا على اخر وشكلا على سواه .. فقد يجده المحلل النفسي في رغبة مكبوتة ويفسره غيره في النزوة البيئة بوصفها محرضا وقد يكون الحق معهم جميعا . ولكن الدافع الاساسي هو غير ذلك : انه فعل الحرية تليها فرحة الوجود التي تنبثق من اعماقه . فالطفل ينتقي عالمه . يبدعه ، يزينه ، ينشىء وجودا فريدا من نوعه وهذا الكائن هو الذي يتكلم عبر الخط واللون الى الناس ليصبح واحدا منهم .

ان الحوار الذي يلي الرسم لا يهدف الى جعل الطفل يشرح رسمه بالتحديد ، بقدر ما هو وسيلة للتقارب بين الطرفين ، ويفاجأ المربي احيانا ببعض القصص ذات الطابع الشاعري وبعض التفصيلات التي لا يستطيع غير الطفل ان يراها . فهو يرى الاشياء من زاويته الخاصة ، واذا كان في سن الخامسة يعبر عن ذاته كطفل صغير فهذا لانه ما زال بالفعل صغيرا ، وما يصدر عنه صادق ومخلص علينا ان نحترس من جعله مفيدا ومصطنعا .

المرحلة الثانية

بعد سن السادسة يصبح الطفل تلميذا ويتأثر بشكل حساس بالرسوم التي يراها في كتبه ويدخل مرحلة المقارنة . ان موقف المربي هنا دقيق ومهم للغاية . لم يعد بوسعه ان يقول للاطفال « ارسموا ما تشاؤون » لانه سيحصل على نتائج متشابهة ، رسوم تعلمها الاطفال من خلال كتبهم وبعض الوسائل الدعائية السيئة . لذا فحرية التعبير في هذه المرحلة ليست مطلقة كما في المرحلة السابقة . انها موجهة بهدف اعادة الطفل الى صدقه واصالته . وبما انه قد اصبح فردا من المجتمع ، فتلقائيته هي نظرة صافية

الى محيطه وما هدفنا الا ان نجعله يعبر عن هذا المحيط الذي يحيا ضمنه . ان نريه الاشياء كما هي ونتركه يتكلم عنها من خلال منطقه ورايه الخاص علينا ان نستمع لجميع ارائه ونناقشها . ليس المهم ان يقنعنا او نقنعه ، بل الهدف هو ايجاد الثقة التي تجعل من الطفل انسانا حرا له رايه الخاص تجاه الموجودات والافكار . في هذه المرحلة يستحسن بدء دروس الرسم بحوار نحاول ان نشرك فيه جميع الاطفال ثم نحدد موضوعا او عدة موضوعات شاملة . وهذا حسب رغبة الاطفال في التعبير . علينا الا ننسى بأن هذا الحوار هو وسيلة لافتراق عالم الطفل النفسي والفكري . لذا يستحسن الاجابة عن اسئلته بطريقة مقنعة دون اختلاق الاقاصيص الخرافية التي هي من صنع الكبار ، والتي لا تنم عن نفسية الطفل الحقيقية . انه انسان بدأ يعي كثيرا من الامور : بدأ يفكر ويتألم ، يحب ويكره وهذه كلها احاسيس سوف يجد مجالا حرا للتعبير عنها من خلال رسومه .

المرحلة الثالثة ..

بعد سن الحادية عشرة تأخذ النشاطات الفنية طابعا اجتماعيا وثقافيا شاملا . انها فترة الانفتاح على عالم الفن وعلى العالم الثقافي بوجه الاطفال . فالطفل الذي اصبح متأثرا بشكل واضح بأفكار الكبار ، قد خسر قسما وافرا من تلقائيته وطفولته . لم يعد بوسعنا معاملته بنفس الطريقة السابقة ، كما انه لا يجوز معاملته كراشد اكتملت قواه العقلية والجسدية . فالمرحلة التي يمر بها هي من ادق مراحل الطفولة واكثرها تعقيدا . تراه تارة مترددا وضعيفا ، وتارة مقاوما شتى الضغوط العائلية والاجتماعية وغالبا ما تراه يبدي ميلا للقيم المثالية والنضالية ، وشعورا بالمشاركة الاجتماعية والتفاني في سبيل الصداقة . هذه كلها مبادرات جديرة بالاهتمام وبوسعنا استغلالها لتنمية شخصية الطفل الذي اوشك ان يدخل مرحلة الشباب . ولعل الخطوط العريضة للتعامل معه في هذه المرحلة هي :

١ – معاملته بجدية وتزويده بالمعلومات الفنية والثقافية التي تتناسب وطبيعته .

٢ – جعله يعمل في جومن الانشراح والصداقة ومناقشة ارائه بوعي وتفهم .

٣ – مساعدته بشتى الوسائل على استرجاع الحس الفني الذي كان يتمتع به في سنواته الاولى ، ويتم ذلك بأن نعرفه على العديد من التقنيات ، واتجاهات بعض الفنانين المعاصرين ، وبتحقيق على زيارة المعارض والمتاحف .

هناك طبعا مجالات اخرى تساهم في تنمية الحس الفني منها النشاطات اليدوية التي اصبحت تشكل وحدة متكاملة مع مادة الرسم ثم التعريف بالفنون التراثية والزخرفية فهي تساعد في اعطاء الطفل شخصية مميزة تبعده عن الضياع والتقليد . كما ان للموسيقى دورها الفعال في تنمية احاسيس الطفل وتطوره الفني ..

الاطفال يؤلفون مسرحية دمى

نجلاء جريصاني

نادرا ما كان يأتي ، لكننا كنا ننتظره ، ننتظر خشخشة الدف والصوت المبحوح والرجل الذي لا يشبه الرجال . كان ابو حشيشة يرقص امامنا في الطريق يلتوي يحرك جسده المليء بالقماش المزق الملون ، يصيح مغنيا لكن صوته يتعب خفيفا :

ابو حشيشة اليوم سكران ، باع المرا واشترى دخان : كنا نحبه لاننا نخشاه ، نضحك لصوته وثيابه ورقصاته ، ثم نرمي قليلا من القروش ونتركه يغادر وهو يجسر جسده والدف يتأرجح في يده . نتبعه حتى اخر الشارع ثم يمضي ويتركنا .

من هو ابو حشيشة ؟ واين هو الان ؟

هل هو مهرج ام كراكوز ام ماذا ؟

لكن ، عندما كنا صغارا ، كنا نتساءل عن شيء اخر ، هل هو انسان او دمية ؟ كان الكبار يقولون انه رجل ، اما نحن فلم نقتنع انه رجل ومتزوج وله اولاد .

وعندما قدمنا عرض « عيد العصفورة » الذي صممه وقدمه الاطفال، كنت خائفة من زوال الوهم . فربما اعتقد الاطفال الذين يتفرجون على عروض الدمى المتحركة ، ان هذه الدمى ليست دمى ، بل هي كائنات مختلفة . لكن الاطفال الذين حركوا الدمى ، واسقطوا جميع الاوهام حولها

لم يعيشوا ، كما كنت اتوقع ، حلما ينهار . بل على العكس ، فقد كانت سيطرته على الية العرض تملؤه فرحا . كان الطفل هو المنتصر ، وكانت توقعاتنا حول احباطه هي المحبطة .

هذا المقال هو محاولة لتقييم تجربة قام بها الاطفال ، من اجل انجاز عرض للدمى المتحركة . وبعد عمل تحضيري دام ثمانية اشهر ، في النادي الثقافي العربي ، استطعنا مها نعمة وانا . ان نقدم عرضا يدوم حوالي عشرين دقيقة ، نستطيع ان نقول عنه انه تجربة اولى ، من حيث كونه محاولة تعبير قام بها الاطفال بأنفسهم ، مجسدين بذلك فهمهم لعالم الطفولة وقد اتخذ اشكالا وعلاقات وايقاعا . محاولة تسمح من حيث المنطلق للجوانب الابداعية والخلاقة في الطفل بالنمو والتعبير ضمن عمل جماعي .

تكونت المجموعة من حوالي ٢٤ طفلا تتراوح اعمارهم بين ٦ و ٩ سنوات . وهم في اغلبيتهم من ابناء المثقفين ، وينتمون الى البيئة البرجوازية الصغيرة المتوسطة . وتنتمي غالبيتهم الى المدارس الخاصة في بيروت . ونلاحظ ، ان الاناث اللواتي كن اكثر عددا من الذكور منذ البداية ، ١٤ من الاناث و ١٠ من الذكور كن اكثر مثابرة ، اذ ان المجموعة النهائية التي بقيت حتى نهاية العمل تتألف من ٩ اناث و ٣ ذكور . كما نلاحظ ان الذين تركوا المجموعة كانوا الاصغر سنا .

المجموعة التي اختيرت من اتصالات شخصية قمنا بها ، لم تكن مجموعة متناسقة ، اذ لا روابط بين افرادها خارج اللقاء الاسبوعي الذي كان يتم في سبيل انجاز العمل . وكان العمل في البداية فردي الطابع ، ينجز الطفل مهماته ثم ينصرف الى اللهو ، دون الاهتمام بنشاط جاره ، لذلك فشلنا خلال حوالي ستة اشهر ، في خلق روح جماعية داخل المجموعة . ولم يكن التلاحم ليتشكل في هذه الفترة الا بشكل عدواني : الهزء من احد الاطفال ، وهو الاصغر سنا ، او العدوانية ضد احدى الفتيات الخ ... فالشعور بوحدة المجموعة لم يتم الا خلال الشهرين الاخيرين ، اي مع بداية الاعداد الجدي للعرض.

ان هذا التفكك الذي لاحظناه ، خلال فترة الاعداد الطويلة ، يعود الى تركيب المجموعة نفسها ، فهي ليست مجموعة تلقائية : حي ، مدرسة. كما ان قلة اللقاءات ، لقاء واحد في الاسبوع ، لم يسمح لنا ، الا في الشهرين الاخيرين ، بخلق الية داخلية . لذلك ، كانت العلاقة الفعلية هي علاقة الطفل بالمواد الاولية او بالمنسق .

علاقة الاطفال بالمواد

كان المشروع ، كما تصورنا في البداية ، بالغ الطموح . اذ كان على المجموعة ان تنقسم الى قسمين : قسم الدمى وقسم الديكور . ويشتمل برنامج العمل على نشاطات متعددة تهدف الى ان نضع بتصرف المجموعة اكبر عدد ممكن من الطرق والاساليب الفنية ، لصناعة الدمى والديكور . ويرافق هذا النشاط تمارين حسية مختلفة وتأليف قصة جماعية .

لم تكن الدمى غريبة عن المجموعة ، فأغلبية افرادها صنعت دمى في المدرسة ، ورات عروضا للدمى المتحركة . لكن الصعوبة كانت في الاعمال التفصيلية التي تسمح لهم بصناعة دمية .

ومع تقدم القصة ، بدات الشخصيات تتكون ، والملاحظ هنا ، هو الميل نحو الابتكار الذي برز داخل المجموعة . فكلما تقدم العمل بدا الابتكار اكثر سهولة . ويبرز هذا بشكل خاص في ابتكار دمى لا علاقة لها بالنماذج

التي يعرفها الاطفال . الارنب الذى صممته طفلة لها من العمر ست سنوات ، لا علاقة له بالارنب التقليدي الشائع في الرسوم المتحركة ، او الشمس التي صممتها طفلة لها من العمر سبع سنوات ، حيث اخذت الشمس شكلا بيضاويا ودون اشعة .

تركنا للاطفال الحرية المطلقة في اختيار شكل الدمية ولونها . ثم مع تقدم العمل ، ومع تعدد الشخصيات التي ابتكرها الاطفال ، بدات القصة تتسع فكل طفل يريد ادخال الشخصية التي ابتكرها في القصة .

وهذا يفسر العدد الكبير من الشخصيات ١٥ شخصية في عرض لا تتجاوز مدته عشرين دقيقة .

كيف تتحول المواد الى شخصيات ، والشخصيات الى قصة والقصة الى عرض ؟ هذا ما اكتشفه الاطفال وهم ينسجون من تصوراتهم واخيلتهم حكاية مجسمة في ابطال حقيقيين . لكن هنا برزت احدى اكثر مشكلات العمل اهمية . فالعمل ، كمخطط ، يريد التأكيد على العمل الجماعي ، لكن تركيزنا على الابتكار ، ابرز وبشكل عنيف فردية الاطفال ، وربما تعود هذه المشكلة الى خطأ اساسي ارتكبناه في تعاملنا معهم ، فمن غير المنطقي ، ان نشدد على الابتكار الفردي في سياق عمل جماعي . والسؤال الذي نخرج منه الان هو كيف نؤكد على الابداع الجماعي ؟

وبالتوازي مع تصميم الدمى وصناعتها ، كنا نقوم بتمارين حسية اقرب الى اللعب والراحة منها الى الجدية التي كانت صناعة الدمى تطلبها . نجلس على الارض في شبه دائرة ، نطلب الى الاطفال ان يغمضوا اعينهم ، نستمع الى مقطع موسيقي . فالصور ستأتي طالما اغمضنا الاعين . ثم عند انتهاء المقطع الموسيقي نفتح عيوننا وتبدأ الصور التي عزت المخيلة بالتراكض امامنا ، وتتكون القصة . الملاحظة الاساسية التي خرجنا بها من هذه التجربة ، هي قدرة الاطفال على العمل بشكل جماعي بصورة افضل من صناعة الدمى . ربما ، لاننا نجلس كدائرة ، وربما لان هذا يذكر بالمدرسة .

علاقة الاولاد بالمنسق :

مع تقدم العمل ، قسمنا المجموعة الى قسمين ، القسم الاول مع مها نعمة في الاشغال اليدوية وصناعة الدمى ، والقسم الثاني معي ، من اجل تأليف القصة والاغاني . وعند الانتهاء من تأليف القصة ، عدنا الى العمل في مجموعة واحدة من اجل انهاء عناصر العرض والعمل في الديكور .

سأحاول ان أستعرض التجربة التي قمت بها مع الاطفال ، والتي تابعتها خلال ثمانية اشهر ، وتمثل اساسا في القصة والاغاني والديكور .

القصة : التأليف المجسم .

بدانا المشروع بخطة ان نروي للاطفال قصة ، ثم نطلب اليهم روايتها

بلغتهم ، وكانت مهمتنا استكشاف التفاصيل التي يقوم بها الطفل ، خلال روايته للقصة ، بحذفها او اضافتها . لكن ، وبعد شهر كامل من المحاولات . لم نصل الى اية نتيجة . النتيجة الوحيدة كانت في قيام الاطفال بمزج قصتين . ثم بدأنا بمحاولة اخرى ، تحديد شخصيات ثم محاولة تقليد اصواتها . وفي بداية المحاولة نجح احد الاطفال بتقليد صوت وحركات شحاذ عجوز ، فقررنا ان يكون الشحاذ هو بطل القصة . ولكن لم نستطع ان نتقدم .

وفي المحاولة الثالثة ، انطلقنا من دمى قام الاطفال بصنعها . ولم يكن الاطفال قد انجزوا الا دمى عصافير ، ودمية كبيرة تشبه الحمامة . انطلقت احدى الفتيات (٨ سنوات) لتحدد : الحمامة باضت بيضة . الحمامة في العش والعش على الشجرة والشجرة في الغابة . هناك لص سرق البيضة ، من هو اللص ؟ الشحاذ . نعود الى شخصية الشحاذ ، لكن الاطفال لا يوافقون فالشحاذ لا يسرق . القطة هي التي سرقت البيضة . سوف تسرق البيضة وتبكي الحمامة . بدأ الجميع بتقليد البكاء وسط فرح عارم، تذهب العصفورة للبحث ، لا ، اتفق الجميع على بقائها في مكانها . فهي باضتِ ثلاث بيضات . واللص سرق اثنتين منها ، تبقى لتحرس الثالثة . الارنب يأتي لمساعدتها ويلتقي بالعديد من الشخصيات : فئران ، سلحفاة ، وردة ، قرد ، هنا بدأت تدخل الشخصيات وبدأ اصرار الاطفال على ادخال الدمى التي صنعوها . لكن القرد يسرق البيضتين من القطة (ستتحول القطة الى افعى ، واعتقد ان هذا التحول يعود الى تأثر الاطفال بفيلم الامير الصغير الذي كان يعرض في بيروت في تلك الفترة) . وتأتي العصافير وتجتمع ضده وتجبره على اعادة البيضتين . ثم تحولت الحمامة الى عصفورة . احد الاطفال شرح لي السبب ، عيب حمامة وبيض !

لقد تم الوصول الى هذه النتيجة ، عبر استخدامنا لالة التسجيل . فقد لعبت آلة التسجيل دورا غير عادي في ضبط الموضوع وتحويل الحوار والبحث عن تفاصيل تطور القصة الى مرآة يرى فيها الاطفال خيالهم مجسدا في اصواتهم .

الاغاني والالحان :

يحتاج عرض الدمى الى الاغاني . عدنا في البداية الى الاغاني التي حفظها الاطفال في مدارسهم ، وابقينا على اغنيتين : انا عصفورة بقلب الوادي ، للعصفورة الام ، انا عصفورة صغيرة للعصافير الصغار . وماذا سنضيف نحن . احد الاطفال (٦ سنوات) يأخذ الدربكة ويبدأ يقرع ، تكامل الايقاع قبل الاغنية ، الاولاد يشاركون في تنغيم الايقاع ، ولكن دون كلمات ، ثم سألت ماذا يفعل الارنب ؟ يبحث عن الحية . ماذا يقول ، وينك يا حية . هذا هو مطلع الاغنية ، لكننا بقينا في هذا المستوى . ثم اقترحت عليهم البحث عن كلمات تنتهي بالقافية نفسها : حية ، نية ، بي ، مية .. الخ . واتى

تركيب الاغنية اكثر بساطة مما توقعنا . « وينك وينك يا حية — نزلت شي على المية — او تخبيتي — بالفية — والله رح اسأل بيي — عم ياكل كبة نية » . الاغنية تتبع ايقاع وقافية الكلمات فقط .

ثم اقترحنا ان يدور الحوار بين الارنب والحيوانات في بحثه عن الحية بشكل منغم هنا اضاف الاطفال ، ابطأوا الايقاع مع كلام السلحفاة ، الغوه كليا مع كلام القرد .. وكيف ينتهي العرض . هنا اقترحت احدى الفتيات جملة تحولت الى اغنية النهاية . لكن بقيت اغنية البداية استمعنا الى اغنية « ليلة عيد » فاقترح بعض الاطفال ان نغني هذه الاغنية دون تعديل ، لكن جاءت الاغنية كوصف للقصة بأسرها مع تعديل في الايقاع يتبع روحية النص.

الديكـــور :

يتكون ديكور العرض من قطعة قماش كبيرة (٦ امتار/متر) قام الاطفال بتصميم رسومها وتنفيذها . وبسبب كون قاعة النادي الثقافي العربي مشغولة ببرنامج محاضرات ، فقد اضطررنا الى تنفيذ الديكور خارج النادي مع اطفال من المجموعة واطفال من حي شعبي .

بعد نقاش طويل كان الاطفال يختارون عناصر الديكور ، يرسمونه على ورقة صغيرة ، ثم نختار جميعا الرسم المطابق وننقلها بالطبشور على مسافة مترين من القماش . هكذا قمنا بالتصميم كل مترين على حدة . بعد التصميم الاولي ، كان الاطفال يختارون الالوان عبر وضع قطع قماش صغيرة على اللوحة ، وكانت عملية الاختيار تستغرق وقتا طويلا . وبسبب ضيق الوقت اضطررت انا الى قص القماش ولصقه في الامكنة المحددة . وبعد ذلك قام الاطفال بتلوين الرسوم باقلام ، الشمع ، وخاطوا الازرار للعيون وخيوط الصوف للشعر الخ .. الملاحظة الاساسية التي يمكن الخروج بها هي الشعور الجماعي الحقيقي الذي خرج به الاطفال من عملهم في الديكور ، كان كل طفل يرسم على اللوحة الكبيرة واعيا رسمة الطفل الذي يليه ، كان الفرح كبير بتحول الرسوم الى الوان واشكال قام بتنفيذها اطفال اخرون .

التمارين الموسيقية :

بعد تردد كبير لجأنا الى الاستاذ سليم سحاب لوضع نوتة للاغاني وفق الالحان التي الفها الاطفال . وقد لعب الاستاذ سحاب دورا متميزا في عملنا ، قام بضبط الاغاني دون ان يغير في الحانها ، على الرغم من كونها على المستوى الايقاعي مجرد مادة اولى . ولقد وحد وجود شخص من خارج المجموعة ، الاطفال حول العمل ، ربما لان سحاب استخدم سلطته منذ البداية ، او ربما لانه رجل ، رمز السلطة الاجتماعية .

تسجيل الشريط في الاذاعة :

كنا نطمح الى ان يكون العرض تعبيرا عن عفوية الاطفال ، كنا نريد للحوار ان يكون حيا ومباشرا . غير ان الصعوبة الاساسية التي واجهتنا

كانت في عجز الاطفال عن التنسيق بين حركة الايدي والحوار . **فاذا تكلم** القرد على سبيل المثال تتوقف حركته ، واذا تحرك صمت . **وقررنا ان نتجاوز** هذه الصعوبة عبر تسجيل الحوار والاغاني على شريط . **وقد استجاب** مدير الاذاعة مشكورا لطلبنا ، وعمل معنا الاستاذ حسن مشورب ساعات طويلة مضنية ، حتى توصلنا الى اخراج الشريط مسجلا .

كانت تجربتنا في الاستديو رقم ٦ مثيرة ، فعلا . خاف الاطفال في البداية، خجلوا ، ترددوا . ثم مع الاعادة سجلنا الحوار والاغاني على شريط . **وبعد** ذلك خرج الاطفال الى ساحة الاذاعة ولعبوا .

التمارين والعرض

استغرقت التمارين لاعداد العرض بشكل نهائي حوالي شهرين ، بمعدل ثلاثة لقاءات اسبوعيا . وقد اكتفينا خلال التمارين بتوزيع الادوار للاطفال بحسب رغباتهم وطاقاتهم ، كما اكتفينا بالتمارين الاولية الاساسية . وكان الشعور بوحدة المجموعة قويا ، خلال هذه التمارين ، وهذا يعود الى كثافة اللقاءات وصغر حجم المجموعة العددي ، وايضا لان الاطفال خلف الستار يواجهون الجمهور كمجموعة .

وجرى العرض الاول ، وكانت النتيجة افضل مما توقعنا . لم يرتبك الاطفال خلف الستار ، وفرحوا بالتصفيق ، اخيرا هذا هو المجهود الطويل يتحول الى عمل حقيقي امام جمهور من الاطفال الاخرين .

استنتاجات واسئلة :

بعد هذا العرض الوصفي لعملنا ، ماذا نستنتج وكيف نقيم التجربة ؟ وما هي الاسئلة التي طرحتها تجربتنا ؟

كانت التجربة مفيدة للاطفال . لقد تابعوا جميع المراحل وفهموا كيف يتم العرض ، وربطوا بينه وبين عروض اخرى ، دمى ، تلفزيون الخ .. وفهموا كيف يتم المونتاج . وكان هذا هو اكتشافهم الاساسي ، وخرجوا بتقدير كبير للابداع الفني .

غير ان التناقض الداخلي في تجربتنا كان ينبع من طبيعتها نفسها . فالاساسي في الدمى المتحركة هو التحريك نفسه . انها وسيلة تعبير جماعية تتمحور حول الحركة . لكن تحريك الدمى ، في تجربتنا كان العمل البطيء الطويل من اجل الوصول الى التحريك .

سنتوقف امام مسألتين هامتين في هذه التجربة :

أ ــ العمل الجماعي : كان العمل الجماعي هو هاجسنا الرئيسي وطموحنا الاكبر . ولكن كما سبق واشرنا ، فقدت الروح الجماعية في اغلب الاوقات ، وخاصة في الاشهر الاولى من العمل . وهذا يعود اساسا الى تركيب المجموعة ، والى المهمات المتعددة التي كان على المجموعة القيام بها في الوقت نفسه .

ب ــ الحد الادنى من التدخل في العمل : كان هذا هو المبدأ الذي انطلقنا منه في التعامل مع مجموعة الاطفال . ولكن تبين لنا فيما بعد ان تدخلنا لم يقتصر على النواحي التقنية ، كما كنا نعتقد ، ولكنه تناول جميع مجالات العمل . لقد تدخلنا بوجودنا في حد ذاته ، لنشكل حافزا للعمل . تدخلنا عبر الاقتراحات الاولية . وبما ان دورنا كان ايضا تعليم الاطفال تقنية العمل ، فلم نكن مجرد منسقين ، كما طرحنا انفسنا ، بل كنا كمعلمتين في المدرسة .

لقد حاولت ، خلال هذا المقال ، ان اقدم تقييما سريعا لعمل مجموعة الاطفال ، لكن هناك نقطة غابت عن هذا التقييم وعن عمل المجموعة في آن . فلقد كان الطموح ، مع العمل اليدوي ، خيال الظل ، تمارين العيون المغمضة ، الموسيقى الخ .. هو الوصول بمجموعة الاطفال الى ابداع شكل تعبيري جديد ، شكل هو الاقرب الى عالم الاطفال الحقيقي الذي لا يعرفه احد بشكل كاف . لكن ، للاسف ، لم نصل الا الى عرض دمى متحركة . عرض فيه الكثير من الابداعية ، لكنه عرض لم يستطع ان يكتشف لغته الخاصة .

نص المسرحية

جوقـــة

اليوم العيـد اليوم العيد (٢)
رح نبدا كل شي مـن جديد
العصفورة باضت بيضة بيضة ، ٢ ، ٣
وكلنـا جينا لعندا ١ ، ٢ ، ٣
اليوم العيد اليوم العيـد (٢)

اليوم العيـد اليوم العيد (٢)
رح نبدا كل شي مـن جديد
العصفورة باضت بيضة بيضة ، ٢ ، ٣
وكلنا جينا لعندا ١ ، ٢ ، ٣
والارنب ياكل جزرة جزرة ، ٢ ، ٣
هياها اجت الفاراة فاراة ، ٢ ، ٣
والزلحفة وراهـا ١ ، ٢ ، ٣
اليوم العيـد اليوم العيد (٢)
رح نبدا كل شي مـن جديد

حـوار

فارة ١ عيد مين ؟ عيد مين اليوم ؟
الوردة عيد جارتي العصفورة
باضت ٣ بيضات وعم تحضنهن بالعش
فارة ٢ وليش العيد اليوم ؟
الوردة لانو اليوم رح يفقصوا البيض
وبيصير عندها ٣ اولاد
٣ عصافير صغـار
فارة ٣ شوفي شو مبسوطـة
الوردة ما بتتركهـن ولا تكـة

اغنيـة

« انا عصفورة » ★ (صوت واحد)
انـا عصفورة بقلـب الوادي
ايا مكان في الدنيا بلادي
عيشه بحالي مرتاح بالـي
عيشه بحالي مرتاح بالـي
كل اماني انـي ما اعش

بايـد صيـاد
انا انا انا انـا عصفورة
انـــا عصفورة

حـوار

العصفورة : البيض ، البيض سرقولي البيض
مين سرقلي البيض ، مين ؟ مين ؟
الارنب : الحيـة ؟
العصفورة : مين ؟ الحية ؟ شو بعمل ؟ يا ولاد ؟ ساعدوني ؟
شو بعمـل ؟
الارنب : انا بساعدك ، بس على شرط
العصفورة : بتساعدني؟
الارنب : اي ، بس على شرط
العصفورة : شو بدك ؟ قول ؟
الارنب : بدي جـزرة
العصفورة : جزرتين ؟ تكرم عينك يا فجعان ؟
★ اغنيـة فلكلورية

الارنب : خليكي ، احرسي بيتك ، انا بلحق الحية ، وبرجعلك البيض
شو رأيـك ؟

اغنية (دربكة ، دف ، بيانو)

وينـك وينكْ يا حية ٢
نزلتـي شي على المي ٢
او تخبيتـي بالفـي ٢
والله رح اسأل بيـي ٢
عم ياكـل كبي نيي ٢
وينـك وينـكيا حيـة ٢
وينـك يا حية ؟ وين راحت ؟ اي ؟ يا ملعونـة ؟

حـوار

الارنب : صباح الخير يا وردة
الوردة : صباح النور يا ارنـب
الارنـب : سرقت البيض الحية شو رايك لو بتجي معي ؟
الوردة : شو نسيت اني انا وردة
وبموت اذا تركت الحقلي ٢
الارنـب : صباح الخير يا فيران

الفيران (٣) : صباح النور يا ارنب
الارنب : سرقت البيض الحية . شو رايكن انتو تساعدوني ؟
الفيران : شو نسيت انو نحنا فيران ؟ وما فينا نهرب من الحية ؟ (٢)
الارنــب : صباح الخير يا زلحفــة
الزلحفــة : صباح النور يا ارنب
الارنب : سرقت البيض الحية ، شو رايك انت تساعديني ؟
الزلحفــة : شو نسيت اني زلحفة ، وانا بمشي عمهلي (٢)
الارنب : صباح الخير يا سعدان
السعدان :اهلا اهــلا بالارنــب
الارنب : سرقت البيض الحية ، شو رايك انت تساعدني ؟
السعدان : (يضحك) بيض ؟
طبعا .. طبعا .. تكرم عينك ، يلا مشي .
الارنب : يركض مع السعدان
اغنيــة « وينك وينك يا حية » صوتين
يا شاطر يا سعدان
اعطيني البيض
بدي ردهم لامهن العصفورة
عم تلعب معي ؟ خلصني بقا .. يا كذاب .. يا خاين ...

السعدان والحيوانات

الارنب ردلي اياهن ؟
السعدان : ما بردهــن ؟ (٢)
الحيوانات : يا كذاب ؟ يا محتال ؟ حرامي ؟ سراق
تفو عليك ؟ تفو ؟ تفو ؟
السعدان يضحك : عملتلكن حيلــة ؟
عملتلكن حيلــة ؟
يصرخ السعدان اخ .. اخ ..
السعدان : اخ راسي ، اخ اجري ، اخ تيزي ، اخ ، اخ ...

اغنيــة

١ ــ انا عصفورة صغيــرة — مــن بلد العصافير
بزور حقــول كتيــرة — وبرفرف وبطــير
٢ ــ انا عصفورة وبيتــي — على شجرة زيتون
بدفعلــوا اجــارو — عصفوري الحسون
٣ ــ اجــارو بالسنــة — زهــرة اكيدنــي
و ١٢ زيتونــة — ونقطة هي من البير

١ ، ٢ ، ٣
انــا عصفورة صغيرة — من بلد العصافــير
بزور حقــول كتيــرة — وبرفرف وبطــير

اغنيــة (جوقــة)

هاي هي قصتنــا
صغيرة وحلــوي كتير (٢)
اذا حبيتوهــا
منعيدهــا مــن جديــد

الفهرس

النادي الثقافي العربي

شارع عبد العزيز - بناية يارد

هاتف ٣٤٥٨٠٩ - ص.ب ٨٤٤٦ - ١١ بيروت

الثمن ١٥ ل.ل. او ما يعادلها